رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الدكتور
رشدي علي حسن

شعراء عباسيون

- أبو دُلامة الأسدي
- عَوْف بن مُحَلِّم الخُزاعي
- عبدالله بن أيوب التَّيْمِي
- أبو الخطَّاب البَهدَلي

طبع بدعم من وزارة الثقافة
2009

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شعراء عباسيون

١- أبـــو دُلامـــة الأســـدي
٢- عَوْف بن مُحَلِّم الخُزَاعِيّ
٣- عبد الله بن أيوب التَّيْمِيّ
٤- أبـــو الـــخَطَّاب البَهْـــدَلِيّ

إعداد وجمع وتحقيق

الدكتور رشدي علي حسن

2010

طبع بدعم من وزارة الثقافة

2009

دار يافا العلمية للنشر والتوزيع

٩٢٨,١١
حسن ، رشدي علي
شعراء عباسيون / رشدي علي حسن._ عمان: دار
يافا للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
( ) ص
ر.إ: ٢٣٠٩/٦/٢٠٠٩
الواصفات: / الشعراء العرب/ / التراجم/ / الشعر العربي/ /
العصر العباسي /

* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة ويمنع طبع أو تصوير الكتاب أو إعادة نشره بأي وسيلة إلا بإذن خطي من الكاتب وكل من يخالف ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

طبع بدعم من وزارة الثقافة

2009

الآراء الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الجهة الداعمة

الطبعة الأولى ، 2010

دار يـــافـــا العلمية للنشر والتوزيع

الأردن – عمان – تلفاكس ٤٧٧٨٧٧٠ ٦ ٠٠٩٦٢

ص.ب ٥٢٠٦٥١ عمان ١١١٥٢ الأردن

E-mail: dar_yafa @yahoo.com

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة

يُعرف العصر العباسي بشعرائه المشهورين في قرونه المتعاقبة؛ بشار بن برد وأبو نواس وأبو تمام والبحتري والمتنبي وأبو العلاء المعري، وغيرهم من الشعراء الذين يجري تداول أسمائهم وأشعارهم على ألسنة الناس.

ويزخر العصر العباسي كذلك بمجموعة من الشعراء المغمورين الذين لم يتعرف عليهم إلاّ المتخصصون.

وتأتي هذه الدراسات لتكشف عن شخصيات بعض هؤلاء الشعراء المغمورين، وتجمع شعرهم وفق منهج علمي دقيق وهم:

- أبو دلامة الأسدي.
- وعَوْف بن مُحَلِّم الخُزَاعِيّ
- وأبو الخَطَّاب البَهْدَلِي
- وعبد الله بن أيوب التَّيْمِي

وقد نُشرت هذه الدراسات والبحوث بعد خضوعها للتحكيم العلمي في مجلات علمية متخصصة، وتأتي إعادة طباعتها ونشرها في كتاب واحد ليسهل الاطلاع عليها.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

(١)

أبو دُلامَة الأسدي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة

أبو دلامة الأسدي شاعر من شعراء مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، لم يكن له نباهة في العصر الأموي، أمّا في العصر العباسي، فقد ظهرت شاعريته ظهوراً واضحاً، وكأن قيام الدولة العباسية جعل الشعر يجري على لسانه جرياناً، فكان شاعراً ونديماً للخلفاء، فأشاع بشعره روح الدعابة والفكاهة في قصور الخلفاء وفي المحافل العامة والخاصة، وأيّد في شعره حق العباسيين في الخلافة، ومدح خلفاءهم: السفاح والمنصور والمهدي، ورثى من مات منهم رثاء فيه تفجع وحسرة ولوعة خاصة الخليفة السفاح، وهجا من نازعهم حقهم أو من خرج عليهم، وكان من أبرز الشعراء الذين هجوا أنفسهم ، وقد انفرد في هجائه لنفسه وأسرته بأسلوب الدعاية والفكاهة والإضحاك كثيراً من هذا الشعر، بل إنه كان السمة العامة لشعر هذا الشاعر، فبالإضافة إلى هجائه لنفسه ولأسرته جعل من بغلته موضوعاً يتندر فيه في قصيدتين بلغ مجموع أبياتهما أربعة وستين بيتاً.

وأبو دلامة ينتمي إلى ما يمكن أن نسميه بالجيل الأول من شعراء العصر العباسي، وهو جيل المولدين، ومن أبرزهم بشار بن برد، وحماد عجرد، والعباس بن الأحنف، ومسلم بن الوليد، وغيرهم، ولهذا الجيل أهمية كبيرة في حرَكة الأدب العربي، فقد استطاع أن يزاوج بين القديم والحديث، وأن يجمع بين جزالة اللفظ وعذوبته، وأن يرسم صور الماضي وصور الحاضر بريشته

الفنية فيغمسها في ألوان القديم، ويغمسها في ألوان الحديث ليُخرج لوحة العصر العباسي الفنية، هذا العصر الذي قام على المزاوجة بين الأجناس والثقافات، فكان عصر الازدهار في كثير من المجالات.

أما هذا البحث فإنه يتطلب أن أُعرّف بالشاعر وببعض جوانب حياته التي لابدّ لدارس شعره أن يتعرف عليها؛ فاسمه ولقبه ونسبه وأسرته ومولده ونشأته، وحياته في العصرين الأموي والعباسي، ووفاته من الأمور التي يحتاج إليها الدارس لشعر هذا الشاعر.

وأما جمع الشعر وتحقيقه فإن الباحث يستمد مادته الأساسية من الأصول، وأصول الشعر العربي القديم هي المصادر الأدبية من كتب التراجم والطبقات، وكتب الأدب واللغة، وكتب الاختيار، وكتب التاريخ وغير ذلك، خاصة إذا لم تتوفر الدواوين وهي المصدر الأساسي للشعر، وأبو دلامة واحد من الشعراء الذين لم يصل إلينا شعره مجموعاً في ديوان، لذلك فإني لجأت في هذا البحث إلى المصادر الأدبية لأجمع شعر هذا الشاعر منها، وقد رأيت أن أتحدث عن هذه الكتب؛ لأنها المصدر الأساسي لشعر أبي دلامة.

وقد اعتمدت في جمع الشعر وتحقيقه وتصنيفه أساساً مصادر القرنين الثالث والرابع الهجريين؛ لأنها أقدم المصادر، وهي التي سجلت ودونت شعر الشاعر، وجاءت مصادر القرون اللاحقة لتنسخ عنها أو تروي وجهاً آخر للشعر، ولكنني وثّقت النص الشعري من المصادر التي سجلت هذا النص

وحفظته، وأشرت إلى بعض الاختلافات في الرواية، واتبعت أسلوب تخريج الأبيات من كل المصادر التي وردت فيها، وحاولت أنْ أشرح بعض الألفاظ التي أرى في عدم توضيحها صعوبة في فهم المعنى، ورتبت شعره على القوافي، ووضعت فهرساً للقوافي، وفهرساً للمصادر والمراجع.

وأرجو أن أكون قد وفقت، فإن قصرت فعذري أنني حاولت، والله أسأل أن يلهمني السداد والإخلاص في الفكر والقول والعمل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

حياة الشاعر

أ - اسمه:

أبو دلامة الأسدي، اسمه زَنْد بن الجَوْن، وحيث إن هذا الاسم نادر عند العرب، فقد ورد في بعض المصادر مصحفاً بالياء مرة (زيد)، وبالباء مرة أخرى (زبد) وإن كانت أغلبية المصادر تجمع على أن اسمه (زند) بالنون.

وإذا تأملنا هذا التصحيف الذي لحق اسم شاعرنا، نجد أنّ هناك آراء متعددة تعرضت إلى ذكر هذا الاسم الذي لحقه كثير من التصحيف، ويمكن توضيح هذا الخلاف باستعراض أهم الآراء التي تعرضت إلى اسمه مرتبة بحسب وفيات أصحابها.

فقد قال ابن قتيبة: إن أبا دلامة «هو زند بن الجون [١]»، وورد في طبقات الشعراء لابن المعتز أنّ «اسمه زند بن الجون بالنون، وقال بعضهم: زيد بالياء، وقد غلط، هكذا رواه العلماء بالنون [٢]». وذكر ابن عبد ربه أن «اسم أبي دلامة زند»[٣].

وقد تعرض أبو الفرج الأصفهاني لهذا الاختلاف في اسم أبي دلامة، فنراه

---

(١) الشعر والشعراء (دار الثقافة بيروت) ٢/ ٦٦٠.

(٢) طبقات الشعراء ٥٤.

(٣) العقد الفريد ١/ ٢٦٦.

مرة يقول «إن اسم أبي دلامة زند بالنون، ومن الناس من يرويه بالياء [١]».

ويشير مرة ثانية إلى التصحيف في اسمه، ويخطئ من يأخذ بهذا التصحيف «وأبو دلامة زند بن الجون، وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول زيد بالياء، وذلك خطأ وهو زند بالنون [٢]».

ويؤكد أبو الفرج الأصفهاني مرة ثالثة أن أبا دلامة سمى نفسه زنداً (بالنون) ابن الجون [٣].

ويقول الآمدي «وأما زند بالنون فهو أبو دلامة الشاعر المتأخر وهو زند ابن الجون [٤]».

ويخالف أبو منصور الثعالبي هذه الآراء بقوله: «قرأت في أخبار أبي دلامة زيد بن الجون [٥]».

أما الحصري فهو يذكر أن اسم أبي دلامة زند بن الجون [٦].

ويؤيد الخطيب البغدادي الروايات التي تذهب إلى أن اسم أبي دلامة زند،

---

(١) الأغاني (دار الكتب) ١٠/ ٢٣٧.

(٢) المصدر نفسه ١٠/ ٢٣٥.

(٣) المصدر نفسه ١٠/ ٢٣٥.

(٤) المؤتلف والمختلف للآمدي ١٣١.

(٥) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ٢٦.

(٦) جمع الجواهر ١٠٠.

وينفي أن يكون اسمه زبد (بالباء) بقوله: «زند بالنون بن الجون، وقيل إنّ اسمه زبد بالباء المنقوطة بواحدة، والأول أثبت [١]».

ونراه مرة ثانية يقول: «كان اسم أبي دلامة الزند بن الجون [٢]»، ويذهب الوطواط إلى أنّ: «اسم أبي دلامة زند بالنون، وقيل زبد بالباء الموحدة [٣]».

وشارك الشريشي في هذا الأمر، وأيّد من ذهبوا إلى أن اسمه زند بقوله: «أبو دلامة اسمه زند بالنون بن الجون [٤]».

وكذلك شاركهم ياقوت الحموي، بقوله:«زند بن الجون المعروف بأبي دلامة [٥].

أما ابن خلكان فقد أوضح اسم شاعرنا هكذا: «أبو دلامة: بضم الدال المهملة، وزند بفتح الزاي وسكون النون، وبعدها دال مهملة، وقيل اسمه زبد بالباء الموحدة، والأول أثبت»، والجون : بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون[٦]».

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٨.

(٢) المصدر نفسه ٨/ ٤٨٩.

(٣) غرر الخصائص الواضحة ٣٦٢.

(٤) شرح المقامات للشريشي ٤/ ٥٠.

(٥) معجم الأدباء ١١/ ١٦٥.

(٦) وفيات الأعيان ٢/ ٧٨.

وقال عنه النويري: «هو أبو دلامة زند بن الجون، وزند بالنون [١]».

وذكر الدميري أنّ «اسمه زند الجون [٢]».

وبين العباسي هذا التصحيف الذي لحق اسم أبي دلامة، وقال إنّ اسمه «زند بن الجون، وأكثر الناس يصحف اسمه، ويقول زيد بالياء التحتية وهو خطأ وإنما هو بالنون [٣]».

هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ أنّ اليافعي قد ذهب إلى أن اسمه زيد بن الجون[٤].

وهو بهذا الرأي إنما يذهب مذهب أبي منصور الثعالبي الذي مر ذكر روايته، أما النواجي فقد انفرد بروايته التي يقول فيها: «أبو دلامة واسمه زيد بن الحارث[٥]».

ويقطع أبو دلامة دابر الشك حول اسمه، فقد ذكر في بيت شعر له ضمن قصيدة رفعها للعباس بن محمد عم المهدي، أنَّ اسمه زند، فهو يقول:

وذاكَ حقٌّ على زَنْدٍ وكيفَ بهِ
والحقُّ في طَرَفٍ والعينُ في طرفِ[٦]

---

(١) نهاية الأرب ٤/ ٣٦.

(٢) حياة الحيوان الكبرى ١/ ١٣٢.

(٣) معاهد التنصيص ٢٧٩.

(٤) مرآة الجنان ١/ ٣٤١.

(٥) حلبة الكميت ٩٨.

(٦) الأغاني (دار الكتب) ١٠ / ٢٦٧، والعقد الفريد ١/ ٢٦٦.

ومن استعراضنا للآراء التي وردت في بعض المصادر حول اسمه، نرى أنّ غالبية هذه المصادر تتفق على أنّ اسمه زند بن الجون، ولقد أبرزت المصادر هذا الاسم زند بالنون، وأكدته حتى لا يُدْمَج بسبب ذكره وندرته عند العرب مع لفظ (زيد) ولفظ (زبد)، وإن كان هناك تصحيف في اسمه فإنما يعود ذلك إلى الاختلاف في الإعجام وإلى شهرة هذا الشاعر بكنيته دون اسمه.

ب - لقبه:

جاء في لسان العرب في مادة دلم: الأدلم الشديد السواد من الرجال والأُسد والحمير والجبال والصخر في ملوسة، والأدلم من الرجال الطويل الأسود، والدّلماء: ليلة الثلاثين من الشهر لسوادها، والديلم: الحبشي من النمل يعني الأسود [١].

وجاء كذلك: الأدلم الأسود الطويل، ومنه الحديث: فجاء رجل أدلم، فاستأذن على النبي ﷺ، وقيل هو عمر بن الخطاب، وأبو دلامة: كنية رجل، وأبو دلامة: اسم الجبل المطل على الحَجُون، والحَجُون جبل بمكة وهي مقبرة، وقيل هو موضع بمكة فيه اعوجاج، وقيل كان لحجون هو الذي يقال له أبو دلامة [٢].

ومن هذا نرى أنّ الأدلم من الرجال الطويل الأسود، وأنّ أبا دلامة اسم

(١) لسان العرب مادة (دلم)

(٢) المصدر نفسه مادة (دلم)، وانظر هذه المادة في تاج العروس.

جبل بمكة كانت قريش تئد فيه البنات أيام الجاهلية، وأنّ هذا الجبل كان أسود مرتفعاً، وذهب أبو الفرج الأصفهاني إلى القول بأن الشاعر «كني باسم جبل بمكة يقال له «أبو دلامة» كانت قريش تئد في البنات في الجاهلية، وهو بأعلى مكة[١]».

ومما لاشك فيه أن هناك تشابهاً بين أبي دلامة الشاعر الذي كان طويل القامة «أسود عبداً حبشياً [٢]»، وبين الجبل أبي دلامة، جعل المعاصرين لهذا الشاعر يلقبونه بهذا اللقب.

ولم يتعرض القدماء للقبه بالتعليل والتوضيح إدراكاً منهم بأنّه كني باسم ابنه دلامة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد تعرض بعض الباحثين المحدثين لهذا اللقب بالتعليل والتوضيح، فذكر أحمد فريد رفاعي أنّه لقب بأبي دلامة [٣]، وهذا ماذهب إليه جرجي زيدان الذي قال: «وسُمي أبا دلامة نسبة إلى ابنه دلامة[٤] »، أما فؤاد أفرام البستاني فقد بيّن أنّ أبا دلامة زند بن الجون شاعر عباسي كنّي بالجبل المذكور لسواده [٥] .

إذا فالمادة المعروفة عن هذا الموضوع تبين أنه لقب بأبي دلامة نسبة إلى ابنه

(١) الأغاني (دار الكتب) ١٠/ ٢٣٧.

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٧١.

(٣) عصر المأمون ٢/ ٣٠٠.

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية ٢/ ٧٤.

(٥)دائرة المعارف - البستاني ٤/ ٢٩٢.

دلامة، وتبين كذلك أنّه كنّي باسم جبل بمكة يقال له أبو دلامة، وأعتقد أنه لقب بأبي دلامة نسبة إلى ابنه دلامة، فقد أورد الأصفهاني اسم هذا الابن في موضعين في كتابه الأغاني [١].

جـ - نسبه وأسرته:

أبو دلامة زند بن الجون، كان والده الجون عبداً لرجل من بني أسد كوفي يدعى فضافض، وأعتقه سيده، ولكنه ظل من موالي بني أسد، هذا ما أورده معظم الذين ترجموا لأبي دلامة، فقد نسبه ابن قتيبة إلى بني أسد بقوله: «هو زند بن الجون مولي بني أسد [٢]، وقال عنه أبو الفرج الأصفهاني: «كوفي أسود» مولى لبني أسد، كان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له قصاقص فأعتقه [٣]»، وذكر ياقوت الحموي أنه من موالي بني أسد [٤]، ووصفه النويري بأنه «كوفي أسود مولى لبني أسد، كان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له قصاقص فأعتقه [٥]»، أما الخطيب البغدادي فقد روى أن أبا دلامة «كان أعرابياً وكان عبداً لرجل من أهل الرقة من بني أسد، ثم من بني نصير بن قعين، يقال له قصاقص بن لاحق فأعتقه، فلما صار أبو دلامة مع أبي جعفر واستملحه وحظي عنده، كلمه في مولاه، فأجابه إلى أن صيره في الصحابة [٦]».

---

(1) الأغاني (دار الكتب) ١٠/ ٢٦٣، و ١٠ / ٢٧٢.
(2) الشعر والشعراء (دار الثقافة - بيروت) ٢/ ٦٦٠.
(3) الأغاني (دار الكتب) ١٠/ ٢٣٥.
(4) معجم الأدباء ١١/ ١٦٥.
(5) نهاية الأرب ٤/ ٣٦.
(6) تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٩.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الآمدي في كتابه «المؤتلف والمختلف» قد انفرد في نعته بأنه أشجعي بقوله: «هو أبو دلامة الشاعر المتأخر، وهو زند بن الجون الأشجعي، مولى لهم كوفي [١]»، وبالإضافة إلى ما ذكره الآمدي نجد أن الحصري في كتابه «جمع الجواهر» قد ذهب إلى أن أبا دلامة أزدي [٢].

وهما - الآمدي والحصري - بهذين الرأيين إنما يخالفان ما تعارف عليه الأدباء والنقاد من أن هذا الشاعر أسدي بالولاء، ويخالفان كذلك ما ذكره أبو دلامة في شعره عن نفسه من أنه أسدي، وجاء ذلك في بيت شعر ضمن قصيدته التي رفعها للعباس بن محمد عم المهدي - وقد أشرنا لهذه القصيدة في موضع سابق - قال فيه:

هذي رسالة شَيْخٍ من بني أسدٍ

يُهدي السلام إلى العباس في الصحف[٣]

إذن فهناك إجماع على سواده، وأنه كان عبداً حبشياً، أعتق ونُسب إلى بني أسد ولاءً حيث كان عبداً لرجل منهم.

أمّا الأسرة الدلامية التي يمثلها أبو دلامة، فهي أسرة صغيرة يقف على رأسها شاعرنا أبو دلامة، وتضم ابنه دلامة، وأمّه وزوجته أم دلامة، وابنته التي لم يذكر اسمها، وقد ورد ذكر أفراد هذه الأسرة في أشعاره وفي نوادره.

---

(١) المؤتلف والمختلف ١٣١.

(٢) جمع الجواهر ١٠٠.

(٣) الأغاني (دار الكتب) ١٠/ ٢٦٦، والعقد الفريد ١/ ٢٦٥.

د - مولده ونشأته:

إنّ كل المترجمين لأبي دلامةلم يوضحوا شيئاً عن مولده وطفولته ونشأته، ولكن النصوص التي أوردها عن حياته تبين أنه عاش سنوات حياته الأولى في زمن الأمويين، وأنه كان أحد جنود مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، حين خرج لقتال الضحّاك الخارجي، وهذا ابن قتيبة يقول: «قال أبو دلامة: كنت في عسكر مروان أيام زحف إلى شبيب الخارجي [١]»، وها يعني أنّ أبا دلامة كان أيام خلافة مروان قادراً على القتال و حمل السلاح، وإذا عرفنا أنّ مروان بن محمد وَلِيَ الخلافة سنة ١٢٧ هـ، أمكننا القول بأن مولد أبي دلامة كان في نهاية القرن الأول الهجري، أو بداية القرن الثاني الهجري.

أمّا نشأته، فهناك اتفاق على أنه شاعر كوفي أسود، وهذا ما ذهب إليه أبو الفرج الأصفهاني [٢]، والنويري [٣]، وغيرهما [٤]، وقد حاول الباحثون المحدثون تحديد مكان نشأته، فذكر جرجي زيدان وأحمد فريد رفاعي، أنّه كوفي النشأة [٥]، وأورد الزركلي والبستاني أنه نشأ في الكوفة [٦]، ولكنني أميل إلى القول بأنّ الشاعر ولد ونشأ في بداية الكوفة، وليس في الكوفة نفسها، ويؤيدني في هذا

---

(١) عيون الأخبار ١٨٣، والشعر والشعراء (دار الثقافة بيروت) ٢/ ٦٦١.

(٢) الأغاني (دار الكتب) ١٠/ ٢٣٥.

(٣) نهاية الأرب ٤/ ٣٦.

(٤) المؤتلف والمختلف ١٣١، ومعجم الأدباء ١١/ ١٦٥.

(٥) تاريخ آداب اللغة العربية ٢/ ٧٤، وعصر المأمون ٢/ ٣٠٠.

(٦) الأعلام للزركلي ٣/ ٨٤، ودائرة المعارف - للبستاني ٤/ ٢٩٢.

القول ما ذكره أبو دلامة عن نفسه من أنّ أبا العباس السفاح جاء به من البدو، فقد غضب المنصور غضباً شديداً من أبي دلامة حينما استرسل وأسرف في رثائه للسفاح بقوله:

مـاتَ النّـدى إذ مـتّ يـا ابـن محمـدٍ فجعلتُـه لـكَ في الـتّرابِ عـدِيلَا
إنّي سـألتُ النـاسَ بعـدكَ كلَّهـم فوجـدتُ أسـمحَ مـن سـألتُ بخـيلَا

وهدده المنصور قائلاً: لئن سمعتك تنشد هذه القصيدة لأقطعنّ لسانك، فقال أبو دلامة: يا أمير المؤمنين، إنّ أبا العبّاس أمير المؤمنين كان لي مكرماً، وهو الذي جاء بي من البدو [١].

وقد رفع أبو دلامة قصيدة إلى ريطة [٢] ضمنها بيتاً من الشعر أشار فيه إلى أنه عاش فترة من عمره في البادية، يقول فيه:

ولقـد عـشت زمانـاً في فيـافيَّ وجيهـاً [٣]

إذن كانت نشأته في البادية - بادية الكوفة - وانتقل منها إلى الكوفة ثم إلى بغداد بعد بنائها.

---

(١) الأغاني ١٠ / ٢٤٠.

(٢) ريطة: هي ابنة الخليفة السفاح زوج المهدي بن المنصور.

(٣) الأغاني ١٠ / ٢٤٩.

هـ - حياته في العصر الأموي:

لقد أدرك ابو دلامة آخر أيام بني أمية، ولم يكن له في أيامهم نباهة [١]، ولقد أوردت المصادر المختلفة خبراً يتيماً عن حياته في العصر الأموي، أثبته ابن قتيبة في كتابه «الشعر والشعراء» وتناقلته عنه معظم المصادر والمراجع [٢]، قال أبو دلامة: كنت في عسكر مروان أيام زحف إلى الضحّاك الخارجي، فلما التقى الزحفان خرج منهم فارس فنادى من يبارز ؟ فلم يخرج إليه أحد إلا أعجله ولم ينهنهه وأحجم الناس عنه، فغاظ ذلك مروان فجعل يندب الناس على خمسمائة درهم، فقتل أصحاب الخمسمائة وزاد مروان في ندبته، فبلغ بها ألفاً، ولم يزل يزيد حتى بلغ خمسة آلاف درهم، فلم يخرج إليه أحد، وكان تحتي فرس لا أخاف خونه، فلما سمعت بالخمسة الآلاف ترقبته واقتحمت الصف، فلما نظر إليّ الخارجي، علم أني إنما خرجت للطمع، فأقبل يتهيأ إليّ، وإذا عليه فرو له قد أصابه المطر فارمعل، ثم أصابته الشمس فاقفعلّ [٣]، وعيناه تزران [٤]، كانهما في وقبين، فلما دنا مني قال:

وخارجٌ أخرجَهُ حبُّ الطَّمَعْ
فرَّ من الموتِ وفي الموتِ وَقَعْ
مَنْ كانَ يَنْوِي أهلَه فلا رَجعْ

---

(١) المصدر نفسه ١٠/ ٢٣٥.

(٢) الأغاني ١٠/ ٢٤٥، والعقد الفريد ١/ ١٤٣، غرر الخصائص ٣٦٢ وغيرها.

(٣) ارمعل: ابتل. فاقفعلّ: تقبض وتشنج.

(٤) تزران: توقدان.

فلما وقرت في أذني انصرفت عنه هارباً، وجعل مروان يقول: «من هذا الفاضح لنا؟ إيتوني به، ودخلت في غمار الناس فنجوت[١]».

وهذا هو الخبر الفريد عن حياته في العصر الأموي، وواضح أنّه لم ينبه في أيام بني أمية، ولم يحظ بالتقرب من خلفائهم، ولعل السبب في أننا لا نكاد نعلم شيئاً عن حياته في العصر الأموي، أنّ أبا دلامة كان مولى عبداً حبشياً، ذلك أن العبيد والموالي لم يكن لهم كيان، ولم يكن لهم صوت في أيام بني أمية، وكانوا يشكلون خلفية في المجتمع.

و - حياته في العصر العباسي:

لقد نبغ أبو دلامة أيامي بني العباس، وانقطع إلى أبي العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين، وإلى أبي جعفر المنصور ثاني هؤلاء لخلفاء، ثم إلى ابنه الخليفة المهدي، فكانوا يقدمونه ويصلونه، ويستطيبون مجالسته ونوادره.. ولم يصل إلى أحد من الشعراء ما وصل إلى أبي دلامة من المنصور خاصة [٢].

ولم يكن الخلفاء وحدهم الذين كان لأبي دلامة صلات ودّ بهم، بل إننا نراه يصل عن طريق المنادمة إلى غيرهم من علية القوم من أمراء ووزراء وولاة وقضاة وغيرهم، حتى النساء وجد أبو دلامة طريقة إليهن، فكنّ يدعونه في ليالي سمرهن لكي يستعمن إلى فكاهاته وطرائفه، وقد استغل أبو دلامة نساء

---

(١) الشعر والشعراء (دار الثقافة بيروت) ٢/ ٦٦١.

(٢) الأغاني ١٠ / ٢٣٥.

القصور في الحصول على ما كانت تطمح إليه نفسه من نوالٍ وعطاء، فهذه أم سلمة زوج السفاح أضحكها في موقف حزن [١]، وتلك ريطة ابنة الخليفة السفاح وزوج المهدي طلب منها الشفاعة عند المهدي حيث حبسه وألزمه الصيام والصلاة لكثرة ما سمع من أنّه يقضي وقته مترنحاً بين الحانات، وسيرد ذكر هذه الأشعار التي يداعب فيها الخلفاء وينادمهم وغيرها في الصفحات القادمة؛ لأن كل شعره الذي سجله هنا من نتاج العصر العباسي.

ز - وفاته:

توفي أبو دلامة عام ١٦١ هـ حيث يقرر ذلك ابن خلكان، وعلى الرغم من ذلك، فابن خلكان نفسه يشكك ويقول بأن أبا دلامة عاش إلى أيام الرشيد، وكانت ولايته سنة ١٧٠ هـ، وأنه شهد عهد هارون الرشيد في بدايته [٢].

ويتردد لخطيب البغدادي في تحديد زمن لوفاته، فنراه يقول: «وكان أبو دلامة في صحابة أبي العباس السفاح، وأبي جعفر المنصور، وأبي عبد الله المهدي، ويقال إنه بقي إلى أول خلافة الرشيد، وقيل لم يبلغها [٣]».

ويبين العاملي كذلك أنّ شاعرنا عاش في زمن المهدي وابنه الهادي [٤].

---

(١) أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي ٤٧.

(٢) وفيات الأعيان ٢/ ٧٧.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٨.

(٤) أسرار البلاغة ٣٣٣ (العاملي).

وبخلاف ما تقدم، فقد ذهبت معظم المصادر القديمة إلى إثبات وفاة الشاعر أبي دلامة في سنة ١٦١ هـ، وهذا ما ذهب إليه ياقوت الحموي الذي أثبت في معجم الأدباء أن الشاعر مات في خلافة المهدي سنة إحدى وستين ومائة [١]، واليافعي الذي أورد في «مرآة الجنان» أنه توفي في سنة ١٦١ هـ[٢]، والعباسي الذي ذكر في كتابه «معاهد التنصيص» أن وفاة الشاعر كانت سنة إحدى وستين ومائة [٣]، وكذلك ابن العماد الذي قال في كتابه «شذرات الذهب»: «وفي سنة ١٦١ هـ توفي أبو دلامة [٤]».

وقد أدى هذا الاختلاف في تحديد زمن الوفاة إلى اختلاف آخر في أقوال الدارسين المحدثين، فقد جاء في دائرة المعارف الإسلامية أنّ أبا دلامة توفي عام ١٦٠ هـ (٧٧٦ - ٧٧٧ م)، أو أنه توفي عام ١٧٠ هـ (٧٨٦- ٧٨٧ م) [٥]، وجعل كارل بروكلمان وفاته سنة ١٦١ هـ (٧٧٧م) أو أنه توفي بعد استيلاء هارون الرشيد على الخلافة [٦]، وقال عنه البستاني: إنه مات شيخاً حوالي السنة ١٦١ هـ في خلافة المهدي [٧].

---

(١) معجم الأدباء ١١/ ١٦٦.

(٢) مرآة الجنان ١/ ٣٤١.

(٣) معاهد التنصيص ٢٨٧.

(٤) شذرات الذهب ١ / ٢٤٩.

(٥) دائرة المعارف الإسلامية، المجلد الأول ٣٣٩.

(٦) تاريخ الأدب العربي ٢/ ١٨.

(٧) دائرة المعارف للبستاني ٤/ ٢٩٢.

ونخلص بعد دراسة هذه الأقوال وغيرها إلى أنّ ابن خلكان هو الذي أورد تاريخ الوفاة الذي نطمئن إليه، وهو أن أبا دلامة توفي سنة ١٦١ هـ في زمن خلافة المهدي، ولم يشهد عصر الرشيد، ولم يعش في أيامه، ولو كان ذلك كذلك لأخذت الألسن تتناقل نوادره وقصصه وفكاهاته مع الرشيد، ولم يثبت لدينا خبر واحد لأبي دلامة مع الخليفة الرشيد الذي بدأت خلافته سنة ١٧٠ هـ، أضف إلى ذلك أنه لو عاش إلى عصر الرشيد لكانت له مرثية في الخليفة المهدي الذي قربه ومنحه حق الدخول إلى مجلسه في أي وقت يشاء.

أما بالنسبة لمكان وفاته، فلم تذكر المصادر شيئاً عن هذا الأمر، لكنني أستطيع القول بأنه توفي في بغداد حيث كان على اتصال بالخليفة المهدي في حاضرة الدولة.

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مصادر شعره

لم يصل إلينا شعر أبي دلامة مجموعاً في ديوان، ولم يشر أحدٌ إلى أنّ له ديواناً صنعه صانع في حياته أو بعدها، بل تناثر هذا الشعر في شتيت المجاميع والمظان الأدبية والتاريخية.

وقد حاول محمد بن شنب جمع شعر أبي دلامة من كتب التاريخ والأدب واللغة التي كانت مطبوعة أو معروفة في عهده؛ لأنّ هذه المحاولة حدثت في أعقاب الحرب العالمية الأولى في حدود سنة ١٩٢٠ م، وسماها «القلامة في شعر أبي دلامة»، وجاءت هذه القلامة في ذيل بحث عن أبي دلامة باللغة الفرنسية(١).

وأسجل على هذه المحاولة التي قام بها محمد بن شنب افتقارها إلى الرجوع إلى بعض المصادر الأدبية المهمة التي سجلت شعراً لأبي دلامة أغفلته المصادر الأخرى، ومن هذه المصادر المهمة كتاب القول في البغال للجاحظ، وكتاب طبقات الشعراء لابن المعتز، وقد طبع هذان المصدران في مصر في وقت لاحق لمحاولة هذا البحث، لذلك فإننا نجد فيهما شعراً للشاعر لا وجود له في قلامته، وبالإضافة إلى ذلك فإنّ هذه المحاولة تسير على طريقة القدماء في بعدها عن المنهج العلمي الحديث، وفي سردها لأخبار الشاعر ونوادره سرداً طريفاً تراءى لي أن ما قام به محمد بن شنب ما هو إلاّ محاولة في الترجمة إلى الفرنسية لما جاء في الأغاني والعقد الفريد وغيرهما عن هذا الشاعر.

---

(١) Abu Dolama Poete boutton de la cour des premiers alifes abbassides.

أما المصادر الأدبية الموثقة التي كان لها الفضل الأكبر في حفظ شعر أبي دلامة الأسدي من الضياع والتبعثر والتداخل، فقد صنفتُها في ثلاث مجموعات هي: كتب التراجم والطبقات، وكتب الأدب واللغة، وكتب الاختيار.

وفيما يلي عرض لأهم هذه المصادر التي اعتنت بشعر أبي دلامة مرتبة بحسب وفيات أصحابها.

أولاً: شعره في كتب التراجم والطبقات:

هذه الكتب من أهم مصادر الشعر العربي، وقد عني بعضها بشاعرنا فذكر له عدداً من غرر قصائده، وسنقتصر في حديثنا عن شعره فيها على خمسة كتب هي أهمها وأكثرها احتفالاً بشعره وأخباره وهي: الشعر والشعراء لابن قتيبة، وطبقات الشعراء لابن المعتز، والاغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، ووفيات الأعيان لابن خلكان.

١- الشعر والشعراء:

كتاب الشعر والشعراء لمؤلفه عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) من أقدم الكتب العربية التي نعرفها في تراجم الشعراء، وقد ذكر لأبي دلامة اثنتين من قصائده التي جمعتها في هذا الكتاب، وهما القصيدتان: (١٣، ١٩) الأولى في مقتل أبي مسلم الخراساني، وهي دالية يقول فيها:

أبا مُجْرِمٍ ما غيَّرَ الله نِعْمَةً على عبدِه حتّى يُغَيِّرَهَا العبدُ[1]

(١) الشعر والشعراء (دار الثقافة بيروت) ٢/ ٦٦٢.

والثانية يداعب فيها المهدي وعلي بن سليمان، في رحلة صيد، حيث صاد الخليفة المهدي ظبياً، وصاد علي بن سليمان كلباً من كلاب الصيد، وهي هائية القافية.

وقيمة هذا الكتاب بين مصادر شعر شاعرنا أنه من كتب القرن الثالث الهجري، ومؤلفه من العلماء الثقات الذين يطمئن الباحث إلى نقلهم وتدوينهم.

٢- طبقات الشعراء:

وأمّا طبقات الشعراء لعبد الله بن المعتز الشاعر الأديب العالم الذواقة (ت ٢٩٦هـ) فهو أيضاً من أقدم الكتب التي وصلت إلينا في تراجم الشعراء، وقد ذكر ابن المعتز لأبي دلامة القصائد والمقطوعات: (١١، ١٣، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٧، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٤١، ٤٣، ٤٩) وقيمة هذا الكتاب بين مصادر شعر دلامة كبيرة جداً، فعلاوة على أنّه حفظ له أبياتاً لم ترد في غيره من المصادر، فإنه يعتبر من أقدم ما وصل إلينا من كتب تراجم الشعراء من جهة، ومن جهة ثانية؛ لأنه أهم كتاب وجد من تراثنا الأدبي يعرض ألواناً من الشعر لطائفة من شعراء الدولة العباسية، ويجمع أشتاتاً من أخبارهم ونوادرهم، ومن جهة ثالثة؛ لأن مؤلفه ابن المعتز لم يكن راوية فحسب، بل كان ذواقة للأدب بطبعه، فهو يصدر أحكامه ولا يكتم إعجابه.

٣- الأغاني:

وأمّا كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) فهو من أكبر المصادر التي اتسعت لرواية شعر أبي دلامة، ومن أكثرها احتفالاً به واختياراً له،

فقد أورد أبو الفرج الأصفهاني له قدراً كبيراً من شعره، فروى له القصائد: (١، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠) وأهمية كتاب الأغاني بين مصادر شعر أبي دلامة أنه من أغنى الموسوعات الأدبية القديمة، وأوسع المصادر في تراجم شعراء العربية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، فلقد استقطر مؤلفه محتويات كثير من المؤلفات التي ألفت قبله، ثم عدت عليها عوادي الزمن فلم تصل إلينا، فصان بذلك الثمين من التراث العربي الذي كان سيضيع بضياع المصنفات التي صدر عنها، ولولا هذا الكتاب الثمين لما وقفنا على هذا القدر الكبير من شعر أبي دلامة، يضاف إلى هذا أيضاً أن مؤلفه يسوق ما يروي من أشعار وأخبار بأسانيد متصلة إلى أئمة الرواية في القرن الثالث، فيدلنا بذلك على مَنْ نهض مِنَ الرواة برواية شعر أبي دلامة، وفي مقدمة هؤلاء الرواة الهيثم بن عدي، والمدائني، وعمر بن شبّة، ومحمد بن حبيب، أمّا الذين نسخ من كتبهم، فهم ابن النطاح، وإسحق الموصلي، وهو ثقة لتدقيقه وتمحيصه؛ لأنه لا يكتفي بالإسناد إلى الرواة بل هو ينتقدهم، ويبين أوجه الخطأ أو المناقضة بين رواياتهم ثم يرجع إلى رأيه.

٤- معجم الأدباء:

وأما معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) فهو من الكتب التي ترجم صاحبها لأبي دلامة، وقد ذكر من شعره القصيدتين: (١٥، ٢٣) وأهمية

هذا الكتاب بين مصادر الشعر هذا الشاعر تدل على اهتمام الأدباء والمؤلفين بشعره في القرن السابع الهجري.

٥- وفيات الأعيان:

أمّا وفيات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) فقد ذكر لأبي دلامة بعض نوادره، كما أورد حكايات عنه وبيان اسمه ولقبه وما اشتهر به وتاريخ وفاته، وذكر من شعر المقطوعات: (٧، ١٩، ٢١)، وأبياتاً من القصائد: (٢٠، ٢٣، ٣٦، ٤٦).

ثانياً - شعره في كتب الأدب واللغة:

اهتمت كتب الأدب واللغة برواية شعر أبي دلامة، فروت له قسماً منها، وسأتحدّث عن كتب الأدب التي اعتنت برواية شعره، فكتب اللغة، وسأخص بحديثي عن كتب الأدب أربعة منها هي: كتاب القول في البغال للجاحظ، والعقد الفريد لابن عبد ربه، وشرح مقامات الحريري للشريشي، ونهاية الأرب للنويري.

١- كتاب القول في البغال:

كتاب القول في البغال أورد فيه أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ العالم اللغوي الأديب (ت ٢٥٥ هـ) لأبي دلامة قصيدته اللامية في بغلته رقم (٣٧) والتي تقع في ثمانية وخمسين بيتاً ومطلعها:

أَبعدَ الخَيْلِ أركبُها ورادا ... وشُقراً في الرَّعيلِ إلى القتالِ

وقصيدته الأخرى البائية في بغلته التي تقع في ثمانية أبيات ومطلعها:

أُبْعِـــدْتِ مـــن بغلـــةٍ مواكلـــةٍ

ترمحنـــي تـــارةً وتقمـــصُ بي

وقيمة هذا الكتاب بين مصادر شعر أبي دلامة أنه حفظ لـه أبياتـاً لم تـرد في غيره من المصادر، وانفرد برواية القصيدة البائية، هذا بالإضافة إلى أنه من كتـب القرن الثالث الهجري.

٢- العقد الفريد:

وأمّا كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٧ هـ) فقد أورد من شـعر أبي دلامة القـصائد: (٨، ٢١، ٢٧، ٣١، ٣٥، ٣٧، ٤١، ٤٣، ٤٦)، وأهميـة كتـاب العقد الفريد أنّه من أمهات كتب الأدب الثقات، حوى خلاصـة مـا في الكتـب السابقة، وأنه حفظ أبياتاً لم ترد في مصادر أخرى قبله.

٣- شرح مقامات الحريري:

أما كتاب شرح مقامات الحريري لأبي عباس أحمد الشريشي (ت ٦٢٠ هـ) فقـد أورد القـصائد: (٣، ٨، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٧، ٣٧، ٤١، ٤٣، ٤٧)، وأبياتـاً من القصيدتين: (١٨، ٥٠)، وقيمته بين مصادر شعر أبي دلامة أنه تـرجم لـه في الجزء الرابع في المقامة التبريزية رقم (٤٠)، وضمّن الترجمة قصيدته الطويلة عـن بغلته، بالإضافة إلى بعض نوادره.

٤- نهاية الأرب:

أما نهاية الأرب للنويري (ت ٧٣٢ هـ) فقد أورد من شعر أبي دلامة القصائد: (٤، ٨، ١٥، ١٨، ١٩، ٢٨، ٣٦، ٣٧، ٤١)، وقيمته بين مصادر شعر أبي دلامة أنّه روى شعر النوادر والفكاهة، ووقف عندها دون سواها، وأعطاها اهتماماً خاصاً.

أمّا معاجم اللغة فقد ساق مؤلفوها المقطوعة رقم (٧) شاهداً على أبحاثهم اللغوية ن ومن أهم هذه المعاجم: أساس البلاغة للزنخشري (ت ٥٣٨ هـ)، ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ)، وتاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥هـ).

ثالثاً - شعره في كتب الاختيار:

كتب الاختيار من أهم مصادر الشعر بعد الدواوين، وقد حفظت بعض هذه الكتب طائفة من شعر أبي دلامة، وسأقتصر على ذكر ديوان الحماسة البصرية لعلي بن أبي الفرج بن الحسين البصري.

الحماسة البصرية:

من مصادر شعر أبي دلامة ديوان الحماسة البصرية لجامعها علي بن أبي طالب الفرج بن الحسين البصري (ت ٦٥٩ هـ)، وقد روى مؤلفها لأبي دلامة - القصيدتين: (٤، ١٥)، وأهمية هذا الكتاب بين مصادر شعر أبي دلامة، أنّ

مادته منتقاة من عدد وفير من كتب الأدب والاختيار، ودلّ على اهتمام الأدب والمؤلفين بشعر أبي دلامة في القرن السابع الهجري.

وقد ساق مؤلفو كتب التاريخ والبلدان مجموعة من شعر أبي دلامة ليستدلوا بشعره في كتابة التاريخ وتحديد المنازل، ومن اهم هذه الكتب: تاريخ الطبري (ت ٣١٠ هـ) ومروج الذهب للمسعودي (ت ٣٤٦ هـ)، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) وتاريخ ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) والبداية والنهاية في التاريخ لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ت ٩١١ هـ) وشذرات الذهب لابن العماد (ت ١٠٨٩ هـ).

هذه هي المعالم الرئيسية للجهود التي بذلها العلماء والرواة على مرّ القرون لحفظ شعر أبي دلامة وتدوينه، وهي كما تبدو من العرض السابق جهود خصبة استطاعت أن تحفظ هذا القدر المعروف من شعره، ويلاحظ أن كتب القرنين الثالث والرابع الهجريين أكثر المصادر أصالة في حفظ شعره، وأنّ ما ظهر بعد ذلك من مصادر فهي تبع لأصول هذين القرنين تستمد منها مادتها.

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شعره

القسم الأول

الصحيح من شعره

١- قال لمّا مات أبو العباس السفاح:

(البحر الوافر)

(١) وكنّا بالخليفةِ قد عَقَدْنَا
لواءَ الأمْرِ فانتقض اللواءُ

(٢) فنحن رعيَّةٌ هلكتْ ضَياعاً
تَسُوقُ بنا إلى الفِتَنِ الرُّعاءُ[1]

٢- وقال في الخمر[2]: (البحر الطويل)

(١) سقاني أبو بِشْرٍ من الرَّاح شرْبةً
لها لذَّةٌ ما ذُقتُها لشرابِ

---

(١) الرعاء: جمع الراعي، وهو كل من ولي أمر قوم.

التخريج:

البيتان في: الأغاني ١٠/ ٢٤٢.

التخريج:

البيتان في: شرح مقامات الحريري ٤/ ٥٥.

(٢) ومـا طَبَخوهـا غَـيْر أنَّ غُلامَهُـم
سَـعَى في نـواحي كرْمهـا بـشهابِ

٣- وقال في الجبن والفرار:

(البحر الكامل)

(١) إني استجرتُك أنْ أقـدَّم في الـوَغَى
لتَطـــــاعن وتنـــــازُلٍ وضرابِ

(٢) فَهَـبِ الـسّيوفَ رأيتهـا مـشهورةً
فتركتُهـــا ومـــضيتُ في الهُـــرَّابِ

(٣) مـاذا تقـولُ لِمـا يَجـيءُ ومـا يُـرَى
مِـــنْ وارداتِ المـــوتِ في النُّـــشَّابِ [1]

---

(١) النشاب: السهام، النَّبْل، واحداته نُشَابة.

التخريج:

الأبيات في: الأغاني ١٠/ ٢٤٣، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١٢، وجمع الجواهر ١٠٠، ونهاية الأرب ٤/ ٢٤. وفي المحاسن والمساوئ ٢/ ٢٦٤، البيتان (٢، ٣)، أما في طبقات الشعراء ٥٧، والمحاسن والمساوئ ٢/ ٢٦٤، فقد اختلفت رواية البيتين الأول والثاني، ونُسبا إلى روح بن حاتم وهويردّ فيهما على دالية أبي دلامة رقم ١٣، وفيهما قال روح:

هوّن عليك فلن أريدك في الوغى لتطاعن وتناوش وضراب
كن آخراً في القوم تنظر واقفاً فإن انهزمت مشيت في الهراب

وانظر كذلك: الحماسة البصرية ٨٥.

٤- وقال في بغلته:

(البحر المنسرح)

(١) أبْعــدْتِ مــن بَغْلَــةٍ مُواكِلَــةٍ
تَرْمَحُنــي تــارةً وتقمــص بي

(٢) تكــادُ عنــد المــسير تَقْطَعُنــي
راكبُهــا راكــبٌ عــلى قَتَــبِ[1]

(٣) إنْ قمتُ عندَ الإسراجِ أنْفِرها[2]
تَطْــرِف منِّــي العينــينِ بالــذَّنَبِ

(٤) وعنْــدَ شــدِّ الحــزامِ تنهــشُني
مانعــةً للِّجــام واللَّبَــبِ[3]

(٥) لــيْسَ لهــا سيرةٌ ســوى الــوَثْبَى
كــرقصِ زنــجٍ ينــزون[4] للطــربِ

(٦) وهــيَ إذا مــا علفتُهــا جَهَــدَتْ
لا تــأتلي في الجهــادِ عَــنْ حَــرَبِ[5]

---

(1) القتب: الأكاف، وهو الرَحْل أو البردَعة.

(2) أنفر الدّابة: جعل لها ثفراً، وهو السير الذي في مؤخر السرج .

(3) اللبب: ما يشدّ من سيور السرج في اللبة من صدر الدابة.

(4) نزا: وثب.

(5) الحَرَب: الهلاك.

(٧) قد أكَلَتْ كلَّ ما اشتريتُ لها
مِنْ رِزْقِ شعبانَ أمسِ في رَجَبِ

(٨) تمرُّ فيما نمَّى[١] لِعَلْفَتِهَا
إن لم تُعَلَّكْ بالشَّوْكِ والقَصَبِ

٥- وقال في الدعابة والمدح:

(البحر الكامل)

(١) هاتيك والدتي عجوزٌ همَّةٌ
مثلُ البَلِيَّةِ دِرْعُها في المِشجَبِ[٢]

(٢) مهزولةُ اللَّحْيَيْنِ مَنْ يَرَها يَقُلْ
أبصرتُ غولاً أو خيالَ القُطْرُبِ[٣]

---

(١) نمى ينمي نمياً: زاد وكثر.

التخريج:

الأبيات في القول في البغال للجاحظ ١٠٦، ولم ترد هذه الأبيات في غير هذا المصدر.

(٢) همّة: العجوز الفانية. والبلية: الناقة التي كانت تعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف، ولا تسقى حتى تموت. ودرع المرأة: ثوب تلبسه في بيتها. والمشجب: خشبات موثقة توضع عليها الثياب وتنشر. يريد أن أمه فنيت حتى أشبهت خشبات المشجب.

(٣) اللحيان: جانبا الفم، واللحى: عظم الحنك وهو الذي عليه الأسنان. والقطرب: دويبة لا تستريح من الحركة، أو هي التي تضيء في الليل كأنها شعلة، والمقصود هنا ذكر الغيلان أو الصغير من الجن.

(٣) مـا إنْ تركـتُ لهـا ولا لابـن لهـا
مـالاً يؤمَّـل غـيرَ بَكْـرٍ[١] أجْـرَبِ

(٤) ودجائجـاً خمـساً يَـرُحْنَ إلَـيْهُمُ
لَمّـا يَبِـضْنَ وغـيرَ عَـيْرٍ مُغْـرِبِ[٢]

(٥) كتبـوا إليَّ صـحيفةً مطبوعـةً[٣]
جعلـوا عليهـا طينـةً كـالعقربِ

(٦) فعلمـتُ أنَّ الـشرَّ عنـد فكاكهـا
فَفَكَكْتُهـا عـن مثـلِ ريـحِ الجـوربِ

(٧) وإذا شـبيهٌ بالأفـاعي رُفِّـشَتْ
يُوعـدنَنِي بـتلمّظ وتثـؤبِ[٤]

(٨) يشكون أنّ الجوعَ أهلَكَ بَعْضَهُم
لَزَبـاً فهـل لـك في عيـالٍ لُـزَّبِ[٥]

---

(١) البكر: الفتى من الإبل.

(٢) العير: الحمار الوحشي أو الأهلي. والمغرب: كل شيء أبيض أو ما ابيضت أشفاره من كل شيء. ودجائجاً روعي فيها المعنى ؛ لأنه يجوز في تابع الشستثنى بغير مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى.

(٣) مطبوعة: مختومة.

(٤) تثؤب: في الأصول تثاؤب، ويقال لغة تثاءب وتثأب بالتضعيف، وقد آثرنا الثانية ؛ لأنه على رواية الأصول تكون في القافية ألف الاساس، وإذا كانت لزمت في القصيدة كلها .

(٥) اللّزب (بالتحريك): ضيق العيش.

(٩) لا يسالونَك غير طلِّ سحابةٍ
تَغْشاهُم من سَيْلِكَ المُتحلِّبِ

(١٠) يا باذلَ الخيراتِ يابن بَذولها
وابن الكرام وكلِّ قَوْمٍ مُنْجِبِ

(١١) أنتم بنو العباس يُعلَم أنَّكم
قِدَماً فوارسُ كلِّ يومٍ أشْهَبِ

(١٢) أحلاسُ خيلِ[1] اللهِ وهي مغيرةٌ
يَخْرُجْنَ مِنْ خللِ الغُبارِ الأكْهَبِ

٦- وقال للقاضي ابن أبي ليلى[*]: (البحر الطويل)

(١) إنِ الناسُ غَطُّوْني تَغَطَّيْتُ عَنْهُمُ
وإنْ بحثوا عني فَفِيهم مباحثُ

(٢) وإن حفروا بِئري حفرتُ بِئارَهم
لِيُعلمَ يوماً كيف تلك النبائثُ[2]

---

(١) أحلاس الخيل هنا: الملازمون ظهورها. والأكهب: علته غبرة مشربة سواداً.

التخريج:

الأبيات في: الأغاني ١٠/ ٢٥٩. ومعاهد التنصيص ١/ ٢١٤.

* القاضي ابن أبي ليلى: هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قاضي الكوفة، أول من استقضاه على الكوفة يوسف بن عمر الثقفي، واستقضاه بعد ذلك بنو العباس.

(٢) النبائث: الأسرار، ومفردها النبيثة وهو التراب المستخرج من البئر وهو السر كذلك،=

٧- وقال في الدعابة: (البحر المتقارب)

(١) رأيتُـــكَ أطْعَمْتَنـــي في المنـــام
قَـــواصِرَ [١] مِـــنْ تَمْـــرِكَ البارحـــةْ

(٢) فـــأمُّ العيـــالِ وصِـــبْيانُها إلى البـــابِ أعيُـــنهم طامحـــةْ

٨- وقال ينصح مريضاً بالإقبال على أكل اللحم وشرب الخمر، وتَرْكِ ما يقوله الطبيب: (البحر الخفيف)

(١) نَحُ عَنْكَ الطبيبَ واسمعْ لنَعْتِي
إنَّنـــي ناصـــحٌ مـــن النُّـــصَّاح

=ويقال ظهرت نبائثهم، ولم تخف خبا ئهم.

التخريج:

البيتان في الأغاني ١٠/ ٢٣٩، وانظر مادة (نبث) في: أساس البلاغة للزمخشري، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي، وفي وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٥. وأخبار القضاة لابن حيان ٣/ ١٣٩.

وهناك اختلاف في رواية البيت الثاني، جاء في لسان العرب (مادة نبث) قوله:

وإن نبثوا بئري نبثت بئارهم فسوف ترى ماذا تُردّ النبائث

وانظر: الكامل للمبرد ٢/ ٤٦.

(١) قواصر: واحدها قوصرة، وهي وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البواري.

التخريج:

البيتان في: الأغاني ١٠/ ٢٥٢.

(٢) ذو تجاريبَ قد تَقَلَّبْتُ في الصّـ
ـحةِ دهراً وفي السِّقامِ المتاحِ

(٣) غادِ هذا الكباب كُلَّ صباحٍ
من مُتونِ الفَتِيَّةِ السُّحّاح[١]

(٤) فإذا ما عَطِشْتَ فاشربْ ثلاثاً
مِنْ عتيقٍ في الشَّمّ كالتُّفاح

(٥) ثُمَّ عِنْدَ المساءِ فاعكفْ على ذا
وعلى ذا بأعظمِ الأقْداح

(٦) فَتُقَوِّي ذا الضَّعفِ منكَ وتُلْفَى
عن ليالٍ[٢] أصح هذي الصحاح

(٧) ذا شفاءٌ وَدَعْ مقالَةَ هذا
ناك ذا أمَّه بأيرِ رباح[٣]

---

(١) السحاح: السهان، واحدها ساح وساحة بالحاء المشددة.

(٢) عن ليال: أي بعد ليال.

(٣) رباح: القرد.

التخريج:

الأبيات في: الأغاني ١٠/ ٢٧٠، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١٣.

٩- وقال يهجو علي بن صالح *: (البحر الخفيف)

(١) لعلِّي بن صالح بن عليٍّ
حَسَبٌ لَوْ يُعِينُه بِسَمَاحِ

(٢) مواعيدُه الرِّياحُ فهل أنْـ
ـتَ بكفَّيكَ قابضٌ للرِّياحِ

(٣) وبنو صالح[١] كثيرٌ ولكن
ما لَنا في عَديدهم مِنْ صَلاح

(٤) غَيْرَ فَضْلٍ فإنَّ للفَضْلِ فَضْلاً
مُستَبيناً على قُريشِ البِطاح

١٠- ودخل يوماً على المنصور فأنشده: (البحر السريع)

(١) أما وربِّ العادياتِ ضَبْحَا[٢]
حقاً ورَبِّ المُوريات قَدْحَا

---

* كان كاتباً راوياً ورئيساً لديوان الرسائل، أخباره في تاريخ بغداد ١١/ ٤٣٧، وتاريخ الطبري.

(١) يروى: وبنو مالك، انظر: الأغاني ١٠/ ٢٥٧.

التخريج:

الأبيات في: طبقات الشعراء ٦١.

والأبيات (١، ٣، ٤) في: الأغاني ١٠ / ٢٥٧.

(٢) الضبح: صوت أنفاس الخيل إذا عدت ليس بصهيل ولا حمحة.

العاديات: الخيل المغيرة. الموريات: المثيرة للتراب.

(٢) إنَّ المغـــيرات عـــليَّ صُـــبْحَا
والناكئـــاتِ [١] مـــن فـــؤادي قَرْحـــا

(٣) عَـــشْرُ ليـــالٍ بيـــنهنَّ ضَـــبْحا
يَجْلُفْـــنَ [٢] مـــالي كـــلَّ عـــامٍ صـــبْحا

١١- وقال في أبي مسلم الخراساني عندما قتله الخليفة المنصور[٣]:

(البحر الطويل)

(١) أبـــا مُجْـــرِمٍ مـــا غـــيَّرَ اللهُ نَعْمَـــةً
عـــلى عَبْـــدِه حتَّـــى يُغَيِّرهـــا العَبْـــدُ

(٢) أبا مُجْرِمٍ خـوَّفْتَني القَتْـلَ فـانتحَى
عليـك بـما خـوَّفتني الأسـدُ الـوَرْدُ

---

(١) نكأ القرح: قشره قبل أن يبرأ فيندى..

(٢) يَجْلُفْن: يستأصلن.

التخريج:

الأبيات في: الأغاني ١٠/ ٢٥٦. ومعاهد التنصيص ١/ ٢١١.

(٣) التخريج:

الأبيات في: الشعر والشعراء ٢/ ٦٦٢، وطبقات الشعراء ٦٢، ووفيات الأعيان ٣/ ١٥٥ و ٢/ ٣٢٠، وغرر الخصائص الواضحة ٧٨، وعيون الأخبار ١/ ٢٦، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١٠، ومرآة الجنان ١/ ٢٩٠.

والبيتان الأول والثاني في: الأغاني ١٠/ ٢٣٥ والبداية والنهاية ١٠/ ٧٠.

وهذا المصدران يرويان «أبا مسلم» بدلاً من «ابا مجرم».

(٣) أفي دولةِ المهدي حاولت غَدْرَةً
ألا إنَّ أهلَ الغَدْرِ آباؤُكَ الكُرْدُ

١٢- دخل أبو دلامة على المهدي وهو يبكي، فقال له: مالك ؟ قال: ماتت أم دلامة، وأنشده لنفسه فيها [١]: (البحر الطويل)

(١) وكنَّا كزَوْجٍ من قطاً في مَفَازَةٍ لدى خفضِ عَيْشٍ ناعمٍ مؤنقٍ رَغْدِ
(٢) فأفردني رَيْبُ الزّمانِ بصرْفه ولم أرَ شيئاً قطُّ أوحشَ مِنْ فَرْدِ

١٣- وقال في الجبن والفرار: (البحر البسيط)

(١) إني أعوذُ بِرَوْحٍ[٢] أنْ يُقَدِّمَني
إلى البِراز فَتَحْزَى بي بنو أسَدِ

---

(١) التخريج:
البيتان في: الأغاني ١٠/ ٢٥٥، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١٤.

(٢) هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، كان من الكرماء الأجواد، ولي لخمسة من الخلفاء العباسيين: أبي العباس السفاح، والمنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد، وكان والياً على الكوفة، ثم البصرة، ثم السند. ويروى: إلى القتال.
التخريج:
البيتان (، ٤) في طبقات الشعراء ٥٧، وفي المحاسن والمساوئ ٢٨٥، والأبيات في الأغاني ١٠/ ٢٤٤، وفي غرر الخصائص الواضحة ٣٦٢، والأبيات (١، ٤، ٢) في وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٣، والأبيات في حماسة ابن الشجري ٢٨٧، وجمع الجواهر ١٠٠، ونهاية الأرب ٤/ ٤٢، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١٢، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/ ٣٢٦، ومعجم الأدباء ١١/ ١٦٦، والحماسة البصرية ٨٥.

(٢) إنَّ الـبرازَ إلى الأقـرانِ أعْلَمُـهُ
مما يفـرِّق بـين الـرُّوح والجـسدِ

(٣) قد حالَفَتْكَ المنايا إذْ صَمَدْتَ لها
وأصْبَحَتْ لجميعِ الخلقِ بالرَّصَدِ

(٤) إنّ المُهلَّبَ حُبُّ الموتِ أوْرَثَكُم
وما ورثتُ اختيارَ الموتِ عَنْ أحَدِ

(٥) لو أنَّ لي مُهْجَةً أخرى لجُدتُ بها
لكنَّها خُلِقَت فَرْداً فلمْ أجدِ

١٤- وقال في الدعابة يشكو أذى الحر والصوم: (البحر الكامل)

(١) أدعوك بالرَّحِمِ التي هي جَمَّعَتْ
في القُرْب بين قَريبنا والأبْعَد

(٢) إلاّ سمعتَ وأنت أكرَمُ مَنْ مَشى
من مُنْشِدٍ يرجو جزاءَ المُنْشِدِ

(٣) جاء الصيامُ فَصُمْتُهُ متعبِّداً
أرجو رجاءَ الصائم المتعبِّدِ

(٤) وَلَقِيتُ من أمر الصِّيام وحرِّه
أمرين قِيسَا بالعذابِ المؤصَدِ[1]

(١) المؤصد: المطبق. =

(٥) وسجدتُ حتى جبهتي مشجوجةُ
ممّـا يُنـاطحني الحـصا في المـسجدِ

(٦) فامنُن بتسريحي بمطْلِك بالذي
أسْـلَفْتنِيهِ مـن الـبلاء المُرْصَـدِ

١٥- وقال لموسى بن داود حين طلب منه أن يتأهب للحج (*):

(البحر البسيط)

(١) يا أيُّها الناس قولوا أجمعين معاً
صلِّى الإلـه عـلى موسـى بـنِ داودِ

(٢) كأنَّ ديباجَتيْ خدَّيْهِ من ذهب
إذا تـشرَّف في أثوابـه الـسودِ

= التخريج:

الأبيات في: الأغاني ١٠/ ٢٥٤، وتاريخ الطبري ٨/ ١٨٣، ذكر الأبيات (١، ٢، ٣، ٥).

* هو موسى بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس.

(٢) الديباجة: الوجه، يقال: «فلان يصون ديباجته أو يبذل ديباجتيه» أي وجهه، فصون الديباجة كناية عن شرف النفس، وبذلها كناية عن الدناءة.

(٤) المعطشة: الأرض التي لا ماء فيها. والتصريد: السقي دون الري.

التخريج:

الأبيات في: طبقات الشعراء ٥٦، والأغاني ١٠/ ٢٤٦، ومعجم اشعراء ٢٨٧، وجمع الجواهر ١١٠، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٨٩، والمحاسن والمساوئ ٣٨٤، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١٣.

وينسب البيت الثالث لأبي عطاء السندي يمدح فيه يزيد بن عمر بن هبيرة، انظر: الأغاني ١٧/ ٣٣٤، مختار الأماني ١/ ٣٧١.

(٣) أمّـا أبـوك فعـينُ الجـود نعرِفُـه
وأنـت أشـبهُ خلـق الله بـالجودِ

(٤) نُبِّئـت أنَّ طريـقَ الحـجِّ مَعْطَـشَةٌ
مـن الطِّـلاءِ ومـا شربي بتـصريدِ

(٥) والله مـا بِيَ مـن خـيرٍ فتطلُبنـي
في المـسلمين ومـا دينـي بمحمـودِ

(٦) إني أعُـوذ بـداودٍ وتربَـتِه
مِـنْ أنْ أحُـجَّ بكُـرْهٍ يـابن داودِ

١٦- وكتب إلى الخيزران زوج المهدي بعد عودتها من الحج هذه الأبيات: (البحر الرمل)

(١) أبلِغـي سـيدتي بالـ ـلَّه يـا أمّ عبيـدهْ[1]

(٢) أنَّهـا أرشـدها اللَّـ ـه وإنْ كانـتْ رشـيدهْ

(٣) وَعَـدَتْني قبـلَ أن تَخْـ ـرُجَ للحـجِّ وليـدهْ

(٤) فتأنَّيـتُ وأرسلـ ـتُ بعـشرينَ قـصيدهْ

(٥) كُلَّـما أخْلَقْـنَ[2] أخْلَفْـ ـتُ لَهَـا أُخـرَى جديـدهْ

---

(١) أم عبيدة هي حاضنة موسى وهارون ابني المهدي، والمقصود بسيدته الخيزران زوج المهدي وأم ولديه.

(٢) أخلق الشيء: بلي.

(٦) لـــيس في بيتـــي لِتَمْهيـــ ـــدِ فـــراشي مِـــنْ قَعيـــدةْ[١]
(٧) غـــير عجفـــاءَ عجـــوز ســـاقُها مثـــلُ القديـــدة
(٨) وَجْهُهـــا أقـــبحُ مـــن حـــو تٍ طـــريٍّ في عـــصيدةْ
(٩) مـــا حيـــاةٌ مـــع أنثـــى مثـــلِ عِـــرْسِي[٢] بـــسعيدةْ

١٧- وخرج أبو دلامة مع الخليفة المهدي وعليّ بن سليمان إلى الصيد، فرمى المهدي بنُشابةٍ فأصاب ظبياً، ورمى عليّ بن سليمان فأصاب كلب صيد، فقال أبو دلامة مداعباً[٣]:

(١) قَـــدْ رَمـــى المهـــديُّ ظبيـــاً شـــكَّ بالـــسهمِ فـــؤادَهْ
(٢) وعـــلِيٌّ بـــنْ ســـليما نَ رمـــى كلبـــاً فَـــصادهْ
(٣) فهنيئـــاً لكـــما كـــلُّ امـــرئٍ يأكـــلُ زادهْ

---

(١) القعيدة: المرأة لقعودها في البيت.

(٢) العِرْس: امرأة الرجل.

التخريج: الأبيات في: الأغاني ١٠/ ٢٦٢، ونهاية الأرب ٤/ ٤٠، وشرح مقامات الحريري ٤/ ٥٤. الأبيات (١، ٢، ٣، ٦، ٧، ٨، ٩) ويروى فيه البيت السادس:

إنني شيخ كبير ليس في بيتي قعيدة

(٣) التخريج:

الأبيات في: طبقات الشعراء ٥٩، والأغاني ١٠/ ٢٥٨، والشعر والشعراء ٢/ ٦٦٢، وعيون الأخبار ١/ ١٨٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٢٦، وجمع الجواهر ١١١، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٩٢، ونهاية الأرب ٤/ ٤٤، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١٤، والمصايد والمطارد لكشاجم ١٦٦.

١٨- وقال في الدعابة[1]: (البحر الطويل)

(١) أَلَمْ تَريـــا أنَّ الخليفـــة لـــزَّني
بمـسجده والقَـصْرِ مـا لي وللقَـصْرِ

(٢) فَقَدْ صـدَّني مـن مـسجدٍ أَسـتلِذُّه
أعلـــل فيـــه بالـــسماعِ وبـــالخمرِ

(٣) وكلَّفَنـي الأولى جميعـاً وعـصرَها
فَـوَيْلي مـن الأولى وعَـوْلي مـن العَـصْرِ

(٤) أُصليهما بالكُرْهِ في غـير مـسجدي
فما لي من الأولى ولا العـصرِ مـن أجـرِ

(٥) يكلِّفني من بعـد مـا شِـبْتُ توبـةً
يحـطُّ بهـا عنـي المثاقيـل مـن وِزرِي

---

(١) التخريج:
الأبيات في: (١، ٢، ٣، ٧، ٨) في طبقات الشعراء ٦١، وفي الأغاني ١٠/ ٢٤٧ (الأبيات ١، ٣، ٤ ن ٥، ٦، ٨)، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٢٢ (الأبيات ١، ٣، ٧، ٨)، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٩١، وشرح مقامات الحريري ٤/ ٥٤، الأبيات (١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨)، وحلبة الكميت ٧٩، الأبيات (١، ٣، ٧، ٨)، وتحفة المجالس ٨٤، الأبيات (١، ٢، ٣، ٦، ٨). ويروي البيت الثاني في التحفة بوجه فيه بعض الاختلاف:

ويحبسني عن مجلس أستلذه أعلل فيه بالغناء وبالخمر

ويروى البيت السادس في التحفة كذلك:

وقد كان له فيها مجالس جمة ولكنها وفر لدينا من الوفر

وانظر: جمع الجقواهر ١١٢.

(٦) لقد كـان في قـومي مـساجدُ جمـةٌ
ولم ينـشرحْ يومـاً لِغـشْيانها صـدرِي

(٧) ووالله مـــا لي نيـــةٌ في صـــلاته
ولا البرُّ والإحسانُ والخـيرُ مـن أمـرِي

(٨) ومـــا ضرَّه واللهُ يغفـــرُ ذنبـــه
لـو أنَّ ذنـوبَ العـالمينَ عـلى ظهـرِي

١٩- ودخل يوماً على المهدي يهنئه بقدومه من سفره، فأنشأ يقول:

(البحر الكامل)

(١) إنّي نَذَرتُ [١] لـئن رأيتُـك سـالماً
بقُـــرى العـــراق وأنـــت ذو وَفْـــرِ

(٢) لتـــصلينَّ عـــلى النبـــيِّ مُحمـــدٍ
ولـــــتملأنَّ دراهمـــــاً حِجْـــــري

---

(١) يروي: إني حلفت، انظر: البداية والنهاية ١٠/ ١٣٤، والوفيات ٢/ ٣٢٥.

التخريج:

الأغاني ١٠/ ٢٥٣، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٤، وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٥، العقد الفريد ١/ ٢٦٣.

٢٠- وقال في الدعابة [١]: (البحر الكامل)

(١) إنِّي رأيتُـــكَ في المنـــام
وأَنـــتَ تُعْطينـــي خَيـــارَهْ

(٢) مملـــوءةً بـــدراهمٍ
وعليـــك تفـــسيرُ العبـــارهْ

٢١- وأنشد أمام المنصور بعد أن أمر بهدم داره [٢]: (البحر الخفيف)

يـا ابـن عـمِّ النَّبـي دعـوةُ شـيخٍ
قـد دنـا هَـدْمُ دارِه ودمـارُهْ

(٢) فهو كالماخِضِ التي اعتادها الطَّلْـ
ـقُ فَقَـرَّتْ ومـا يَقِـرُّ قـرارُهْ

(٣) إن يَحُـرْ عُـسْرُهُ بكَفَّيْـكَ يومـاً
فبكفَّيـك عُـسْرُهُ ويـسارُهْ

---

(١) يروى: «يا ابن عم الرسول»، انظر: المنازل والديار ٢/ ١٣٨.

التخريج:

البيتان في: جمع الجواهر ١٠١.

(٢) التخريج:

الأبيات في: الأغاني ١٠/ ٢٦٠ ما عدا السابع، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١٥ ما عدا السابع، والمنازل والديار ما عدا السادس، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٢٤ (الأبيات ١، ٢، ٧) وتاريخ بغداد ٨/ ٤٩٠ (الأبيات ٦، ٧، ٨).

(٤) أو تَدَعْـــهُ إلى البـــوارِ فـــأنَى
ولمـــاذا - وأنـــتَ حـــيٌّ - بـــوارُهْ

(٥) هـل يخـافُ الهـلاكَ شـاعرُ قـومٍ
قَـــدُمَتْ في مـــديحِهِم أشـــعارُهْ

(٦) يـا بنـي وارثِ النَّبـي الـذي حـــ
ـــلَّ بكَفيـــهِ مالُـــه وعقـــارُهْ

(٧) لكُـــمُ الأرضُ كلُّهـــا فـــأعيروا
شـيخَكُم مـا حـوى عليـه جـدارُهْ

(٨) فكـأنْ قـد مـضى وخلَّـف فـيكُم
مـــا أعَـــرتُمْ وأقْفَـــرَتْ منـــه دارُهْ

٢٢- وقال يصف مهراً وصفاً فيه سخرية: (البحر الرجز)

(١) أنْعَـتُ مُهـراً كـاملاً في قَـدرِه مُركبـــاً عِجانُـــه[1] في ظَهْـــرِهِ

٢٣- وقال في تفضيل النخاسة على الشعر: (البحر الكامل)

(١) إنْ كُنْتَ تبغي العيشَ حلواً صافياً
فالـــشعْرُ أعْذَبُـــهُ وَكُـــنْ نَخَّاســـا

(١) العجان: العُنُق أو الأسْت.

التخريج: البيت في: الشعر والشعراء ٢/ ٦٦١، وطبقات الشعراء ٥٩.

(٢) تَنَـلِ الطرائـفَ مِـنْ ظِـرافٍ نُهَّـدٍ
يُحْـــدِثْنَ كُـــلَّ عَـــشِيّةٍ أعْراســـا

(٣) والـرِّيحُ فـيما بَـينَ ذلـك راهـنٌ
سَـمْحاً ببيْعِـكَ كنـتَ أو مَكَاسـا[1]

(٤) دارتْ عـلى الـشعراء حُرفَـةُ نَوْبَـةٍ
فتجرَّعـوا مِـنْ بعـدِ كـأسِ كاسـا

(٥) وتَسرْبَلُوا قُمُصَ الكسادِ فحاولوا
بـالنَّخْسِ كَـسْباً يُـذْهِبُ الإفْلاسـا

٢٤- وقال في المدح: (البحر البسيط)

(١) لو كان يَقْعد فوقَ الشمس من كرمٍ قـومٌ لقيـلَ اقعـدُوا يـا آل عبّـاسِ
(٢) ثم ارتقُوا في شُعاع الشَّمسِ كُلُّكُمُ[2] إلى الـسماءِ فـأنتم أكـرمُ النـاسِ
(٣) وقـدّموا القـائمَ المنـصورَ رأسـكم فالعينُ والأنـفُ والأذنـانُ في الـرَّاسِ

---

(١) مكس في البيع يمكِس: نقص الثمن، والمراد هنا المشاحة في البيع والشراء.

التخريج:

الأبيات في: الاغاني ١٠/ ٢٥٠.

(٢) في العقد الفريد: «في درج» بدلاً من «كلكم». وفي طبقات الشعراء: «وارتفعوا» بدلاً من «كلكم»، و«سادة» بدلاً من «أكرم».

التخريج :

الأبيات في: الأغاني ١٠/ ٢٣٩، وشرح المقامات للشريشي ٤/ ٥٤، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١١، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٩٢.

والبيتان الأول والثاني في: طبقات الشعراء ٦٢، العقد الفريد ١/ ٢٦٠.

٢٥- شرب في بعض الحانات فسكر، وانصرف وهو يميل، فلقيه العسس فأخذوه، وقيل له: من أنت وما دينك ؟ فقال[١]: (البحر السريع)

(١) ديني على دينِ بني العَبَّاسِ
(٢) ما خُتِمَ الطينُ على القرطاسِ
(٣) إنّي اصطبحتُ أربعاً بالكاسِ
(٤) فقد أدار شُربُها براسي
(٥) فهل بما قلتُ لكم من باسِ

٢٦ - وقال في العباس بن محمد الذي أنقص ما أمر به المنصور لأبي دلامة: (البحر البسيط)

(١) أخطاك ما كنتَ ترجوه وتأمُلُه
فاغسلْ يَدَيْكَ من العبّاس بالياسِ
(٢) واغسلْ يَدَيْكَ بأشنانٍ[٢] فانْقِهما
مما تؤمِّل من معروف عبّاس
(٣) جزاك ربُّك يا عبّاسُ عن فَرَج
جَنَّاتِ عَدْنٍ وعنِّي جُرْزَتَيْ[٣] آسِ

(١) التخريج:
الأبيات في: الأغاني ١٠/ ٢٥١، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١٤.
(٢) الأشنان (بالضم): حمض تغسل به الأيدي.
(٣) الجرزة: الحزمة.

٢٧- وقال في الجُنيد النخاس، وكان يتعشق جارية له ويبغضه [١]:

(البحر الكامل)

(١) إنّي لأحْسِبُ أنْ سَأُمسي مَيِّتاً
أو سوفَ أُصْبِحُ ثُمَّ لا أُمْسِي

(٢) مِنْ حُبِّ جاريةِ الجُنَيْدِ وبُغْضِهِ
وكلاهُمَا قاضٍ على نَفْسِي

(٣) فكلاهُما يُشْفَى به سَقَمي
فإذا تَكَلَّم عادَ لي نُكْسِي

٢٨ - وقال في الدعابة، وكان المنصور قد أمر أصحابه بلبس القلانس الطوال[٢]:

(البحر الطويل)

(١) وَكُنَّا نُرَجِّي من إمامٍ زيادةً
فزادَ الإمامُ المُصطفى في القلانسِ

التخريج: الابيات في الأغاني ١٠/ ٢٥٦.

(١) التخريج:

الأبيات في: الأغاني ١٠/ ٢٧٠.

(٢) التخريج:

البيتان في: الاغاني ١٠/ ٢٣٦، وتاريخ الطبري ٥/ ٤٣، والكامل لابن الأثير ٥/ ٣٧ (البيت الأول) ونهاية الأرب ٤/ ٣٧ ومعجم الأدباء ١١/ ١٦٥، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١٣.

(٢) تَرَاهَا على هامِ الرِّجال كأنَّها
دِنانُ يهودٍ جُلِّلَتْ بالبَرانسِ

٢٩- وقال في الصوم: (البحر البسيط)

(١) هل في البلادِ لرزقِ الله مُفْتَرَشُ
أمْ لا ففي جِلْده من خُشْنَةٍ بَرَشُ[١]

(٢) أضحى الصِّيامُ منيخاً وَسْطَ عَرْصتِنا
ليتَ الصيامَ بأرضٍ دونَها حَرَشُ[٢]

(٣) إنْ صُمْتُ أَوْجَعني بَطْنِي وأقْلقَني
بين الجوانحِ مسُّ الجُوعِ والعَطَشُ

(٤) وإنْ خَرَجْتُ بليلٍ نحو مسجدِهم
أضرَّني بَصَرٌ قد خانه العَمَشُ

---

(١) يعني أن جلد الرزق خشن الملمس، فهو يُحترش كما يُحترش الضب، واحترش الضب وحرشه: صاده، وهو أن يحرك يده على جحره ليظنه حية فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه، ومنه المثل: «أتعلمني بضبٍ أنا حرشته» يخاطب به العالم بالشيء من يريد تعليمه.

(٢) الحَرَش (بالتحريك): الخُشونة، والعرصة: الساحة. يتمنى لو كان بينه وبين الصوم من غلظ الأرض وحزونها ما يحول دونه.

التخريج:

الأبيات في: الأغاني ١٠/ ٢٥٤، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١٤.

٣٠- وقال في الدعابة والفكاهة وهجاء زوجته: (البحر البسيط)

(١) إنَّ الخليطَ(١) أجَدَّ البَيْنَ فانْتَجَعُوا
يومَ الوِداعِ فما جاؤوا وما رَتَعُوا

(٢) والله يعلمُ أنْ كادَتْ لبينِهمُ
يومَ الفِراقِ حصاةُ القلبِ تَنْصدعُ

(٣) عَجِبْتُ من صِبْيَتي يوماً وأمِّهمُ
أمِّ الدُّلامةِ لمّا هاجها الجَزَعُ(٢)

(٤) لا بارَكَ الله فيها من مُنبِّهةٍ
هبَّتْ تلومُ عيالي بعدما هَجَعوا

(٥) ونحن مشتبهو الألوانِ أوجُهنا
سودٌ قِباحٌ وفي أسمائِنا شنعُ

(٦) أذابَكَ الجوعُ مُذْ صارتْ عيالتُنا
على الخليفةِ منه الرِّيُّ والشِّبَعُ(٣)

---

(١) يجور أن يكون ضمير (الخليط) مفرداً وجمعاً، لذلك يجوز أن يقول: « أجد البين فانتجعوا» و«أجدوا البين فانتجعوا». والخليط: المشارك، الزوج وفي الأغاني:

إن الخليط أجد البين فانتجعوا وزودوك خبالاً بئس ما صنعوا

(٢) في غرر الخصائص الواضحة:

باتت تعاتبني من بعد رقدتها أم الدلامة لما هاجها الجزع

(٣) في الأغاني:

إذا تشكت إليّ الجوع قلت لها ما هاج جوعَك إلاّ الرِّيّ والشبع

(٧) لا والـذي يـا أمـيرَ المـؤمنين قـضَى
لـكَ الخلافـةَ في أسـبابها الرِّفـعُ

(٨) مـا زلـتُ أخْلِـصُها كـسْبِي فتأكُلُـهُ
دوني ودونَ عيـالي ثُـمَّ تَـضْطَجِعُ

(٩) شـوْهاءُ مَـشْنَأةٌ في بَطْنِهـا ثَجَـلٌ[١]
وفي المفاصـلِ مِـنْ أوْصـالِها فَـدَعْ

(١٠) ذكَّرتُهـا بكتـابِ الله حُرْمَتنـا
ولم تكـن بكتـابِ اللهِ تَنْتَفِـعُ[٢]

(١١) فاخْرَنْطَمتْ[٣] ثم قالـتْ وهـي مُغْضَبَةٌ
أأنـتَ تتلـو كتـابَ الله يـا لُكَـعُ

---

(١) الثجل: عِظَمُ البطن واسترخاؤه. والفدع الاعوجاج. والمشنأ: المبيح.

(٢) في طبقات الشعراء:

ناشدتها بكتاب الله حرمتنا ولم تكن بكتاب الله ترتدع

(٣) اخرنطمت: رفعت أنفها واستكبرت وغضبت، ولكع: لئيم.

التخريج:

الأبيات في: الأغاني ١٠/ ٢٣٧، ونهاية الأرب ٤/ ٣١، وجمع الجواهر ١٠٠، وطبقات الشعراء ٦٢، (الأبيات ١٠، ١١، ١٢، ١٣)، وتحفة المجالس ٨٤ (الأبيات ١، ٢، ٣، ٧، ٨، ١٠، ١٢)، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١٠ (الأبيات ١، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣)، وغرر الخصائص الواضحة ٢٦٣ (الأبيات ٣، ١٢، ١٣).

(١٢) اخْــرُجْ لِتَبْــغِ لنــا مــالاً ومزْرَعَــةْ
كــما لجيرانِنَــا مــالٌ ومُــزْدَرَعُ

(١٣) واخْــدَعْ خليفتَنــا عنهــا بمــسألةٍ
إنّ الخليفــةَ للــسُّؤالِ ينخــدعُ

٣١- وقال في التهنئة والتعزية؛ هنأ المهدي وعزّاه بوفاة أبيه المنصور:

(البحر الكامل)

(١) عينــان: واحــدةٌ تُــرى مــسرورةٌ
بإمامهــا جَــذْلَى[1] وأُخــرى تَــذْرِفُ

(٢) تبكي وتــضحكُ مــرّةً ويــسوؤُها
مــا أبــصَرتْ ويــسرُّها مــا تعــرفُ

(٣) فيــسوؤها مــوتُ الخليفــةِ مُحرِمــاً
ويــسرُّها أنْ قــامَ هــذا الأرْأفُ

(٤) ما إنْ رأيتُ ولا سمعتُ كــما أرى
شَــعْراً أُرَجِّلُــه وآخَــر أنتِــفُ

(٥) هلــكَ الخليفــةُ يــا لأمَّــةِ أحمــد
فأتــاكُمُ مــن بَعْــدِه مَــنْ يَخْلُــفُ

(١) جذِل: فرح فهو جَذِلَ وجذلان والمصدر جذلاً.

(٦) أهـدَى لهـذا اللهُ فَـضْلَ خلافـةٍ
ولـذاكَ جنَّـاتِ النعـيم تُزَخْـرَفُ

(٧) فابكوا لمصرع خيرِكم ووليِّكم
واستَـشْرِفوا[١] لمقـامٍ ذا وتـشرَّفوا

٣٢ - وكتب إلى العباس بن المنصور: (البحر البسيط)

(١) قِـفْ بالـدِّيار وأيَّ الـدَّهرِ لم تَقِـفِ
عـلى المنـازل بـين الظَّهـر[٢] والنَّجَـفِ

(٢) ومـا وُقُوفُـك في أطـلالِ مَنْزِلَـةٍ
لولا الـذي استحدثتْ في قلبك الكَلِـفِ[٣]

(٣) إنْ كنـتَ أصبحتَ مـشغوفاً بجاريـةٍ
فـلا وربِّـك لا تَـشْفِيك مـن شَـغَفِ

---

(١) استشرف: انتصب، رفع بصره لينظر إليه. واستشرف الشيء: تطلّع إليه.

التخريج:

الأبيات في: طبقات الشعراء ٦٠، وتاريخ بغداد ٥/ ٣٩٢ (ترجمة المهدي) ومعاهد التنصيص ٢/ ٢١٠، وشذرات الذهب ١/ ٢٦٨، والبداية والنهاية ١٠/ ١٥٢، وتاريخ الخلفاء ٢٧٢.

(٢) الظهر: موضع. والنَجَف (بالتحريك) موضع بظهر الكوفة وهو دومة الجندل وبالقرب منه قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

(٣) كَلِف بالشيء فهو كَلِفٌ: لهِجَ به، وكلف بها: أحبها.

(٤) ولا تزيـدك إلاّ العـلَّ مـن أسـفٍ
فهـل لِقَلْبِـكَ مـن صـبرٍ عـلى الأسـفِ

(٥) دَعْ ذا وقُلْ في الذي قـد فـاز مـن مُـضرٍ
بالمكرُمـات وعـزٍّ غـيرِ مُقْـتَرَفِ[١]

(٦) هـذي مقالـةُ شـيخ مـن بَنـي أسَـدٍ
يُهْـدِي الـسلامَ إلى العبّـاس في الـصُّحُفِ

(٧) نَخُطُّهـا مـن جـواري المِـصْرِ كاتبـةٌ
قـد طالمـا ضُرِبَـتْ في الـلام والألِـفِ

(٨) وطالمـا اختلفـتْ صـيفاً وشـاتيةً
إلى معلِّمهـا بـاللَّوحِ والكَتِـفِ[٢]

(٩) حتَّى إذا مـا استَوى الثـديان وامتلأت
منهـا وخِيفَـتْ عـلى الإسراف والقَـرْفِ[٣]

(١٠) صينتْ ثـلاثَ سِـنين مـا تـرى أحـداً
كـما تُـصانُ ببحـرٍ دُرَّةُ الـصَّدَفِ

---

(١) مقترف: مكتسب.

(٢) الكتف: عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم، وفي الحديث: إئتوني بكتف ودواة أكتب لكم كتاباً.

(٣) القرف: التهمة.

(١١) بينا الفتى يتمَشى نحو مَسْجِدِهِ
مُبادِراً لصلاةِ الصُّبح بالسَّدفِ[١]

(١٢) حانتْ له نَظْرةٌ منها فأبصرَها
مُطلَّةً بين سَجْفَيْها[٢] من الغُرَفِ

(١٣) فَخَرَّ في التُّرْبِ ما يَدْري غَدَاتَئِذٍ
أخَرَّ مُنْكَشِفاً أم غير مُنْكَشِفِ

(١٤) وجاءَه القومُ أفواجاً بمائِهمُ
لينضحوا الرَّجُلَ المَغْشِيَّ بالنُّطَفِ[٣]

(١٥) فوَسْوسوا بقُرانٍ في مسامِعِهِ
خوفاً من الجِنَّ والإنسانُ لم يَخَفِ

(١٦) شيئاً ولكنّه من حُبِّ جاريةٍ
أمْسَى وأصْبحَ موقوفاً على التَّلَفِ

(١٧) قالوا: لك الخيرُ ما أبصرتَ؟ قلتُ لهم
جنيةٌ أقْصَدَتْني من بني خَلَفِ

---

(١) السدف: الظلمة.

(٢) السجف: الستر، والسجفان: الستران المقرونان بينهما فُرْجَة، وكل باب ستر بسترين مقرونين فكل شقّ من سجف.

(٣) النطف: جمع نطفة (بالضم) وهي الماء الصافي قلّ أو كثر.

(١٨) أبـصرتُ جاريـةً محجوبـةً لَـهُمُ
تَطلَّعَـتْ مـن أعـالي القَـصْرِ ذي الـشُّرَفِ

(١٩) فقلـتُ مَـنْ أيُّكـم واللهُ يـأجُرُهُ
يُعـيرُ قُوَّتَـه منّـي إلى ضـعَفي

(٢٠) فقـام شـيخٌ بهـيٌ مـن تجَـارِهمُ
قـد طالمـا خَـدَعَ الأقـوامَ بـالحَلِفِ

(٢١) فابتاعهـا لي بـألْفَي درهـمٍ فغـدا
بهـا إليَّ فألقاهـا عـلى كَتِفِـيّ[1]

(٢٢) فبـتُّ ألْثِمُهـا طَـوْراً وتلْثِمُنـي
طـوراً ونفعـلُ بعـضَ الـشيء في اللُّحُـفِ

(٢٣) بِتْنـا كـذلك حتـى جـاءَ صـاحبُها
يَبْغـي الـدنانيرَ بـالميزانِ ذي الكِفَـفِ

(٢٤) وذاك حـقٌّ عـلى زَنْـدٍ وكيـفَ بـهِ
والحـقُّ في طـرفٍ والعَـيْنُ في طَـرَفِ

(٢٥) وبـين ذاك شـهودٌ لم أُبـالِ بهـمْ
أكنـتُ معترفـاً أمْ غـيرَ مُعـتَرِفِ

---

(١) التخريج:

الأبيات في: العقد الفريد ١/ ٢٦٥، ما عدا الخامس، والأغاني ١٠/ ٢٦٦ ما عدا الرابع، وقد ضممت الأبيات بعضها إلى بعض من المصدرين وخرجت بهذه الرواية وهذا الترتيب.

(٢٦) فـإن تـصلني قـضيْتُ القـومَ حقَّهُـمُ
وإنْ تقـل لا فحـقُّ القَـوْمِ في تَلَـفِ

٣٣- وقال في رثاء الخليفة السفاح (*): (البحر الكامل)

(١) أمْـسَيْتَ بالأنبـارِ يـا ابـن محمـدٍ
لَمْ تـسْتطِعْ عَـنْ غَيْرِهـا تَحْـويلاً[1]

(٢) وَيْـلي عليـكَ وويـلَ أهـلي كُلِّهـمْ
وَيْـلاً وعَـوْلاً في الحيـاةِ طَـويلا

(٣) فَلْتَبْكِـيَنَّ لَـكَ النِّـساءُ بعَـبْرَةٍ
وليبكـينَّ لـكَ الرِّجـالُ عَـويلا

(٤) من مُجمِلٍ في الصبرِ عنك فَلَمْ يكنْ
صـبري عليـك غـداةَ بِنْـتَ جميلا

---

* ضممت أبيات هذه القصيدة المتفرقة بعضها إلى بعض، ووازنت بين الروايات المختلفة لبعض الأبيات، ورجحت هذه الرواية بحسب ما يقتضيه المعنى، وتسوغه قوالب الشعر.

(١) يروى: حويلاً، والحويل كالتحويل، والاحتيال والحول: القدرة على التصرف.

التخريج:

الأبيات (١، ٢، ٦، ٧، ٨) في طبقات الشعراء ٥٤، والتابيات كلها في الأغاني موزعة على مقطوعتين. انظر الأغاني ١٠/ ٢٤٠، ٢٥٥ وجمع الجواهر ١٠٧ و ١٠٨ ومعاهد التنصيص ١/ ٢١٦، ونهاية الأرب ٤/ ٣٩.

(٥) يَجِـدُونَ أبْـدالاً بِـه وأنـا امـرؤٌ
لـو مـت وجـداً مـا وجـدتُ بـديلا

(٦) هلكَ الندى إذْ بِنْتُ يا ابـن محمـدٍ
فجعلتُـه لـكَ في الـتُّرابِ عَـديلا

(٧) إنِّي سـألتُ النَّـاسَ بَعـدك كُلَّهُـمْ
فوجـدْتُ أسـمَحَ مَـنْ سـألتُ بخـيلا

(٨) ألـشقوني أُخِّـرْتُ بعـدكَ للَّتـي
تَـدَعُ العزيـزَ مـن الرجـالِ ذَلـيلا

(٩) فلأحْلِفَـنَّ يَمـينَ حَـقٍّ بَـرَّةً
بـالله مـا أُعطيـتُ بعـدَك سُـولا

٣٤ - وقال يصف بغلته، وقد ضرب المثل بهذه البغلة في الغباء والحمق لكثرة ما بها من عيوب، فقيل : «أعيبُ من بغلة أبي دلامة»(*):

(البحر الوافر)

(١) أبَعْـدَ الخَيْـلِ أركبُهـا وِرَاداً[1]
وشُـقْراً في الرَّعيـلِ إلى القتـالِ

---

* انظر هذا المثل: شرح مقامات الحريري للشريشي ٤/ ٥٠، وحياة الحيوان ١/ ١٣٢، وقيل أيضاً: « وما هو إلاّ كبغلة أبي دلامة » ثمار القلوب للثعالبي ٣٦١. وقيل كذلك: « المثل في البغال بغلة أبي دلامة » القول في البغال للجاحظ ١٠٠.

(١) الوراد: الطريق. الرعيل: اسم كل قطعة متقدمة من خيل ورجال وغير ذلك في الحرب.

(٢) رُزِقْتُ بُغَيْلَةً فيها وِكالٌ
وخيرُ خِصَالِها فَرْطُ الوِكالِ[١]

(٣) رأيتُ عُيُوبَها كَثُرَتْ وغالتْ
ولو أَفْنَيْتُ مُجْتَهِداً مقالي

(٤) ليُحصَى منطقي وكلامُ غيري
عُشَيْرَ خِصَالِها شَرَّ الخِصالِ

(٥) فأهْوَنُ عَيْبِها أني إذا ما
نَزَلْتُ وقُلْتُ: امشي، لا تُبالي

(٦) تقومُ فما تريمُ إذا استُحثَّتْ
وترمحُني[٢] وتأخُذُ في قتالي

(٧) وإنّي إنْ ركبْتُ آذيتُ نفسي
بضَرْبٍ باليَمينِ وبالشِّمالِ

(٨) وبالرِّجْلَيْنِ أركضُها جميعاً
فيالَكَ في الشِّقاءِ وفي الكلالِ

(٩) رياضةُ جاهلٍ وعُلَيْجُ سَوْءٍ
مِنَ الأكرادِ أحْبَنَ ذِي سُعالِ[٣]

---

(١) وكلت الدابة وكالاً: أساءَت السير، والوكال: الكسل.

(٢) رمحت الدابة ترمح: ضربت برجليها.

(٣) سعال: خبث.

(١٠) شَـتِيمِ الوَجْـهِ هِلبَـاجِ هِـدَانِ[١]
نَعُـــوسٍ يَـــوْمَ حَـــلٍّ وارْتحـــالِ

(١١) فأدَّبَهـــا بـــأخلاقٍ سِـــمَاجٍ
جَـــزَاهُ اللهُ شراً عَـــنْ عِيَـــالي

(١٢) فَلَـمَّا هَـدَّني ونَفَـى رُقَـادي
وطَـالَ لـذاكَ هَمِّـي واشـتغالي

(١٣) أَتَيْـتُ بهـا الكُناسَـةَ مُـسْتغيثاً
أُفكِّـرُ دائبـاً كَيْـفَ احتيـالي

(١٤) بِعُهْـدَةِ سِـلْعَةٍ رُدَّتْ قـديماً
أطُـمُّ بهـا عـلَى الـدَّاءِ العُـضَالِ

(١٥) فَبَيْنـا فِكْـرَتي في السَّوْم تُمْـرَى[٢]
إذا مـا سِـمْتُ أُرْخِـصُ أمْ أُغـالِي

(١٦) أتـاني خائِـبٌ حَمِـقٌ شَـقِيٌّ
قـديمٌ في الخَـسَارَةِ والـضَّلالِ

(١٧) وقالَ: تَبيعُها ؟ قلـتُ: ارتبطْهـا
بكُمِّـكَ إنَّ بَيْعـي غَـيْرُ غـالِ

---

(١) هلباج: أحمق، قليل النفع، أكول. هذان: بليد، يرضيه الكلام.

(٢) تمرى كما تمرى الناقة: تُحلب.

(١٨) فأقْبَـل ضـاحِكاً نَحْـوي سُروراً
وقـــالَ: أراك سَـــهْلاً ذَا جَمَـــالِ

(١٩) ورَاوَغَنِـي لِيَخْلُـوَ بي خِـدَاعاً
ولا يَـدْرِي الـشَّقيُّ بمَـنْ يُخَـالي

(٢٠) فَقُلْتُ: بأربعينَ، فقـالَ: أحْسِنْ
إليَّ فـإنَّ مِثْلَـكَ ذُو سِـجَالِ

(٢١) فـأتْرُكُ خَمْسةً مِنْهـا لِعلْمـي
بـما فيـهِ يَـصيرُ مـنَ الخَبَـالِ

(٢٢) فلـمَّا ابتاعَهَـا مِنِّـي وَبُتَّـتْ
لـهُ في البيـعِ غـيرِ المُسْتَقالِ

(٢٣) أخَـذْتُ بِثَوْبـهِ وَبَرِئْـتُ ممَّـا
أعُـدُّ عليـهِ مـن شَـنَعِ الخِـصَالِ

(٢٤) بَرِئْتُ إليكَ مِنْ مَشَشٍ قديمٍ
ومِـنْ جَـرَذٍ وتَخْريـقِ الجِـلالِ[1]

(٢٥) ومِنْ فَرْطِ الحِرانِ[2] ومِـنْ جِمَاحٍ
ومِـنْ ضَـعْفِ الأسَـافلِ والأعَـالي

(١) المشش: داء في قوائمها. الجرذ: تورك في عرقوب الدابة.

(٢) حران: فرس حرون لا ينقاد وإذا اشتد به الجري وقف.

(٢٦) ومِنْ فَتْقٍ بها في البَطْنِ ضَخْمٍ
ومِنْ عُقَّالها[١] ومِنْ انفِتَالِ

(٢٧) ومِنْ عَقْدِ اللِّسانِ ومِنْ بَيَاضٍ
بناظرها ومِنْ حَلِّ الحِبَالِ

(٢٨) وعُقَّالٍ يُلازِمُها شديدٍ
ومِنْ هَدْمِ المَعَالفِ والرِّكَالِ[٢]

(٢٩) ومِنْ شَدِّ العِضَاضِ[٣] ومِنْ
إذَا ما هَمَّ صَحْبُكَ بالزِّيَالِ

(٣٠) تَقَطَّعَ جِلْدُهَا جَرَباً وحكًّا
إذا هُزِلَتْ وَفي غَيْرِ الهُزَالِ

(٣١) وألطفُ من دَبيبِ الذَّرِّ مَشْياً
وتَنْحِطُ مِنْ مُتَابَعَةِ السُّعَالِ[٤]

(٣٢) وتُلْقي سَرْجَها أبداً شِماساً[٥]
وتَسْقُطُ في الوُصُولِ وفي الرِّمَالِ

---

(١) العقال: أن تنقبض القوائم ولا تنبعث.

(٢) الركال: ضرب الفرس بالرجل لتعدو.

(٣) العضاض: يقصد أنه بريء إلى مشتريها من عضها الناس. الشِّباب: شبّ الفرس يشب قمص ولعب: أي: رفع يديه وطرحهما معاً. الزّيال: الفراق.

(٤) الذرّ: صغار النمل. تنحط: يصيبها مرض في صدرها لا تسلم منه.

(٥) شماساً: شمست الدابة تشمس شماساً شردت وجمحت ومنعت ظهرها.

(٣٣) ويَهْزِلُهـا الحَـمَامُ إذا خَطَاهـا
ويُـدْبِرُ ظَهْرَهَـا مَـسُّ الجِـلالِ[١]

(٣٤) تَظَـلُّ لرَكْبَـةٍ مِنْهـا وَقيـذاً[٢]
يُخَـافُ عَلَيْـك مِـنْ وَرَمِ الطِّحَـالِ

(٣٥) وتـضرط أربعـينَ إذا وقَفْنـا
عَـلى أهْـلِ المجـالِسِ للسُّؤالِ

(٣٦) فتُخْـرِسُ مَنْطِقـي وتحُـولُ بَيْنـي
وبـينَ كلامِهـم ممّـا تُـوَالي

(٣٧) وقَدْ أعْيَـتْ سياسَـتُها المُكـارَى
وبَيْطَـاراً يُعَقِّـلُ بالشِّكَالِ[٣]

(٣٨) حَرونٌ[٤] حـينَ تَرْكَبُهـا لِخُـضْرٍ
جَمُـوحٌ حـينَ تَعْـزِمُ للنِّـزالِ

(٣٩) وذِئـبٌ حـينَ تُـدْنيها لِـسَرْحٍ
ولَيْـثٌ عِنْـدَ خَشْخَـشَةِ المخـالي

---

(١) الجلال: جمع جلّ، وهو الذي تلبسه الدابة لتصان به.

(٢) الوقيذ: شديد المرض، الذي أشرف على الموت.

(٣) الشكال: العقال.

(٤) حرون: لا تنقاد، وإذا اشتد بها الجري وقفت.

(٤٠) وفَسْلٌ[١] إنْ أرَدْتَ بها بُكُوراً
خَذولٌ عِنْدَ حاجاتِ الرِّحالِ

(٤١) وألفُ عصاً وَسَوْطٍ أصبحي[٢]
أَلَذُّ لها مِنَ الشُّربِ الزُّلالِ

(٤٢) وتَصْعَقُ من صُقَاعِ الدِّيكِ شَهْراً
وتُذْعَرُ للصَّفير وللخَيالِ[٣]

(٤٣) إذا استعْجَلْتَها عَثَرَتْ وبالتْ
وقامتْ ساعةً عِنْدَ المبالِ

(٤٤) وَمِنْفارٌ تُقَدِّمُ كُلَّ سَرْجٍ
تُصَيِّرُ دفَّتَيْهِ على القَذَالِ[٤]

(٤٥) وَتَحْفَى في الوُقوفِ إذا أقَمْنَا
كما تَحْفى البِغالُ من الكَلالِ

---

(١) فسل: الرذل والنذل، ويقال هو المماطلة في الأمر وإبداء الفتور.

(٢) الأصبحي: ضرب من السياط تنسب إلى ذي أصبح ملك اليمن.

(٣) في شرح المقامات:

وتذعر للدجاجة إذ تراها وتنفر للصفير وللخيال

(٤) القذال: مؤخر الرأس.

(٤٦) وتَحْفَى لو تسيرُ على الحشايا
ولو تمشي على دَمَثِ الرِّمالِ [١]

(٤٧) وَلَوْ جَمَّعْتَ مِنْ هنَّا وهنَّا
مِنَ الاتبانِ أمْثَالَ الجِبَالِ

(٤٨) وأمّا القَتُّ فأتِ بألفِ وِقْرٍ
كأعْظَمِ حَمْلِ أحْمالِ الجمالِ [٢]

(٤٩) فإنَّكَ لستَ عالِفَها ثلاثاً
وعندَكَ مِنْهُ عُودٌ لِلخِلالِ

(٥٠) وإنْ عَطِشَتْ فأورِدْها دُجَيْلاً
إذا أوْرَدْت أو نِهْرَيْ بِلالِ [٣]

(٥١) فَذَاكَ لِرَبِّها سُقِيَتْ حَمِيماً
وإنْ مَدّ الفُراتُ فلِلنِّهالِ

(٥٢) وكانتْ قارِحاً أيامَ كسرى
وتذكرُ تُبَّعاً عِنْدَ الفِصَالِ

---

(١) البيت غير موجود في « القول في البغال » وموجود في شرح مقامات الحريري ٤/ ٥٠، ودمث: سهل ولين.

(٢) البيت غير موجود في « القول في البغال » وموجود في شرح مقامات الحريري ٤/ ٥٠.

(٣) يشير إلى النهر الذي حفره بلال بن أبي بردة بالبصرة، فقال نهري بلال للمبالغة وإقامة الوزن، وأما دجيل فشعبة من دجلة.

(٥٣) وقَـدْ قَرِحَـتْ ولُقْـمانٌ فطـيمٌ
وَذو الأكْتـافِ [١] في الحِجَـجِ الخـوالي

(٥٤) وقَـدْ دَبِـرتْ ونُعـمانٌ [٢] صـبيٌ
وقَبْـلَ فِـصَالِه تِلْـكَ اللَيـالي

(٥٥) وتَـذكُرُ إذ نـشا بَهْـرَامُ جُـوْرٍ [٣]
وعامِلُـهُ عـلى خَـرْجِ الجَـوَالي

(٥٦) وقَـدْ أُبْـلِي بهـا قَـرْنٌ وقَـرْنٌ
وأُخِّـر يومُهـا لهـلاكِ مـالي

(٥٧) فأبْـدِلْنِي بهـا يـا رَبِّ بغْـلاً
يَـزينُ جَمَـالُ مَرْكَبِـهِ جَمـالي

(٥٨) كـريماً حـينَ يُنْـسَبُ والـداه
إلى كَـرَمِ المَنَاسِـب في البِغَـالِ [٤]

---

(١) ذو الأكتاف: لقب سابور الثاني (٣١٠ - ٣٧٩).

(٢) نعمان: هو النعمان بن المنذر.

(٣) بهرام جور أو بهرام بن يزدجرد من ملوك ساسان (٤٢٠ - ٤٣٨ م).

(٤) التخريج:

الأبيات في: القول في البغال ١٠٠ (ما عدا: ٤٦، ٤٨)، وشرح مقامات الحريري ٤/ ٥٠، وثمار القلوب ٢٦ (الأبيات: ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٣٤، ٣٦، ٤٤) وحياة الحيوان للدميري ١/ ١٣٢ ومحاضرات الأدباء ٤/ ٤٤٩ (الأبيات ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥) والأغاني ١٠/ ٢٦٥ (الأبيات ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٥٧)، ونهاية الأرب ٤/ ٤٠.

٣٥ - وقال في الهجاء: (البحر الطويل)

(١) ألا أيُّها المهديُّ هل أنتَ مُخْبِري
وإنْ أنتَ لم تَفْعَلْ فهل أنتَ سائِلي

(٢) ألم تَرْحَمِ اللِّحْيَيْنِ من لِحْيَتَيْهِما
وكِلتاهما في طُولها غَيْرُ طائلِ

(٣) وإن أنتَ لم تَفْعَل فَهَلْ أنتَ مُكْرِمي
بحلْقِهما مِنْ مُحْرزٍ ومُقاتلِ[1]

(٤) فإن يأذنِ المهديُّ إليَّ فيهما أقُلْ
مقالاً كوَقْعِ السَّيْفِ بَيْنَ المفاصلِ

(٥) وإلاّ تَدَعْني والهمومُ تَنُوبُني
وقَلْبِي من العلْجَيْن[2] جَمٌّ البَلابل

(١) محرز ومقاتل: اسمان لشخصين، وهما أخوان ابنا ذؤال.

(٢) العِلْج: حمار الوحش السمين القوي، والرجل الضخم من الكفار العجم، ويطلق على الكافر عموماً. وجمّ البلابل: كثير الهمّ.

التخريج:

الأبيات في: الأغاني ١٠/ ٢٦٠.

٣٦- وقال[١]:

(البحر البسيط)

(١) مـا أحْـسَنَ الـدِّينَ والـدُّنيا إذا اجتمعـا
وأقْـــبحَ الكُفْـــرَ والإفـــلاسَ بالرَّجُـــلِ

٣٧- وقال في وصف الفيل [٢]:

(البحر البسيط)

(١) يا قـوم إنّي رأيـتُ الفيـلَ بعـدكمُ
لا بـــارَكَ الله لي في رُؤيـــة الفيـــلِ

(٢) أبـصرتُ قَـصْراً لـهُ عـينٌ يُقلِّبُهـا
فكـدتُ أَرمـي بِـسَلْحِي في سراويـلي

---

(١) التخريج:
العمدة ٢/ ١٧، ومعاهد التنصيص ١/ ٣٠٨.

(٢) التخريج:
البيتان في: الأغاني ١٠/ ٢٦٤.

٣٨- وقال في هجاء نفسه (*): (البحر الوافر)

(١) ألا أبلِغْ لديكَ أبا دُلامةْ
فليس من الكرام ولا كرامةْ

(٢) إذا لَبِسَ العِمامةَ كانَ قِرْداً
وخِنْزيراً إذا نَزَعَ العِمامةْ

(٣) جَمَعْتَ دمامةً وجمعتَ لُؤماً
كذاكَ اللُّؤم تَتْبَعُه الدَّمامةْ

(٤) فإن تَكُ قد أصَبْتَ نعيمَ دُنيا
فلا تفرحْ فقدْ دنتِ القيامةْ

---

* اختلفت المصادر في ترتيب الأبيات، ففي طبقات الشعراء البيت الثالث هو الثاني، والرابع هو الثالث، والثاني هو الرابع، والذي عليه الأغاني، وبقية المصادر هذا الترتيب.

(١) في طبقات الشعراء وحماسة الظرفاء « فلست » بدلاً من « فليس ».

(٢) في طبقات الشعراء: « قلت قرد... وخنزيرٌ إذا وضع العمامة ».

(٤) في طبقات الشعراء:

فإن تك يا عليج أصبت مالاً فيوشك أن تقوم بك القيامة

والعليج: تصغير العلج وهو حمار الوحش أو الرجل من كفار العجم.

التخريج:

الأبيات في: طبقات الشعراء ٥٧، والأغاني ١٠/ ٢٦٩، وجمع الجواهر ١١١، والمحاسن والمساوئ ٢٨٧، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٨٩، ٤٩٣، ونهاية الأرب ٤/ ٤٤، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١٤، وحماسة الظرفاء ٢/ ١٣١ (البيتان ١، ٣)، ووفيات الأعيان ٢/ ٧٧ (البيتان ١، ٢) وهما منسوبان لأبي عطاء السندي يهجو فيهما أبا دلامة.

٣٩ - وقال في الجبن والفرار [١]: (البحر الطويل)

(١) ألا لا تَلُمني إنْ هَرَبْتُ فإنَّني
أخافُ على فخَّارَتي أن تُحَطَّما

(٢) فَلَوْ أنّني أبتاعُ في السوقِ مِثْلَها
وجِدِّكَ ما باليْتُ أنْ أتَقَدَّمَا

(٣) وأُيتمُ أولاداً وأُرْمِلُ نسوةً
فكَيْفَ على هذا تَرَوْنَ التّقدُّمَا

(٤) ولَوْ كانَ لي نفسانِ كنتُ مقاتلاً
بإحداهُما حتى تموتَ فأسلَمَا

٤٠- شهد أبو دلامة قتل علج على يد مرواني أمام المهدي، لكن السيف نبا بيد المرواني، وقال: لو كان من سيوفنا ما نبا، فأمر المهدي بقتل الاثنين معاً، ثم قام أبو دلامة وأنشده: (البحر الخفيف)

(١) أيُّهذا الإمامُ سَيْفُك ماضٍ
وبكَفِّ الوَلِيِّ غيرُ كَهَامِ [٢]

---

(١) لتخريج:
البيتان (١، ٢) في الأغاني ١٠/ ٢٦٨. والأبيات (١، ٣، ٤) في غرر الخصائص الواضحة ٣٦٣. ونسب العقد الفريد الأبيات كلها مع بعض الاختلاف في الرواية لرجل جبان١/ ١٥١.

(٢) كهم: كل، والكهام من السيوف الكليل الذي لا يقطع.

(٢) فـإذا مـا نَبـا [١] بكـفٍّ علِمْنَـا
أنّـــه كـــفٌّ مُـــبْغِضٍ للإمـــامِ

٤١- وقال لأحد الأمراء: (البحر الوافر)

(١) إذا جئـتَ الأمـيرَ فَقُـل سـلامٌ
عليـكَ ورحمـةُ اللـهِ الـرَّحيمِ

(٢) وأمّـا بَعْـدُ ذاكَ فـلي غَـريمٌ
مِـنَ الأعـرابِ قُـبِّح مِـنْ غَـريمِ

(٣) لَـزومٌ مـا علِمـتُ لِبـابِ داري
لُـزومَ الكَلْـبِ أصـحابَ الـرَّقيمِ [٢]

---

(١) نبا السيف: كل وارتدّ ولم يقطع.

التخريج:

البيتان في: الأغاني ١٠/ ٢٧٣.

(٢) يريد بأصحاب الرقيم: أهل الكهف، وفي معنى الرقيم أقوال مختلفة ؛ فقيل: هو الكتاب، وإلى هذا القول يذهب أهل اللغة، وقيل: هو لوح كتبت فيه أسماؤهم، أو هو الدواة، أو هو القرية، أو الوادي (انظر: لسان العرب مادة رقم).

التخريج:

الأبيات في:العقد الفريد ١/ ٢٦٢، و الأغاني ١٠/ ٢٦١، وثمار القلوب ٣٩٢، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٢٢الأبيات (١، ٢، ٤، ٥).

(٤) لـه مائـةٌ عـليَّ ونـصفُ أخـرى
ونِـصْفُ النِّـصْفِ في صـكٍّ قـديمِ

(٥) دراهـمُ مـا انتفعـتُ بهـا ولكـنْ
وصـلتُ بهـا شـيوخَ بنـي تمـيمِ

(٦) أتَـوْني بالعـشيرةِ يَـسألُوني
ولم أكُ في العَـشِيرَةِ بـاللَّئيمِ

٤٢- وكتب إلى ريطة زوج المهدي يشكو فيها من ليلة القدر، وكان قد كتب إليها يشكو من شهر الصوم، وإلزام المهدي له القيام في المسجد، وكتبت إليه أن يصطبر حتى تمضي ليلة القدر[1]:

(البحر البسيط)

(١) خافِي إلهك في نَفْسٍ قد احْتَضَرَتْ
قامـتْ قيامتُهـا بـينَ المُـصلِّينَا

(٢) ما ليلةُ القَـدْرِ مِـنْ همِّـي فأطلُبهـا
إنّي أخـافُ المَنايَـا قَبْـل عِـشرينا

(١) التخريج:
الأبيات في: الأغاني ١٠/ ٢٥٠، وشرح مقامات الحريري ٤/ ٥٤، وقد جعل البيت الرابع هو الثالث، والثالث هو الرابع.

(٣) يا ليلةَ القَدْرِ قد كَسَّرْتِ أرجُلَنا
يا ليلةَ القَدْرِ حقًّا ما تُمَنِّينا

(٤) لا بارَكَ اللهُ في خَيْرٍ أُؤَمِّلُهُ
في ليلةٍ بعدما قُمْنا ثَلاثِينَا

٤٣ - ودخل على الخليفة المنصور فأنشده: (البحر الوافر)

(١) رأيتُكَ في المنامِ كَسوْتَ جِلْدِي
ثيابًا جمَّةً وقَضَيْتَ دَيْنِي

(٢) فكان بَنَفْسَجيُّ الخزِّ فيها
وساجٌ[1] ناعمٌ فأتمَّ زَيْني

(٣) فَصدِّقْ يا فَدَتْكَ النَّفْسُ رُؤَيا
رَأَتْهَا في المَنامِ كذاكَ عَيْنِي

(١) الساج: الطيلسان الأخضر أو الأسود أو المقور ينسج كذلك، وجاء في أساس البلاغة: «لبسوا السيجان وهي الطيالسة المدورة الواسعة».

التخريج:

الأبيات في: الأغاني ١٠/ ٢٥١، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١٤.

٤٤- وقال في بغلته [*]: (البحر الوافر)

(١) أَرَى الـشهباءَ تعجُـن إذْ غَـدَوْنَا

برجليهـــا وتَخْبِـــزُ بـــاليمينِ

٤٥- واختصم أبو دلامة مع رجل إلى عافية قاضي أبي جعفر المنصور فادّعى الرجل عليه، فقال له القاضي: ما تقول ؟ قال: اسمع أولاً، وأنشأ يقول[١]: (البحر المتقارب)

(١) لقَـدْ خاصَـمَتْني دُهـاةُ الرِّجـالِ

وخاصَـــمْتُها سُـــنَّة وافِيـــةْ

---

* يقول عبد القاهر الجرجاني: شبه أبو دلامة حركة رجليها حين لم تثبتهما على موضع تعتمد بهما عليه، وهَوَتا ذاهبَتَيْن نحو يديها، بحركة يدي العاجن، فإنه يثبت اليد في موضع بل يزلّها إلى قدام، وتزل من عند نفسها لرخاوة العجين، وشبه حركة يديها بحركة يد الخباز من حيث كان الخابز يثني يده نحو بطنه، ويحدث فيها ضرباً من التقويس، كما تجد في يد الدابة، إذا اضطربت في سيرها ولم تقف على ضبط يديها، ولن ترمي بها إلى قدَّام، ولن تشد اعتمادها حتى تثبت في الموضع الذي تقع عليه، فلا تزول عنه، ولا تثني. (انظر: أسرار البلاغة ٣٥٣).

التخريج:

هذا البيت لم يرد في كل المصادر التي ترجمت لأبي دلامة، وقد انفرد بروايته ونسبته إلى أبي دلامة: عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ٣٥٣.

(١) التخريج:

الأبيات في: طبقات الشعراء ٥٨، و الأغاني ١٠/ ٢٥٧، وتاريخ بغداد، وترجمة عافية رقم ٦٧٥٢، وحياة الحيوان للدميري ١/ ١٣١، « بغل »، وأخبار القضاة ٣/ ١٣٩.

(٢) فـــما أدْحَـــضَ الله لي حُجَّـــةً
ولا خيَّـــــبَ الله لي قافِيَـــــةْ

(٣) ومن خِفتُ من جَوْرِه في القضاءِ
فلـــسْتُ أخافُـــكَ يـــا عافِيَـــةْ

٤٦- ألزمه المهدي في شهر الصوم القيام في المسجد، فكتب إلى ريطة لتتشفع له في الإعفاء من القيام: (البحر الرمل)

(١) أَبْلِغَـــا ريطَـــةَ[1] أنّي كُنْـــتُ عَبْـــداً لأَبِيهـــا
(٢) فَمَـــضَى يَرْحَمُـــه اللَّـــ ـــــه وأَوْصَى بي إليهَـــا
(٣) وأَرَاهَـــا نَـــسِيَتْنِي مثـــل نِـــسيانِ أَخِيهـــا
(٤) جـــاءَ شَـــهْرُ الـــصَّوْمِ يَمْـــشِي مِـــشْيَةً مـــا أَشْـــتَهِيهَا
(٥) قائـــداً لي ليلـــةَ القَـــدْ رِ كـــأنّي أَبْتَغِيهَـــا
(٦) تـــنطحُ القبلـــةَ شـــهراً جَبْهَتِـــي لا تَأْتَلِيهـــا
(٧) ولقَـــدْ عـــشتُ زمانـــاً في فَيَـــافِيَّ وَجِيهَـــا
(٨) في ليـــالٍ مِـــنْ شـــتاءٍ كُنْـــتُ شـــيخاً أَصْـــطَلِيها
(٩) قاعـــداً أُوقِـــدُ نـــاراً لِـــضبابٍ أَشـــتويها

(١) ريطة: هي ابنة الخليفة أبي العباس السفاح وزوجة المهدي.

(١٠) وصـــــبوحٌ وغبـــــوقٌ في عِـــــلابٍ[١] أَحْتَـــــسِيها

(١١) مـــا أُبـــالي ليلـــةَ القَـــدْ رِ ولا تُـــــــــسْمِعنيها

(١٢) فـــاطلبي لي فرجـــاً منـــ ـــها وأَجْـــرِي لـــكِ فيهَـــا

* * * * *

(١) العلاب: جمع علبة وهي قدح ضخم من جلود الإبل أو هي قدح من خشب.

التخريج:

الأبيات في: الأغاني ١٠/ ٢٤٩، وشرح المقامات للشريشي ٤/ ٥٥ (الأبيات: ١، ٢، ٤، ٥، ٦، ١٢).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

القسم الثاني

ما ينسب له ولغيره

٤٧- وقال أبو دلامة أو الجمّاز البصري: (البحر الخفيف)

(١) وجَفَاني الأَمِيرُ كَيْ أَتَقَرَّا[١]

فَتَقَرَّأْتُ مُكرهاً لجفائِهْ

(٢) ما قراةٌ لمكْرَهٍ بِقَراةٍ[٢]

قد رواهُ الأَميرُ عَنْ فقهائِهْ

(٣) والذي انْطَوى عليه المعاصي

عَلِمَ اللهُ نيتي مِنْ سمائِهْ

---

(١) تقرا: تنسك.

(٢) يروى: « ما طلاق لمكره بطلاق » انظر: طبقات الشعراء ٣٧٤.

التخريج:

البيتان (١، ٢) في: محاضرات الأدباء ٤/ ٤٤٩ وهما منسوبان لأبي دلامة.

والأبيات كلها في: طبقات الشعراء ٣٧٤، وشرح مقامات الحريري للشريشي ٣/ ١٧١، وذيل الأمالي ٤٦، وهي منسوبة للجمّاز البصري، وهذا هو الصواب عندي.

٤٨ - وقال في الخمر والدعابة، وكان الخليفة قد وجده مخموراً فأمر بحبسه في بيت فيه دجاج: (البحر الوافر)

(١) أَمِيرَ المؤمنينَ فَدَتْكَ نَفْسي
عَلامَ حبستَنِي وخرقتَ ساجِي[١]

(٢) أَمِنْ صفراءَ صافيةِ المزَاجِ
كأنَّ شُعَاعَها لَهَبُ السِّراجِ

(٣) وقد طُبِخَتْ بنارِ اللهِ حتَّى
لقَدْ صَارتْ من النُّطَفِ[٢] النِّضاجِ

(٤) تَهَشُّ لها القُلوبُ وتَشْتَهِيْهَا
إذا بَرزَتْ تَرَقرَقُ في الزُّجاجِ

(٥) أُقَادُ إلى السُّجونِ بغيرِ جُرْمٍ[٣]
كأَنِّي بعضُ عُمّالِ الخراجِ

---

(١) الساج: الطيلسان الواسع المدور، أو هو الطيلسان الأخضر أو الأسود.

(٢) النطفة: الماء الصافي قل أو كثر.

(٣) يروى: بغير ذنب، انظر: العقد الفريد ١/ ٢٦١.

(٦) ولو مَعهم حُبِسْتُ لكانَ سهلاً[١]
ولكنِّي حُبِستُ مع الدَّجاج

(٧) دجاجاتٌ يطيفُ بهنَّ ديكٌ
يُنَادِي بالصِّياح إذا يُنَاجِي

(٨) وقَدْ كَانتْ تُخبِّرني ذُنوبي
بأَنِّي مِنْ عقابك غيرُ ناج

(٩) على أنّي وإنْ لاقيتُ شراً
لخيرِكَ بَعْدَ ذاكَ الشرِّ راج

٤٩- وقال في الدعابة (*): (البحر الوافر)

(١) يقولُ لي الأميرُ بغيرِ جُرْمٍ
تَقَدَّمْ حينَ جَدَّ بِنَا المِراسُ

(١) يروى: « لهان جلدي» مكان قوله « لكان سهلاً » انظر: العقد الفريد ١/ ٢٦٢.

التخريج:

هذه الأبيات نُسبت بما يشبه الإجماع إلى أبي دلامة.

انظر: العقد الفريد ١/ ٢٦١، والأغاني ١٠/ ٢٥٢ ما عدا السابع، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٩١، ونثار الأزهار ١٩، ونهاية الأرب ٤/ ٤٣، وجمع الجواهر ١١٣، وتحفة المجالس ٨٤، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١٣، وحلبة الكميت ٨٠.

أما ابن المعتز في طبقات الشعراء فقد نسبها لحمّاد عجرد، انظر: طبقات الشعراء ٧١.

* يُنسب هذان البيتان لأبي دلامة وينسبان لحبيب بن عَوْف. في المحاسن والمساوئ ٢/ ٢٦٤ يُنسبان لأبي دلامة، وفي غرر الخصائص الواضحة ٣٦٣، يُنسبان لحبيب بن عَوْف، وهو في جند المهلب وهو يقاتل الخوارج.

(٢) فـما لي إنْ أَطَعْتُـكَ مِـنْ حيـاةٍ
ومـا لي غـيرَ هـذا الـرأْسِ راسُ

٥٠- وقال في ابنة له (*): (البحر الوافر)

(١) بَلَلْـتِ عـليَّ لا حُيِّبـتِ ثَـوْبِي
فبـالَ عليـكِ شـيطانٌ رجـيمُ

(٢) فَـما وَلَـدَتْكِ مـريمُ أمُّ عيـسى
ولا ربّـاكَ لُقْـمانُ الحكـيمُ

(٣) ولكـنْ قَـدْ تَـضُمُّكِ أمُّ سـوءٍ
إلى لباتهـا وأبٌ لَئِـيمُ

---

* التخريج:

البيتان الأول والثاني في الأغاني ١٠/ ٢٤٠، ونسب الثالث لأبي عطاء السندي، والبيتان الثاني والثالث في طبقات الشعراء ٦٢، والعقد الفريد ١/ ٢٦٠، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٩٨، وجمع الجواهر ١٠٢، وشرح مقامات الحريري للشريشي (المقامة التبريزية) ٤/ ٥٣، ومعاهد التنصيص ١/ ٢١١.

* تنسب هذه الأبيات لأبي دلامة، وينسب البيت الثالث له ولغيره، فقد نسبه أبو الفرج الأصفهاني لأبي عطاء السندي في قوله:

صدقت أبا دلامة لم تلدها مُطهرةٌ ولا فحل كريمُ
ولكن قد حوتها أم سوء إلى لبّاتها وأب لئيمُ

انظر الأغاني ١٠/ ٢٤٠، ونسبه مرة أخرى للسيد الحميري، انظر: الأغاني ١٠/ ٢٣٩.

٥١- وقال لنبَّاذة سندية يقال لها دومة (*): (البحر الوافر)

(١) ألا يـــا دَوْمُ دامَ لـــكِ النَّعـــيمُ
وأحمَـــرُ مِـــلْءُ كَفِّـــكِ مُـــسْتَقيمُ

(٢) شـــديدُ الأصْـــلِ يَنْـــبِضُ حالِبـــاهُ
يَـــئِنُّ كأنَّـــهُ رَجُـــلٌ سَـــقِيمُ

(٣) يرويـــه الـــشرابُ ويزدهِيـــه
ويـــنفخُ فيـــه شَـــيْطانٌ رجـــيمُ

* * * * *

* التخريج:
الأبيات: في مختار الأغاني ٥/ ٣٢٢، والبيتان: (١، ٢) في الأغاني ١٠/ ٢٦٩.
* تُنسب الأبيات (١، ٢، ٣) للأفيشر الأسدي في الاغاني ١/ ٢٧١، وذكر أبو الفرج الأصفهاني أيضاً أن هذا الشعر يروي للأفيشر، انظر الأغاني ١٠/ ٢٦٩.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المصادر

أ - المصادر القديمة:

الآمدي: المؤتلف والمختلف (دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١م).

ابن الأثير: الكامل في التاريخ.

أسامة بن منقذ: المنازل والديار (المكتب الإسلامي، دمشق ١٩٦٥م).

الأصبهاني (الراغب): محاضرات الأدباء (دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦١م).

الأصفهاني (أبو الفرج): الأغاني (دار الكتب).

البصري: الحماسة البصرية (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ١٩٦٤ م).

البغدادي (الخطيب): تاريخ بغداد (مطبعة السعادة).

البيهقي: المحاسن والمساوئ (مطبعة نهضة مصر).

الثعالبي: ثمار القلوب (مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٦٥م).

الجاحظ: القول في البغال (مطبعة الحلبي بالقاهرة ١٩٦٥م).

الجرجاني (عبد القاهر): أسرار البلاغة (دار المثنى - بغداد ط٢ - ١٩٧٩م).

الحصري القيرواني: جمع الجواهر (دار إحياء الكتب العربية).

الحموي (ياقوت): معجم الأدباء (مطبوعات دار المأمون ١٩٣٦م).

ابن حيان (وكيع): أخبار القضاة (مطبعة الاستقامة - مصر).

ابن خلكان: وفيات الأعيان (دار صادر بيروت).

الدميري: حياة الحيوان الكبرى (دار القاموس الحديث).

ابن رشيق: العمدة (مطبعة السعادة مصر ١٩٥٥ م).

السيوطي: تاريخ الخلفاء (مطبعة السعادة مصر ١٩٥٥ م).

السيوطي: تحفة المجالس (مطبعة السعادة - مصر)

الشجري: الحماسة الشجرية (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد ١٣٤٥هـ).

الشريشي: شرح مقامات الحريري (المطبعة المنيرية - القاهرة ١٩٥٣م).

الطبري: تاريخ الأمم والملوك.

العاملي: أسرار البلاغة (مطبعة الحلبي ١٩٥٧).

العباسي: معاهد التنصيص (المطبعة البهية ١٣١٦ هـ).

ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب (المكتب التجاري للطباعة - بيروت).

ابن عبد ربه: العقد الفريد (لجنة الترجمة والتأليف - طبعة دار الكتاب العربي - بيروت).

ابن قتيبة: الشعر والشعراء (دار الثقافة - بيروت).

ابن قتيبة: عيون الأخبار (مطبعة دار الكتب).

ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ (دار الفكر - بيروت).

كشاجم: المصايد والمطارد (مطبعة دار المعرفة - بغداد ١٩٥٤م).

المبرد: الكامل (مطبعة دار نهضة مصر).

المرزباني: معجم الشعراء (دار إحياء الكتب العربية).

ابن المعتز: طبقات الشعراء (دار المعارف بمصر ١٩٦٨).

ابن منظور: لسان العرب (طبعات في مصر وبيروت).

ابن منظور: مختارالأغاني (طبعة المكتب الإسلامي - دمشق).

النواجي: حلبة الكميت (المكتبة العلاقية بالأزهر ١٩٣٨ م).

النويري: نهاية الأرب (مطبعة دار الكتب).

الوطواط: غرر الخصائص الواضحة (دار صعب - بيروت).

اليافعي: مرآة الجنان (مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد).

ب - المراجع الحديثة:

أحمد فريد رفاعي: عصر المأمون (مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٧ م).

البستاني: دائرة المعارف (بيروت ١٩٦٢ م).

جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية (مطبعة الهلال ١٩٣٠م).

الزركلي: الأعلام (مطبعة كوستاستوماس).

محمد بن شنب: Abu Dolama: Poette boutton de la caur des premiers califes abbassides Alger - 1922

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

(٢)

عَوْف بن مُحَلِّم الخُزَاعِيّ

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة

عَوْف بن مُحَلِّم الخزاعي شاعر من شعراء العصر العباسي الأول، ظهرت نباهته بعد فتنة الأمين والمأمون، إذ اتصل بطاهر بن الحسين قائد المأمون ثم بابنه عبد الله بن طاهر اللذين اختصا بالمجالسة و المنادمة، وانقطع إليهما.

وأهمية هذا البحث تكمن في أنه يضيف إلى مكتبة الدراسات الأدبية في العصر العباسي دراسةً لشاعر من الشعراء الذين يمثلون مرحلة المزاوجة بين القديم والحديث، وهي مرحلة مهمة في حركة الأدب العربي، وهذا البحث يتناول الشاعر بالدراسة، وشعره بالجمع والتحقيق والدراسة؛ فيعرف حياة الشاعر: اسمه وكنيته ونسبه، ومولده ووفاته، وعلاقاته الاجتماعية، وموضوعات شعره، وخصائصه الفنية وآراء النقاد فيه، ثم يتناول الشعر فيجمعه ويحققه وفق منهج علمي يقوم على تخريج الأبيات ومقابلة الروايات، وبيان الأعلام، وشرح ما يحتاج إلى شرح.

وشعر عَوْف لم يُجمع قبل هذا البحث في ديوان، ولم يصنع أحد من صانعي الدواوين ديوانا له، وهذا البحث ينهض بجمعه وتحقيقه ودراسته من المجاميع والمظان الأدبية واللغوية والتاريخية وغيرها ومن المصادر التي كان لها الفضل في حفظ شعره، وأهم هذه المصادر كتب التراجم والطبقات، ومنها كتاب طبقات ابن المعتز، وكتب الأدب واللغة ومنها كتاب الأمالي للقالي، وكتب التاريخ والبلدان ومنها معجم البلدان لياقوت الحموي، وغيرها.

حياته

١- اسمه وكنيته ونسبه:

اسمه عَوْف بن مُحَلِّم الخزاعي[١]، وفي رواية ثانية عَوْف بن مُحَلِّم السعدي[٢]، وفي رواية أخرى عَوْف بن مُحَلِّم الشَّيْبَانيّ[٣] وهو خطأ وقع فيه أصحاب هذه الرواية؛ لأنّ عَوْف بن مُحَلِّم الشَّيْبَانِيّ هو عَوْف بن مُحَلِّم بن ذهل بن شيبان من أشرف العرب في الجاهلية، كان مُطاعاً في قومه، قويًّا في عصبيته، وهو الذي قيل فيه المثلان: «لا حُرّ بوادي عَوْف «و» أوْفَى من عَوْف بن مُحَلِّم» لأنّ الملك عمرو ابن هند طلب منه رجلاً وهو مروان القِرَظ وكان قد أجاره فمنعه وأَبَى أَنْ يُسلِّمه[٤].

والروايات السابقة تشير إلى أنَّ عَوْف بن مُحَلِّم اسم لرجُلَيْن مشهورَيْن، أحدهما جاهلي، وقد مرّ ذكره، والآخر عباسي وهو الشاعر عَوْف بن مُحَلِّم وهو خزاعي بالولاء [٥]، يُكنى أبا مُحَلِّم، ويُكنى أبا المنهال [٦]وهو من أهل حَرَّان[٧] وقد أشار إلى موطنه الأصلي في قوله:

فَقَرِّباني بأبي أنتما مِنْ وَطَني قبل اصفرار البنانْ
وقبل منعاي إلى نِسوةٍ أوطانُها حَرَّان والرَّقَّتانْ

ولعل الرواية التي تنسب الشاعر إلى خزاعة تعدّ من أكثر الروايات شيوعاً وانتشارا، وأقربها إلى الصواب، وهي الرواية التي تناقلتها معظم المصادر التي

اعتنت بايراد اسم الشاعر ونسبه [٨]، وأمَّا الرواية التي تذكر بأنّه مولى بني أمية فرواية ضعيفة لا يمكن الاطمئنان إليها، لأن الانتساب إلى بني أمية لم يذكره إلا البكري في سمط اللآلئ، إذْ أثار الشك حول روايته في قوله: «هو عَوْف بن مُحَلِّم مولى بني أمية ويقال مولى بني شيبان...»[٩]، وأمّا نسبته إلى بني شيبان، فلعل وجود شخصية عَوْف بن مُحَلِّم الشيباني الجاهلي قد وقع أصحاب هذه الرواية في عدم التمييز بين الشخصيتين الجاهلية والعباسية، وهو أمر كان ابن المعتز قد أشار إليه في قوله: «عَوْف بن مُحَلِّم الخزاعي من بني سعد والشيباني غيره»[١٠].

٢- مولده ووفاته:

أدرك عَوْف بن مُحَلِّم خلافة المنصور، ولكن لم يكن له في أيامه وأيام المهدي والرشيد والأمين نباهة، ولعله لم يحظ بالتقرب منهم، ولكنّه نبغ في أيام المأمون بعد أن انتقل من موطنه حرّان إلى العراق أو إلى خراسان فاتصل بطاهر بن الحسين قائد المأمون، ولعل اتصال الشاعر بهذا القائد كان في خراسان قبل سنة ١٨٠ هـ؛ لأنّ معظم المصادر التي أوردت شعر الشاعر وتحدثت عن حياته أشارت إلى أن طاهر بن الحسين اختصه لمنادمته وبقي ثلاثين سنة لا يفارقه، فلما مات طاهر سنة ٢٠٧ هـ قرّبه ابنه عبد الله بن طاهر، فظلّ في صحبته إلى قبيل وفاته سنة ٢٢٠ هـ.

ولعل تعرّف تاريخ ولادته يمكن التوصل إليه من خلال حقيقتين لا خلاف فيهما:

أولاهما: أنَّ الشاعر عاش أكثر من ثمانين سنة، فهو يقول:

إنَّ الثّمانين وبلّغتها قَدْ أحْوَجَتْ سمعي إلى تَرْجُمانْ

وثانيتهما: أنَّهُ توفي سنة ٢٢٠ هـ، وهو تاريخ ذكرته معظم المصادر التي ترجمت للشاعر، واعتنت بتسجيل وفاته [١١].

ولعل الفترة الزمنية من سنة ١٣٥هـ إلى سنة ١٤٠هـ تكون أقرب التواريخ تحديدا لولادته.

٣- شخصيته:

لعل أقوال القدماء وشعر الشاعر يساعدان في التوصل إلى مقومات شخصية هذا الشاعر وعناصرها الأساسية.

ذكر ابن المعتز في طبقاته[١٢]، أنّ عَوْف بن مُحَلِّم كان أحد الأدباء، ومعدودا من الشعراء الظرفاء، وأنّه كان صاحب أخبار ونوادر ومعرفة بأيام الناس، وأنه إلى جانب ذلك كان سخيا على الطعام، صاحب شراب ولهو وخلاعة، وكان له إخوان يتمتع بهم ومعهم، ويعاشرهم ويُفْضِل عليهم.

وتكاد تبرز قدرته النقدية لتشكل عنصرا أساسيا من مقومات شخصيته الأدبية، فقد كان الشعراء الأصاغر يقصدونه ويمدحونه، فيعطيهم ويصلهم، ويتوسلون به إلى طاهر بن الحسين، فيشفع لهم ويخرج جوائزهم، وقد قدم مرة

شاعر على عبد الله بن طاهر بن الحسين يقال له روح من البصرة، فامتدح عبد الله بقصيدة، ومدح عَوْفا بأبيات، وقد أنزله عنده وأحسن إليه، فلما سمع عَوْف أبياته وجدها ضعيفة جدا، فقال: أنشدني ما قلت في الأمير: (واستدل بما سمع على ضعف نمط الرجل) فأنشده، فقال: لا توصلها إليه، فإنّ الأمير بصير بالشعر، وهو يقول منه الجيد القوي، ومثل هذا الشعر لا يقع منه موقعا ينفعك، ولكني أقول فيه مدحة، فانْتَحِلها والْقَهُ بها، فأبى، وظنّ أنّه يقول ذلك حسدا، وكان الرجل رقيقا لا يفطن لعيب نفسه، فقال له: فشأنك إذن وما تريد، فأنشد روح قصيدته عبد الله، فقال له: بمثل هذا الشعر يُلقى الأمراء والملوك؟ أيقبل مثلَ هذا حرٌّ؟ وردها عليه، فصار إلى عَوْف وشكا إليه، فقال له: ألم أنصحك؟ ألم أقل لك: إنه لا يقبل مثل هذا الشعر؟ فلما دخل عَوْف على عبد الله قال: ويحك يا أبا مُحَلِّم، أما سمعت شعر هذا القادم علينا فينا؟ قال عَوْف: بلى، أعزّ الله الأمير، قد سمعته ونصحت له فلم يقبل.

وشعر الشاعر هو النتاج المعبِّر عن شخصية الشاعر، وهو الذي يكشف عن مقوماتها الأساسية إلى جانب ما تكشفه أقوال العلماء والأدباء القدماء عنه، فشعره يدل على أنه رجل شيمته الوفاء، والتلطف في معاملة إخوانه وخلّانه، والبعد عن الإساءَة لهم، والحرص على المحافظة على أسرارهم، وعدم كشف ما يعيبهم، على نحو ما نرى في قوله:

وكنتُ إذا صَحِبْتُ رجالَ قومٍ ... صحبتُهُمُ ونِيِّتِيَ الوفاءُ
فأُحسنُ حينَ يُحسِنُ مُحْسِنُوهُمْ ... وأَجْتَنِبُ الإساءَةَ إنْ أَساءوا

وأُبــصرُ مــا يُــريبُهُمْ بعــينٍ عليهــا مــن عُيــونِهُمُ غِطَــاءُ

وهو رجل حليم في مواطن الحلم، سريع الغضب في الدفاع عن الحق على نحو ما نرى في قوله [١٥]:

وإنِّي لــذُو حلــم عــلى أنَّ سَــوْرَتِي إذا هــزَّني قَــوْمٌ حميــتُ بهــا عِــرْضِي
وإنِّي لأَجــزِي بالكرامــةِ أهْلَهــا وبالحِقْــد حِقْــداً في الــشَّدَائِدِ والخَفْــضِ

ولعلّ إيمانه بقضاء الله وقدره، وتمثله بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق:٢][١٦]، يُعدّ من مقومات شخصيته الأساسية التي يجدر بنا إظهارها، وبخاصة أنَّ القدماء ألحّوا في أقوالهم على الجانب اللاهي من شخصيته، على نحو ما نرى في قوله [١٧]:

مــا يُنــزِل اللهُ بي أمــراً فأكرهُــهُ إلاّ سَــيُنزِلُ بي مــن بعــده الفَرَجَــا
يــا رُبَّ أمْــرَيْن قَــدْ فرَّجــتُ بيــنهُما من بعدِ ما اشتَبكا في الــصَّدْرِ واعْتَلَجَــا

٤- علاقاته الاجتماعية:

اتصل عَوْف بن مُحَلِّم بطاهر بن الحسين قائد المأمون ثم عبد الله بن طاهر، وانقطع إليهما، وكان طاهر قد اختصه بمنادمته، واختاره لمسامرته، وكان لا يخرج في سفر إلّا أخرجه معه وجعله زميله وأنيسه وعديله، وكان يعجب به، وقد أقام معه ثلاثين سنة لا يفارقه، حتى يسأله كثيرا أنْ يأذن له في الإلمام بأهله، والخروج إلى وطنه، فلا يجيبه إلى ذلك، وكان يعطيه الجزيل حتى كثرت أمواله، فتعوّد السخاء والكرم، وكان الشعراء الأصاغر يمدحونه فيعطيهم، فلما مات

طاهر سنة ٢٠٧ هـ ظنّ أنّه قَدْ تخلّص وأنّه يلحق بأهله، فتمسك به عبد الله بن طاهر، وأنزله فوق المنزلة التي كانت من أبيه، فعاد معه عَوْف إلى حاله التي كان عليها مع أبيه من الملازمة في الحضر والسفر، واجتهد في التخلص؛ فلم يقدر على ذلك حتى خروج عبد الله من العراق يريد خراسان، وعَوْف عديله في قبة يسامره ويحادثه، فلمّا شارفوا الرّي وقد أدلجوا سُحْرة إذا بقمري يغرد على سروة بأشجى صوت وأرق نغمة، فالتفت عبد الله إلى عَوْف، فقال: يا أبا مُحَلِّم، أما تسمع هذا الصوت؟ ما أرقه وأشجاه! قاتل الله أبا كبير الهذلي حيث يقول:

أَلا يا حَمامِ الأَيْكِ إِلْفُكَ حاضِرٌ وغُصْنُكَ مَيَّادٌ ففيمَ تنوحُ

وقال عبد الله: عزمت عليك ألا أجزت هذا البيت، وأنشأ يقول قصيدته الحائية (ومنها البيت السابق) ومطلعها:

أَفي كلِ عامٍ غربةٌ ونزوحُ أَمَا للنَّوى مِنْ وَنْيَةٍ فتريحُ

فاستعبر عبد الله ورق لما سمع من تشوقه إلى أهله وبلده، فقال: يا ابن مُحَلِّم، ما أحسن ما تلطفت لحاجتك واستأذنت في الرجوع إلى أهلك وولدك، إنيّ والله بك لضنين، وبقربك لشحيح، ولكن والله لا جاوزت مكانك هذا حتى ترجع إلى أهلك وولدك[١٨].

ولعل اتصاله بطاهر بن الحسين لم يكن في أيام الفتنة بين الأمين والمأمون بعيد سنة ١٩٥ هـ كما تذكر المصادر التي أشارت إلى العلاقة بينهما؛ لأنّ الشاعر أقام مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه، وأنّ طاهراً توفي سنة ٢٠٧ هـ، فاتصال

الشاعر به وقيام العلاقة بينهما كان سنة ١٧٧ هـ، ولعل عَوْفاً قصد طاهراً في خراسان بعد أنْ انتقل إليها من حرّان.

موضوعات شعره [١٩]:

المديح، والغزل، والحنين إلى الأهل والأوطان، والحكمة من أهم موضوعات شعر عَوْف بن مُحَلِّم الخزاعي.

والمديح لا تختلف معانيه عنده عنها عن شعراء عصره العبّاسيين،فهو يردّد في مدحه لطاهر بن الحسين وابنه عبد الله بن طاهر المعاني القديمة التي ردّدها الشعراء العرب، وألحّوا عليها وولّدوا فيها، وأسبغوا عليها من المبالغة والغلو؛ من الجود الغامر، والشجاعة النادرة، وعلو الهمة، وحماية الخلافة، والحرص عليها سلما وحربا، وكرم الأخلاق، والعفة والمهابة، ومن ذلك قوله في عبد الله ابن طاهر يمدحه ويشيد بأجداده:

بنو مُصْعَبٍ للمُلْكِ في السِّلم زِينةٌ ... وفي الحَرْبِ دونَ المُلْكِ بِيضٌ بَوَاتِرُ
وحولَ رُوَاقِ المُلْكِ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ ... ليوثٌ لأعناقِ اللّيوثِ هواصِرُ
فما حالَ عن ودِّ الخليفةِ طاهرٌ ... ولا زالَ حتَّى غَيَّبَتْهُ المقابرُ
وخلَّفَ عبدَ الله للمُلْكِ نَاصِراً ... وهل مثلُ عبدِ الله للمُلْكِ ناصِرُ
فتىً لو أَسرَّتْ نفسُه كُفرَ نِعْمَةٍ ... لحاربَهَا حتَّى تصحَّ الضَّمَائِرُ

وقوله:

غليلٌ وَقَدْ أَوْرَدْتَ دَلْوِي ببحرِه ... ولا عَيْبَ في وِرْدِ البُحورِ الزَّوَاخِرِ

وقوله:

فاعرِفْ لِسَيفِكَ يَوْمَ الحِصْنِ وَقْعتَهُ فإنَّه السيفُ لم يتركْ ولم يَذَرِ

فهو ينحو في هذه المدائح وغيرها نحو المبالغة في الكرم والشجاعة، وهي صفة اتسمت بها مدائح الشعراء العباسيين.

وغزله يتصف بقوة الأسر، وحرارة العاطفة وتدفقها، على نحو ما نرى في قوله:

سألتُ المُحبينَ الَّذينَ تَجَشَّمُوا تَبَارِيحَ هذا الحُبِّ في سَالِفِ الدَّهْرِ
فقلتُ لَهُمْ: مَا يُذْهِبُ الحُبَّ بعدَما تَنَشّبَ ما بينَ الجَوانِح والصَّدْرِ
فقالوا: شفاءُ الحُبِّ حُبٌّ تُفيدُه لآخر أَوْ نَأْيٌ طويلٌ على الهَجْرِ
أو اليَأْسُ حتَّى تُذْهِلَ النَّفْسُ بعدَما رَجَتْ طَمَعاً واليَأْسُ عَوْنٌ على الصبرِ

وصورة المحبوبة تكاد تشبه في ملامحها ملامح الصورة التراثية التي عرفها الشعراء العرب؛ شمس في إشراقها، وبدر في وضاءتها، وحداثة تغلب عليها، ونعومة في أطرافها، وليونة في جسدها، ودلال يخلب ألباب الرجال، ومن ذلك قوله:

وَصَغِيرةٌ عُلِّقْتُهَا كانَتْ مِنَ الفِتَنِ الكِبَارِ
كالبَدْرِ إلاّ أنّها تَبْقَى على ضَوْءِ النَّهارِ

وقوله:

تَمَلَّيْتُهَا حَتَّى الصَّباح بطفْلَةٍ مُصَورةٍ أَبْهَى من الشَّمْسِ والبَدْرِ
قَتُولٌ بِعَيْنِهَا خَلوبٌ بدلِّها سلوبٌ لألباب الرجال وما تَدْرِي

وصاحبته التي فتن بها، ونظم شعره الغزلي فيها، لا يُعرفُ اسمها، ولم يذكر ما يوحي بذلك، لكنه أشار إلى تعلقه بها، وارتباطه بحبها، ومن ذلك قوله:

قَعِيدك من حبِّ أمالَكِ رحمةٌ ولا بكِ عنِّي مِنْ تَوَانٍ ولا فَتْرِ
وقَتَلتِني حيناً وحيناً أعَشْتِني فأفنيتُ عُمري بالاماتَةِ والنَّشْرِ

وشعره في الفخر يخلو من الفخر بالقبيلة وأنسابها، وينحصر في الاعتداد بالنفس، والتباهي بمكارم الأخلاق، والتفاخر بنبل شيمها؛ من وفاء في الطبع، وعفةٍ في النفس، وحلم في العقل، وبطشٍ بكل معتدٍ أثيم، ومن ذلك قوله:

وكنتُ إذا صَحِبْتُ رجالَ قومٍ صَحِبْتُهُمُ ونِيَّتِي الوَفَاءُ

وقوله:

أعِفُّ وأَسْتَغْنِي وإنّي لمُقْتِرٌ فَتَسْتُرُ عِفّاتي عليَّ مفارقي

وقوله:

وإني لذو حلمٍ على أنَّ سَوْرَتِي إذا هَزَّني قومٌ حميتُ بها عِرْضِي

ولعل حنينه إلى أهله ووطنه هو الموضوع الشعري الذي عُرف به في المصادر كلّها تقريبا في حائيته ونونيته؛ وقد بث في حائيته شوقه إلى أهله ووطنه، وعبّر عن تضجّره من الغربة والاغتراب، ومن ذلك قوله:

أفي كلِّ عامٍ غربةٌ ونُزوحُ أَمَا للنَّوَى مِنْ وَنْيَةٍ فَتُرِيحُ
لقد طَلَّحَ البَيْنُ المشِتُّ ركائِبي فهل أَرَيَنَّ البينَ وهو طَلِيحُ
وأرّقني بالرَّيِّ نوحُ حمامةٍ فَنُحتُ وذو الشجوِّ الحزينَ يَنُوحُ

عـلى أنَّهـا نَاحَـتْ ولم تُـذرِ دمعـةً ونحـتُ وأسرابُ الـدموع سُـفُوحُ
وناحـتْ وفَرْخَاهـا بحيـث تراهمُـا ومـن دونِ أفراخـي مهامِـهُ فِـيْحُ

وسأل في نونيته الأمير عبد الله بن طاهر بن الحسين السماح لـه بـالرجوع إلى وطنه وأهله بعد أنْ جاوز الثمانين في قوله:

وهِمْـتُ بالأوطـانِ وَجْـداً بهـا وبـالغَوَانِي أَيْـنَ منِّـي الغـوانْ
فقرّبـاني بـأبي أَنـتما مِـنْ وَطَنِـي قبـلَ اصـفرارِ البَنـانْ
وقبـلَ مَنْعَـايَ إلى نِـسْوَةٍ أَوْطَانُهـا حـرّان والرَّقّتَـانْ

والحكمة عنده تشبه أنْ تكون تفكراً في أحداث الدهر وتسجيلاً لخلاصة تجربة ذاتية طويلة، مع استخلاص العظة منها، واسداء النصح بها، ومن ذلك قوله:

وإنْ طَلَبُـوا ودّي عَطَفْـتُ علـيهمُ ولا خَـيْرَ فـيمَنْ لا يَئـولُ ولا يُغْـضِي
ومـا كـلُّ ذي غِـشٍ يـضرُك غِـشُّهُ ولا كُـلُّ مـن يُـؤْتَى كرامتَـهُ يُـرْضِي

وقوله:

وإني لأسـتحيي الـصَّديقَ وأتَّقِـي وكـلُّ امـرئٍ لا يَتَّقِـي الـذّمَّ أحْمَـقُ

وقوله:

فإنّ الغِنَى يُدْنِي الفَتَـى مِـنْ صـديقِه وعُـدمُ الغِنَـى للمُعْـسِرينَ طـروحُ

عَوْف بن مُحَلِّم وشعره: تأريخ ونقد:

أشاد بعض العلماء والأدباء القدماء به، واستحسنوا شعره، فقد وصف ابن المعتز في طبقاته كلَّ شعره بأنه مستحسن مختار، ليس فيه بيت ساقط ولا ناقص، وهو من سائر المشهور، وجعل عَوْفا من الشعراء الظرفاء[٢٠]. وعدّه ياقوت الحموي في معجم أدبائه، والصفدي في وافيه، وابن شاكر الكتبي في فواته، والسيوطي في شرحه لشواهد المغني، والعباسي في معاهده، أحد العلماء الأدباء، والرواة الفهماء، والندامى الظرفاء، والشعراء الفصحاء[٢١]. وجعله ابن العماد الحنبلي من بلغاء الشعراء وفصحائهم، وربط بينه وبين أبي الطيب المتنبي في قوله: وكان عَوْف من بلغاء الشعراء وفصحائهم، واختص به بنو طاهر، ولزمهم لمزيد ميلهم إليه، وكثرة منحهم له، كأبي الطيب مع بني حمدان، غير أن عَوْفا لم يلحقه طمع أبي الطيب الذي فارق بني حمدان [٢٢].

ونقل اثنان من الدارسين المحدثين أقوال القدماء عنه، وسجلا بعض أخباره وشيئا من أشعاره، وأضافا من آرائهما ما يساعد في الكشف عن بعض جوانب شخصيته وشعره.

فقد رأى د.عمر فروخ أن عَوْفا كان شاعرا وجدانيا فصيحا مجيدا [٢٣]. ولاحظ د.محمد مصطفى هدّارة أن شعر عَوْف كان صورة صادقة لنفسه وحياته بجوانبها المختلفة [٢٤].

ولعل أقوال العلماء والنقاد القدماء وآراء الدارسين المحدثين، إضافة إلى ما بقي من شعره[٢٥]، توضح أن شخصية عَوْف شخصية شاعرة تتسم بما يتسم به

أي شاعر عربي مشهور، من بلاغة في القول، وفصاحة في اللسان، وقدرة على النظم، وعلم بالاخبار، ودراية بالنوادر والأيام، وأنه من كبار الشعراء في عصره، يقصده الأصاغر منهم ليأخذ بيدهم، وأن منزلته عند عبدالله بن طاهر ابن الحسين تشبه منزلة المتنبي عند سيف الدولة، وتكاد تتفوق عليه، لأن عبدالله تمسّك به رغبة منه في أن يكثر عَوْف من مديحه ومديح آل طاهر، ليزيل ما في نفس الخليفة المأمون من شكوك تتهم والده طاهر بن الحسين بالعصيان والتمرد على الخليفة، وقد أشار الطبري في تاريخه في أحداث سنة ٢٠٧هـ «وهي السنة التي مات فيها طاهر» إلى أنَّ طاهر أمسك عن الدعاء للخليفة في خطبة الجمعة، وقال: اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت أولياءَك، واكفها مئونة من بغى فيها، وحشد عليها، بلمّ الشعث، وحقن الدماء، وإصلاح ذات البين[٢٦].

وما وصل إلينا من شعر عَوْف بن مُحَلِّم في مدح عبدالله بن طاهر وأبيه وأجداده «بعد هذه الحادثة التي سجلها الطبري» يعزز مكانته بين شعراء عصره، ويكسب شعره أهمية تاريخية، وبخاصة في تسجيل الأحداث، والمشاركة فيها، والتأثير في النفوس، وإزالة ما علق فيها من شكوك[٢٧]. ودراسة شعره من حيث شكل القصيدة وبناؤها، والمعاني والافكار، ولغة الشاعر والاساليب، والاوزان والقوافي، تساعد في الكشف عن خصائصه الفنية.

شكل القصيدة وبناؤها:

جاء ما وصل إلينا من شعره في ست عشرة قصيدة ومقطعة؛ يقع أقصرها في بيتين، ويقع أطولها في ثلاثة عشر بيتا، ويخلو شعره المجموع من القصائد

الطويلة، ولا يضم قصيدة طويلة واحدة، ونكاد لا نجد في كتب القدماء ما يوحي بأنه نظم قصيدة أو قصائد طويلة الا ما ذكره الشابشتي في دياراته بقوله: أنشد عَوْف بن مُحَلِّم الخزاعي:

اشكر لربِّك يومَ الحِصْنِ نعمتَه فقد حَمَاكَ بعزِّ النَّصْرِ والظَّفَرِ

وهي قصيدة طويلة[٢٨].

وتعد المقطعة في شعر عَوْف شكلا تعبيريا، وظاهرة من الظواهر التجديدية، التي تحققت في شعره وشعر شعراء عصره، أدت إلى ابداع القصيدة المستقلة التي تقتصر على موضوع واحد، ولعل المقطعة كانت الشكل الذي يستجيب لمتطلبات حاجاته النفسية، وذوق العصر، فآثرها وقصدها قصدا.

واتخذت مقطعاته من الحوار أسلوبا تعبيريا يمكن أن نعده من الظواهر التجديدية في بناء القصيدة.

وعَوْف «على الرغم من خلو شعره من القصائد الطويلة» يستهل بعض ما وصل إلينا من مدائحه بمقدمة يذكر فيها وطنه وأهله ويتحدث عن كبر سنّه، ولكنه لا يستهل قصائده ومقطعاته بمقدمة طلليلة أو وصف رحلة أو غير ذلك مما ألفه القدماء؛ لأن معظم شعره لم يصل إلينا.

المعاني والأفكار:

يزاوج عَوْف في مدائحه بين المعاني الموروثة والمعاني المبتكرة، ويقتصر على ترديد صفات معينة، كالكرم، والشجاعة، والشدّة، والأصل العريق، والحرص

على الخلافة وحمايتها، ويضفي عليها شيئا من مبالغة عصره، على نحو ما نرى في قوله:

فتىً لو أَسرّتْ نفسُه كُفْرَ نعمةٍ لحاربَها حتَّى تصِحَّ الضمائرُ

ويقترب في غزله من الغزل الحسيّ الماجن، لأَنه عاش في عصر انتشرت فيه مجالس اللهو والمجون، وزخر بألوان المفاتن التي تصبي قلوب الشباب، لذلك نراه يعبر في شعره عن حياته الماجنة في قوله:

وَلَيْلَتُنَا طَابَتْ وطابَ بها الهَوَى إلى أنْ بدَا أو كادَ مُنْسلخُ الفَجْرِ
فما عَدَلَتْهَا لَيْلَةٌ ذاتُ نعمة ولا ليلةُ الأضحَى ولا ليلةُ الفِطْرِ
إذا هي قِيسَتْ بالليالي وَجَدْتُها يكادُ يُساوِي فضلُها ليلةَ القَدْرِ

والتجارب الماجنة التي يعبر عنها هي تجارب حية عاشها في بيئته العباسية، وتشكلت عناصرها في نطاقها.

ويستمد معاني فخره من المثل العربية والاسلامية، وقيم عصره، ومعاناته الطويلة في هذه الحياة؛ فشمائل نفسه التي يتغنى بها لا تخرج من دائرة هذه المثل والقيم، فهو ذو حلم، ولكنه يغضب حين يمس عرضه، ويمكنه أن يميز بين الخبيث والطيب، ويؤمن بأنّ الرجال ليسوا بأقوالهم بل بأفعالهم.

ويخلط في حنينه إلى أهله ووطنه معاني الغربة عند القدماء مع أحاسيسه ومشاعره، ليخرج هذه المعاني الموروثة في صور مبتكرة جديدة، وهي صور نراها في نونيته وحائيته؛ فالشوق يستبد به؛ فيفتقد أهله وأحبابه، وتنزع نفسه إلى

وطنه، فيبدأ مدائحه بذكر وطنه وأحبابه وأهله، ويتحدث عن كبر سنه، وتراكم السنون على ظهره، وتفريق النوى بينه وبين أهله ووطنه، وأثارة حمامة الأيك أشواقه الدفينة، ودموعه الحبيسة.

وينحو في حكمته نحو القدماء في استخلاص النصح من التفكر في الحياة وتجاربه فيها، ويستلهم بعض هذه المعاني من القرآن الكريم، ومن المثل العليا التي أشاعها الاسلام.

اللغة والأسلوب:

جنح عَوْف إلى الأسلوب التقليدي في بعض نماذجه الشعرية، فاختار الالفاظ القوية الفخمة والاسلوب الجزل الرصين، على نحو ما نرى في قوله:

فتىً يَخْتَشِي أنَ يخدش الذَمُّ عرضَه ولا يَتَّقي حدَّ السيوفِ البواتِرِ

وسادت بعض نماذجه الشعرية قيم عصره الفنية، وذوقه الحضاري الجديد، إذ خضعت مادة شعره اللغوية، وطريقة صياغته للتأثير الحضاري، فظهرت السهولة في اللغة، والبساطة في الصياغة والتركيب، على نحو ما نرى في قوله في القصيدة رقم «٧» التي يقول فيها.

وصغيرةٍ عُلّقتهُا كانَتْ منَ الفِتنِ الكبارِ

وكانت ظاهرة المزاوجة بين التيار القديم والتيار الجديد، التي تتشابك فيها الخيوط القديمة مع الخيوط الجديدة من أهم الظواهر الفنية التي تميز نسيج شعره، ومن ملامح هذه المزاوجة قدرته على اختيار الالفاظ ببراعة الخبير

بمعادن الكلم، وعدم انشغاله بالتكلف والصنعة التي سادت عصره، وبعده عن السهولة المفرطة، وعدم استخدامه للالفاظ الأعجمية، وصدور الصور البلاغية عن طبعه.

الأوزان والقوافي:

وقع معظم شعره في البحر الطويل، ثم وقع ما وصل إلينا من شعره في بحور السريع والمتقارب والبسيط والكامل والوافر. واستخدام هذه البحور يكشف عن بعد هذا الشاعر عن الخضوع للتجديد الذي خضع له معظم شعراء العصر العباسي في أوزانهم الشعرية، اذ كثر في شعرهم الميل إلى الأوزان القصيرة البسيطة، والمجزوءة الخفيفة، والبحور المهملة، التي تستجيب لموجة الغناء واللهو التي شاعت في العصر العَبَّاسي، ويكشف كذلك عن قربه من الأوزان الأكثر شيوعا في الشعر العربي القديم وبخاصة البحر الطويل [٢٩].

واستخدم في شعره قوافي الراء والنون والحاء والقاف والضاد واللام والهمزة والشين والجيم. والراء أكثر هذه الحروف شيوعا في شعره، ووقوعها رويا كثير شائع في الشعر العربي، وقد وضعها د. ابراهيم انيس في المرتبة الاولى من حيث الشيوع [٣٠]. ومال إلى القوافي المطلقة التي تصلح في البحور الطوال؛ لان البحور القصار يصلح فيها القافية المقيدة من غير اعتماد على مد قبلها. ولكنه استخدم قافية مقيدة في نونيته المشهورة:

يا بْنَ الَّذِي دانَ له المَشْرِقَان وأُلْبِسَ الأَمْنُ بهِ المغْرِبَانْ

والقافية المقيدة في هذه القصيدة من القوافي المستحسنة الشائعة في البحر السريع، فالعروض المطوية المكسوفة مع ضربها المطوي الموقوف من اكثر أوزان هذا البحر شيوعا وانتشارا، وقافيته المردوفة المقيدة مستحبة.

ولعل شيوع المقطعة شكلا سائدا في شعره جعله يبتعد عن منهج المجددين في القافية، ويسير على منهج المحافظين. وقدرته على اختيار قوافيه تكمن في رهافة حسّه الفني، وتملكه لناصية الشعر، وتمسكه بمنهج القدماء.

مصادر شعره:

لم يصل إلينا شعر عَوْف بن مُحَلِّم الخزاعي مجموعاً في ديوان، ولم يُشر أحدٌ إلى أنّ له ديوناً صنعه صانع في حياته أو بعدها إلاّ اشارة النديم في كتاب الفهرست التي عرض فيها مقادير أشعار الشعراء الذين ذكرهم محمد بن داود في كتاب الورقة، إذ جعل شعر عَوْف بن مُحَلِّم ثلاثين ورقة، وذكر أنَّ مقدار ما في الورقة عشرون سطراً[٣١].

ولم يسبق في العصر الحديث لشعر عَوْف بن مُحَلِّم أنْ جُمع في ديوان أو حقق تحقيقا علميا، ولعل هذا البحث هو المحاولة الأولى التي يجمع فيها شعر هذا الشاعر.

وقد تناثر شعره في المجاميع والمظان الادبية والتاريخية واللغوية، وكان لها الفضل في حفظ شعره من الضياع والتبعثر. ويمكن تصنيف هذه المصادر في أربع مجموعات هي: كتب التراجم والطبقات، وكتب الأدب واللغة، وكتب التاريخ والبلدان، وكتب الأختيار.

أولا: شعره في كتب التراجم والطبقات:

هذه الكتب من أهم مصادر الشعر العربي، وقد عني بعضها بالشاعر وشعره، فذكر له عددا من قصائده، وأكثرها احتفالا بشعره طبقات الشعراء لابن المعتز، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، ووفيات الأعيان لابن خلكان، والوافي بالوفيات للصفدي، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي.

ثانيا: شعره في كتب الأدب واللغة:

اهتمت كتب الأدب واللغة برواية شعر عَوْف بن مُحَلِّم فروت له قسماً منه، ومن هذه الكتب: كتاب الأمالي لأبي علي القالي، وشرح شواهد المغني للسيوطي، ومعاهد التنصيص للعباسي.

ثالثا: كتب التاريخ والبلدان:

اعتنى أصحاب هذه الكتب بإيراد شعر هذا الشاعر ليستدل بشعره في كتاب التاريخ وتحديد المنازل والأماكن. ولعل أكثر هذه الكتب عناية بشعره، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ومعجم البلدان لياقوت الحموي، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي.

رابعا: شعره في كتب الاختيار:

كتب الاختيار لها أهمية كبيرة في حفظ الشعر العربي، فهي تأتي في المرتبة الثانية بعد الدواوين الشعرية، وقد حفظت بعض هذه الكتب طائفة من شعر عَوْف، ومن أكثرها احتفالا بشعره الحماسة البصرية للبصري.

منهج التحقيق:

يشمل تحقيق النص ما يلي:

أ- ضبط النص.

ب- تخريج النص في المصادر المختلفة.

ج- التعريف بالأعلام.

د- إثبات اختلاف الروايات.

هـ - شرح ما يحتاج منه إلى شرح.

و- ترتيب القصائد والمقطعات.

أ- ضبط النص:

عنيت بضبط النص ضبطا دقيقا، مستعينا بضبط كتب اللغة والاختبار والمعاجم، مرقما أبيات القصيدة الواحدة.

ب - تخريج النص في المصادر المختلفة:

كان المنهج في تخريج القصائد أن أورد عقب كل قصيدة أو مقطوعة المصادر التي روت أبيات القصيدة كلها أو بعضها؛ مجموعة، أو متفرقه، وأذكر أرقام الأبيات الوارد في كل مصدر، وأُسجل المصدر الذي اعتمدت روايته للأبيات أساسا لعرض الروايات المختلفة عليه في بداية التخريج، وأُقدِّمه على المصادر الأخرى، وقد راعيت الترتيب التريخي لوفيات أصحاب المصادر التي تروي

أبيات القصيدة كلّها أو بعضها أو بيتا منها. واكتفيت بإيراد اسم المصدر، ومؤلفه، ورقم الجزء أو المجلد والصفحة، وأرجأت تفصيلات المصدر وصاحبه إلى قائمة المصادر في نهاية البحث، واقتصرت على ذكر أسماء بعض المصادر دون أسماء مؤلفيها؛ لشهرة المؤلِّف والمؤلَّف، كطبقات الشعراء، والعقد الفريد وتاريخ بغداد، ومعجم الأدباء، ومعجم البلدان، ووفيات الأعيان، وفوات الوفيات، ومعاهد التنصيص.

ج- التعريف بالأعلام:

ورد في تقديم بعض القصائد أو في أبياتها أو في تخريجها أسماء بعض الأعلام من القادة والأمراء والشعراء، فعرّفتها بايجاز، بعض مصادر دراستها.

د- اختلاف الروايات:

عُنيتُ بإثبات الروايات المختلفة للنص في كل بيت من أبياته، مشيراً إلى مصادرها، وذاكراً الفروق التي بينها.

هـ- شرح ما يحتاج إلى شرح:

شرحت من النص ما احتاج بيان غرض الشاعر منه، أو تفسير رواياته إلى شرح، وقد حرصت في هذا الشرح على أنْ أورد ما وجدته في مختلف الكتب العربية من تعليقات على شعر هذا الشاعر، وذكرت المصادر التي استقيتُ منها هذه الشروح ما أمكنني ذلك.

و- ترتيب القصائد والمقطعات:

- قسمت شعره إلى قسمين: يضم القسم الأول الصحيح من شعره وما يُنسب إليه، ويضم القسم الآخر ما يُنسب إليه وإلى غيره، وقدّمت القسم الأول على الآخر.

- قمت بترتيب القصائد والمقطعات ترتيبا هجائيا حسب حرف الروي في كل قسم.

- رتبت القصائد التي تلتقي في حرف الروي وفق حركة الروي، أبدأ بالمتحرك بالكسرة، فالضمة، فالفتحة، فالسكون، وإذا تشابهت قافيتان فينظر إلى البحر، وتُقدّم ما هو بحرها أحق في تقديم، وذلك حسب ترتيب بحور الشعر المعتاد، الذي وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي في الدوائر العروضية: الطويل، المديد، البسيط، الوافر، الكامل، الهزج، الرجز، الرمل، السريع، المنسرج، الخفيف، المقتضب، المجتث، المتقارب، المتدارك. وإذا تطابقت قصيدتان أو أكثر في القافية والبحر، فتُقدَّمُ المجرّدة، ثم المؤسسة، ثم المردوفة، وتُقَدَّمُ ما هو عدد أبياتها أكثر في صنوف هذا الترتيب.

- أعطيت كل قصيدة أو مقطعة رقما، في بداية كل قصيدة، وذكرت بعد ذلك بحرها.

* * * * *

أولاً: الصحيح من شعره وما ينسب إليه

«١»

قال عَوْف بن مُحَلِّم: [من الوافر]

١- وكُنْتُ إذا صحبتُ رجالَ قَوْمٍ صحبتُهُمُ ونِيَّتِي الوَفَاءُ

٢- فأُحْسِنُ حينَ يُحسِنُ محسنوهمْ وأَجْتَنِبُ الإساءةَ إنْ أساءُوا

٣- وأُبْصِرُ ما يُرِيْبُهُمُ بعينٍ عليها من عيونِهُمُ غِطَاءُ

التخريج:

الأبيات كلّها في طبقات الشعراء ص ١٩٠، والوافي بالوفيات ج٢١ ص٤٧، وفوات الوفيات ج ٣ ص١٦٤، وشرح شواهد المغني للسيوطي م٢ ص٨٢٥، ومعاهد التنصيص ج ١ ص٣٧٦، وشذرات الذهب ج ٢ ص٣٣.

الروايات:

١- في طبقات الشعراء: ديار قوم، ورواية المصادر الأخرى (رجال قوم) وهي الأصوب. وفي شرح شواهد المغني: قومي... وزينتي.... وفي شذرات الذهب: وشيمتي بدلا من ونيتي.

٢- في فوات الوفيات: وانظر ما يسرُّهُمُ بعينٍ.....

«٢»

[من البسيط]

وقال:

١- مـا يُنْـزِلُ اللهُ بي أمـراً فأكرهُـهُ إلّا سَـيُنْزِلُ بِيْ مِـنْ بَعْـدِهِ الفَرَجـا
٢- يا رُبَّ أمْرَيْنِ قَدْ فَرَّجْتُ بَيْـنَهُمَا مِنْ بَعْدِ مَا اشْتَبَكا في الصَّدْرِ واعْتَلَجَـا

التخريج:

البيتان في طبقات الشعراء، ص ١٩٣.

الشروح:

٢- اعتلج: اجتمع.

«٣»

وقال في الغزل: [من الطويل]

١- وَلَيْلَتُنَا طَابَتْ وطابَ بها الهَـوَى إلى أنْ بـدَا أو كـادَ مُنْـسلخُ الفَجْـرِ
٢- فـما عَـدَلَتْهَا لَيْلَـةٌ ذاتُ نعمـة ولا ليلـةُ الأضـحَى ولا ليلـةُ الفِطْـرِ
٣- إذا هي قِيسَتْ بالليالي وَجَـدْتُها يكـادُ يُـساوِي فـضلُها ليلـةَ القَـدْرِ
٤- تَمَلَّيْتُهَـا حَتَّـى الـصَّباح بطفْلَـةٍ مُـصَورةٍ أَبْهَـى مـن الـشَّمْسِ والبَـدْرِ
٥- قَتُـولٌ بِعَيْنَيْهَـا خَلـوبٌ بـدلِّها سلوبٌ لألباب الرجـال ومـا تَـدْرِي

التخريج:

الأبيات في طبقات الشعراء ص ١٩١.

الشروح:

٤- الطَّفْل: الرخص الناعم والأنثى طَفْلَة، ويقال جارية طفلة إذا كانت رخصة (من لسان العرب م ١١ ص ٤٠١ مادة الطفل).

«٤»

[من البسيط]

خرج نصر بن شبث في أيام المأمون وتحصّن في حصن يقال له كيسوم من أعمال سميساط بشمالي حلب. فحاربه عبد الله بن طاهر إلى أن ظفر به، وفي ذلك يقول عَوْف بن مُحَلِّم الخزاعي يمدح عبد الله بن طاهر:

١- شُكراً لربِّكَ يومَ الحِصْنِ نِعْمَتَهُ فَقَدْ حماكَ بِعِزِّ النَّصْرِ والظَّفَرِ
٢- فاعْرِفْ لِسَيفِكَ يَوْمَ الحِصْنِ وَقْعَتَهُ فإنَّه السيفُ لم يتركْ ولم يَذَرِ
٣- حَللتَ من فتحِ كَيسوم، فداك أبي، مَثْوَاكَ في الحفْرِ بينَ الوَحْلِ والمَطَرِ

التخريج:

الأبيات في معجم البلدان ج ٤، ص ٤٩٧ (كيسوم)، والبيت الأول في الديارات للشابشتي ص ١٣٥.

الأعلام:

- نصر بن شبث العقيلي: ثائر للعصبية العربية من بني عقيل، كان أسلافه رجال بني أمية، وكانت إقامته في كيسوم بشمالي حلب، وفي أيامه مات هارون الرشيد، وحدثت فتنة بين الأمين والمأمون، وقُتِل الأمين، فامتنعَ نصر عن البيعة للمأمون، وكان يتعصب للأمين لأنه يمثل العنصر العربي، وينقم على المأمون لاتخاذه الخراسانيين دون العرب أنصارا له، وثار في كيسوم، وتغلب على ما جاورها من البلاد، وملك سميساط والجزيرة و حرّان، واستمر في امتناعه إلى أن ولّى المأمون عبد الله بن طاهر سنة ٢٠٦ هـ من الرقة إلى مصر وأمره بحرب نصر بن شبث، فذهب إلى الرقة، وقاتل نصر، وانتهى أمره بالاستسلام سنة ٢١٠هـ. انظر: الكامل لابن الأثير ج ٦ ص١٠١ و ص١٠٤ وص١٢٣، وص١٣١، والولاة والقضاة للكندي ص ١٨٠، والديارات للشابشتي ص١٣٤.

الروايات والشروح:

١- في الديارات: اشكر بدلا من شكرا.

٢- كيسوم: وهو الكثير من الحشيش، ويقال روضة أكْسُومٌ ويكسومٌ وكيسوم، وهي قرية من أعمال سيمساط تقع إلى الشمال من حلب، وهي في أيامنا هذه في أواسط تركيا، فيها حصن كبير على قلعة كانت لنصر بن شبث تحصّن فيه من المأمون حتى ظفر به عبد الله بن طاهر (من معجم البلدان ج ٤ ص ٤٩٧).

- مثواك في الحفر بين الوحل والمطر: لعل الشاعر هنا يشير إلى أن عبد الله ابن طاهر لمّا أشرف على كيسوم ظل يحاصرها إلى الليل فانتابته الحمى في تلك الليلة، وكان يحمّ حمى ربع (أي تنتابه الحمى كل رابع يوم)، فالتمس ما يدفئه فلم يكن معهم، فحفروا حفرة، ثم جمعوا من مخالي الدواب التبن فألقوه في الحفيرة، ثم جلس عبد الله فيها، ثم جاءت السماء بمطر شديد، فستروه بتراسهم حتى أصبح. (من الديارات للشابشتي ص ١٣٣).

«٥»

[من الطويل]

وقال يمدح عبد الله بن طاهر ويفتخر بنفسه:

١- إِلَيْكَ فَما حَظِّي لغيري بصَائِرٍ ... ولا أجلي إنْ حُمَّ عنِّي بقَاصِرِ

٢- أَعِفُّ وأَسْتَغْنِي وإِنِّي لَمُقْتِرٌ ... فَتَسْتُرُ عِفَّاتي عَلَيَّ مَفَاقِرِي

٣- وإِنِّي ليَأْتِينِي الغِنَى غيرَ ضارِعٍ ... فأدنُو بهِ من صاحبِي ومُجَاوِرِي

٤- لِساني وقلبي شاعران كلاهُما ... ولكنَّ وَجْهِي مُفْحَمٌ غيرُ شاعِرِ

٥- وَلَوْ كانَ وَجهي شاعراً اكْتَسَبَ الغِنَى ... ولكنَّ وَجْهِي مثلُ وجهِ ابنِ طاهِرِ

٦- فتىً يَخْتَشِي أنْ يَخْدِشَ الذمُّ عِرضَه ... ولا يتَّقِي حَدَّ السُّيوفِ البَوَاتِرِ

٧- غليلٌ وَقَدْ أَوْرَدْتُ دَلْوِي بِبَحْرِهِ ... ولا عَيْبَ في وِرْدِ البحورِ الزَّواخِرِ

التخريج:

الأبيات في طبقات الشعراء (ص ١٨٨).

الشروح:

١- حمّ أجلي: دنا موتي.

٢- مقتر: فقير، والمفاقر: وجوه الفقر. عفة نفسي تستر فقري عن عيون الناس لأنيّ لا أطلب شيئا من أحد.

٣- غير ضارع: وأنا غير ذليل.

٤- وجهي مفحم غير شاعر: أنا أخجل من التكسب ولا أستطيعه لو أردته.

٥- أكسب الغنى: أي لجعلني بالتكسب غنيا.

٧- غليل: عطشان. أوردت دلوي ببحره: أتيت بدلوي لأستقي به من بحر كرمه.

«٦»

وقال يمدح عبد الله بن الطاهر ويشيد بأجداده: [من الطويل]

١- بنو مُصْعَبٍ للمُلْكِ في السِّلم زِينةٌ وفي الحَرْبِ دونَ المُلْكِ بِيضٌ بَوَاتِرُ

٢- وحولَ رُوَاقِ المُلْكِ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ ليوثٌ لأعناقِ اللّيوثِ هواصِرُ

٣- فما حالَ عن ودِّ الخليفةِ طاهرٌ ولا زالَ حتَّى غَيَّبَتْهُ المقابرُ

٤- وخلَّفَ عبدَ الله للمُلْكِ نَاصِراً وهل مثلُ عبدِ الله للمُلْكِ نَاصِرُ
٥- فتىً لو أَسرَّتْ نفسُه كُفْرَ نِعْمَةٍ لَحَاربَهَا حتَّى تصحَّ الضَّمَائِرُ

التخريج:

الأبيات في طبقات الشعراء (ص ١٨٩).

الأعلام:

- مُصْعَب: هو مصعب بن رُزيق بن ماهان الخزاعي بالولاء، جدّ طاهر بن الحسين، كان كاتبا لسليمان بن كثير الخزاعي صاحب دعوة بني العباس. انظر: الوزراء والكتاب للجهشياري، (ص ٧٤)، ووفيات الأعيان ج٢ (ص ٥٢٢).

- طاهر بن الحسين بن مصعب بن رُزيق بن هامان، والي خراسان، وجّه به المأمون إلى بغداد لمحاربة أخيه الأمين، فظفر به طاهر وقتله، ولقبه المأمون «ذا اليمينين»، كان جده رزيق مولى طلحة الطلحات الخزاعي المشهور بالكرم والجود المفرط، وكان طاهر شجاعا أديبا ولد سنة ١٥٩ هـ وتوفي بمدينة مرو سنة ٢٠٧ هـ. انظر: تاريخ بغداد ج٩ (ص٣٥٣) والديارات (ص ٩١) ووفيات الأعيان ج٢ (ص ٥١٧)، وشذرات الذهب ج٢ (ص ١٦١).

الشروح:

١- **البيض**: مفردها الأبيض وهو السيف، والبواتر: مفردها الباتر والبتار والبتّار وهو السيف القاطع.

٢- **هواصر**: من يهصر الأسد فريسته: يكسرها كسرا.

«٧»

[من مجزوء الكامل المرفل]

وقال في الغزل:

١- وَصَغِيرةٌ عُلِّقْتُهَا كانَتْ مِنَ الفِتَنِ الكِبَارِ
٢- بَلْهاءُ لَمْ تعرفْ لغرَّ تهَا يميناً مِن يَسَارِ
٣- كالبَدْرِ إلاّ أنهّا تَبْقَى على ضَوْءِ النَّهارِ
٤- قالتْ: غُبَارٌ قَدْ علا كِ فقلتُ: ذا غيرُ الغُبَارِ
٥- هذا الذي نقل الملو ك إلى القبور من الدِّيارِ
٦- يا هذه أرأيتِ لَيْـ ـلاً يَسْتَنِيرُ بلا نهارِ
٧- قالت: ذهبتَ بحجَّتي عنِّي بحُسنِ الاعتِذارِ

التخريج:

الأبيات (ما عدا الثاني) في طبقات الشعراء (ص ١٩١): والبيتان ١، ٣ في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ج١ (ص ٢٦٢). والأبيات ١، ٢، ٣ في الوافي بالوفيات ج ٢١ (ص ٤٧)، وفوات الوفيات ج٣ (ص ١٦٤)، ومعاهد التنصيص ج١ (ص ٣٧٧).

الروايات والشروح:

- البيت زيادة من الوافي بالوفيات وفوات الوفيات ومعاهد التنصيص. وفي معاهد التنصيص: (... اليمين من اليسار) بدلاً من (يميناً من اليسار).

- الغرة: الجارية الحديثة السن التي لم تجرب الأمور ولم تكن تعلم ما يعلم النساء من الحب، وهي أيضاً غرّ، بغير هاء (من تاج العروس ج١٣ ص ٢٢٣ مادة غرر).

«٨»

[من السريع]

كان قد ورد على عبد الله بن طاهر شاعر يقال له رَوح، وعرض على عَوْف شعره، فمنعه من إنشاده عبد الله وقال: إن عبد الله رجل عالم فاضل لا يَنْفُقُ عليه من الشعر إلّا أحسنه، فقال له: قد حسدتني، وتوصل حتى أنشده عبد الله فاسترذله واستبرده وردّه، فبلغ ذلك عَوْفاً فقال:

١- أَنْشَدَنِي رَوْحٌ مديحاً له فقُلْتُ: شِعْرٌ؟ قال لي: فايْشِ
٢- فَخِلْتُ لمّا أنْ بَدَا مُنْشِداً كأنَّني في قبَّةِ الخَيْشِ
٣- فقُلْتُ: زِدني وتغنَّمتُه والثَّلْجُ في الصَّيْفِ مِنْ العَيْشِ

التخريج:

الأبيات في طبقات الشعراء ص ١٩٠، ومعجم الأدباء ج١٦ (ص ١٤٥).

الأعلام:

- روح: شاعر من البصرة غير مشهور قدم على عبد الله بن طاهر فامتدحه، ومدح الشاعر عَوْف بن مُحَلِّم بأبيات وكان شعره ضعيفا. انظر: طبقات الشعراء (ص ١٨٩).

الروايات والشروح:

١- فيش: لعلها منحوتة من «فأي شيء هو»، وفي معاجم اللغة: فاش الرجل فيشا: افتخر وتكبّر ورأى ما ليس عنده، وفايشه مفايشة: فاخر. وفايش الرجل: اكثر الوعيد في القتال ثم لم يفعل. (انظر: تاج العروس ج١٧ (ص ٣١٩) وما بعدها، مادة فيش)، والمعنى الأول هو المقصود.

٢- في معجم الأدباء: (فصِرْتُ) بدلاً من (فخلتُ).

٣- في معجم الأدباء:... (و تَفَهْمُمُهُ) بدلاً من (... وغنمته).

- تغنمته: من تَغنّم الأمر: حرص عليه.

«٩»

وَقَالَ: [من الطويل]

١- وإنّي لَذو حلم على أنَّ سَورَتي إذا هَزّني قومٌ حَميتُ بها عِرّضِي

٢- وإنْ طلبوا ودّي عَطَفتُ عليهمُ ولا خَيْرَ فيمَنْ لا يَئولُ ولا يُغْضي

٣- وما كلُّ ذي غِشٍّ يَضُرُّكَ غِشّهُ ولا كُلُّ مَنْ يُؤتَى كرامتَهُ يُرْضِي

٤- ومعترضٌ في القولِ غَرَّبْتُ قولَه وقُلْتُ له: ليس القضاء كما يَقْضِي

٥- رَكبتُ به الأهوالَ حتى تَركتُه بمنزِلِ ضَنْكٍ لا يكدّ ولا يَمْضي

٦- وإنّي لأُجزِي بالكرامةِ أهْلَها وبالحِقْدِ حقداً في الشَّدائدِ والخفْضِ

التخريج:

الأبيات في طبقات الشعراء (ص ١٩٢).

الشروح:

١- سورتي: سطوتي وشدتي.

٢- يئول: آل يئول إليه: رجع وصار. يغضي: يسكت ويصبر.

٤- غرّبه: أبعده ونحّاه، وغرب الكلام غرابة: غمض وخفي.

٥- الضَنْك: الضيّق من كل شيء. ولا يكدّ: لا يطلب الرزق.

٦- الخَفْض: مِنْ: خَفُضَ العيش: اتسع وتيسّر فهو خَفْض.

«١٠»

وقال: [من الطويل]

١- وإنّي لَمَنْ أحْبَبْتُ حبّيَ دائمٌ ... ولَسْتُ بذي لونَين أسودُ أبْلَقُ

٢- مَدُوفٌ يَرَى الخِلّانُ منه تظرُّفاً ... له خُلُقٌ عند البلاء ممزَّقُ

٣- يخالطُ إخواناً له بملاقَةٍ ... وشرُّ الأَخِلّاءِ الخئوْنُ المُمَلَّقُ

٤- وإنّي لاسْتَحْيِ الصديقَ وأتَّقِي ... وكلُّ امرىءٍ لا يَتَّقِي الذَّمَّ أحْمَقُ

التخريج:

الأبيات في طبقات الشعراء (ص١٩٢) و (ص١٩٣).

الشروح:

١ - الأبلق: فيه سواد وبياض.

٢ - المدوف: المخلوط: من داف الدواء أو الطيْب: خلطه. والممزق: الشديد السرعة.

«١١»

[من السريع]

وقال يمدح عبدالله بن طاهر ويسأله السماح له بالرجوع إلى أهله:

١ - يَا بْنَ الذي دانَ له المَشرِقَان ... وأُلْبِسَ الأمْنَ بهِ المغْرِبانْ

٢ - إنَّ الثمانِينَ وَبُلِّغْتَهَا ... قدْ أحْوجَتْ سَمْعي إلى تَرْجُمَانْ

٣ - وأَبْدَلَتْنِي بالشّطاطِ الخَنَا ... وكُنتُ كالصِّعْدَةِ تحْتَ السِّنانْ

٤ - وَعَوَّضتِني مِنْ زَمَاعِ الْفتَى ... وَهمَّتِي هَمَّ الْجبانِ الهِدَانْ

٥ - وَقَاربَتْ مِنّي خُطىً لم تَكُنْ ... مَقارباتٍ وَثَنتْ مِنْ عِنَانْ

٦ - وأنشأتْ بيني وَبَينْ الوَرَى ... عَنَانَةً من غيرِ نسْجِ العَنَانْ

٧ - وَلَمْ تَدَعْ فِّي لُمُسْتَمِتعٍ ... إلاّ لِساني وَبحسْبِي لِسَانْ

٨ - أدْعو بهِ اللهَ وأُثني بهِ ... على الأميرِ المُصْعَبِيّ الهِجَانْ

٩ - وَهِمْتُ بالأوْطانِ وجداً بها ... وبالغَوَاني أيْنَ مِنّي الغَوانْ

١٠ - فَقَرّباني بأبي أنْتُما ... من وَطَني قبل اصفرارِ البَنَانْ

١١ - وقبلَ مَنْعايَ إلى نِسْوَةٍ ... أوطانُهَا حَرَّانُ والرَّقَّتَانْ

١٢- سَقَى قُصُورَ الشاذياخِ الحَّيا من بَعْدِ عهدي وَقصورَ المِيَانْ
١٣- فَكَم وكَمْ من دعوةٍ لي بها بأنْ تَخَطَّاها صُروفُ الزَّمانْ

التخريج:

الأبيات كلها في معجم الأدباء ج١٦ (ص١٤٤)، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣ في طبقات الشعراء (ص ١٨٧)، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١ في الأمالي (ص٥٠)،والبيت الثاني في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (ص٥٥)، والأبيات ٢، ٣، ٤، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢ في الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ج٢ (ص٢٥٨)، والبيتان ١، ٢ في خاص الخاص (ص١٠١) والاعجاز والايجاز (ص١٩٣) للثعالبي، والبت الأول في سمط اللآلىء للبكري (ص١٩٨)، والبيت الثاني في العمدة لابن رشيق ج٢ (ص٤٥) وأمالي ابن الشجري ج١ (ص٢١٥)، والأبيات ١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١ في بهجة المجالس للقرطبي م٢ (ص ٢٣٢)، والابيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١ في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٣٤ (٢١٣)، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١ في بدائع البدائه لابن ظافر الأزدي (ص٣٣٦). والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١١، ١٣ في معجم البلدان ج٥ (ص٢٣٩) مع تغير في ترتيب الأبيات وكذلك البيتان ١٢، ١٣ ج٣ (٣٠٦)، والابيات ١، ٢، ٣، ٧، ٨ في الحماسة البصرية ج١ (ص ١٨٨)، والأبيات كلها في الوافي بالوفيات ج٢١ (ص٤٧)، والأبيات ١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣ في فوات الوفيات ج٣ (ص١٦٤)، والبيتان ١، ٢

في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ج٢ (ص١٩٩)، والأبيات كلها في شواهد المغني للسيوطي م٢ (٨٢٤) و (ص٨٢٥)، وكذلك الأبيات ١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١ في شرح شوهد المغني م٢ (ص٨٢١) و (ص٨٢٢) مع تغيير في ترتيب الأبيات واختلاف في رواية بعضها، وهي منقولة عن أمالي القالي، والأبيات كلها في معاهد التنصيص ج١ (٣٦٩)، والابيات ١، ٢، ٣، ٤، ٩، ١٠، ١١، ١٢ في شذرات الذهب لابن العماد ج٢ ص(٣٣)، والبيت الثاني في خزانة البغدادي ج٩ (ص٥٥).

الأعلام:

- الأمير المصعبي: هو عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مُصْعب، نُسب لجده.

الروايات والشروح:

١- في الأمالي وسمط اللآلىء وتاريخ مدينة دمشق وبدائع البدائه ومعجم البلدان، والنجوم الزاهرة وشرح شواهد المغني ومعاهد التنصيص: (الشطر الثاني) طراً وقد دان له المغربان. وفي الاعجاز والايجاز وخاص الخاص والحماسة البصرية:... وألبس العدل.وفي بهجة المجالس:... من بعد أن دان له المغربان.

- دان: خضع. المشرقان: الشرق. المغربان: الغرب. ومعنى البيت: يا بن من حكم المشرقين وأحلّ الأمن في المغربين.

٢- إن الثمانين: أي الثمانين سنة. بُلّغْتَها: ادركتها، وهو دعاء. سمعي: أذني. والترجمان: «بضم تائه وجيمه وفتحهما وفتح التاء وضم الجيم»: المفسر وقد ترجمه وترجم عنه «من لسان العرب م١٢ (ص٢٢٩) مادة رجم».

٣- في طبقات الشعراء وشذرات الذهب:... انحنا. في الأمالي وبهجة المجالس وتاريخ مدينة دمشق والحماسة البصرية وفوات الوفيات وشرح شواهد المغني ومعاهد التنصيص: وبدلتني... انحنا. وفي الأزمنة والأمكنة: بشطاط الخنا. وفي معجم البلدان:... بالقوام الحنا.

- الشّطاط: الطول وحسن القوام أو اعتداله. والحنا: الانحناء، يريد تقوس الظهر. والصعدة: القناة المستوية التي تنبت كذلك فلا تحتاج إلى تثقيف. والسنان: حديدتها.

٤- في طبقات الشعراء وشذرات الذهب: وهمّه هم الهجين.... وفي الامالي وتاريخ مدينة دمشق: وبدّلتني بدلا من عوضتني. وفي الازمنة والامكنة:... من زماع الذي... همّ الدثور. وفي بدائع البدائه: وأبدلتني من زمان الفتي. وفي معجم البلدان:

وبدلتني من نشاط الغنى وهمه هم الدثور الهدان

وفي الوافي بالوفيات:... هم الهجان.

- الزماع: المضاء في الأمر والعزم عليه، فهو اسم من الزميع أي الشجاع الذي يزمع بالامر ثم لا ينثني منه والجيد الرأي المقدم على الأمور، «من لسان

العرب وتاج العروس مادة زمع». والهدان: الأحمق الجافي الوخم الثقيل في الحرب.

٥- في بهجة المجالس:... وثنت لي العنان.

- العنان: سير اللجام فهو يُكنى عن الانقياد.

٦- في تاريخ مدينة دمشق: وأسبلت بيني... وفي معجم البلدان: وصيّرت بيني.... وفي معاهد التنصيص: «الشطر الثاني» سحابة ليست كنسج العنان. وفي بهجة المجالس: عيّابة من غير نسج العيان.

- العنان «بفتح العين»: السحاب، واحدته عنانه، يشير بهذا إلى ضعف بصره وأنه لا يرى الورى إلاّ من وراء سحابة «من الأمالي».

٧- في الأزمنة والأمكنة: وَصرتُ ما فيّ لمستمتع. وفي معجم البلدان والحماسة البصرية: وما بقي فيّ لمستمتع. وفي بهجة المجالس:

لم تبق لي عظماً ولا مفصلاً إلا لساني وكفاني اللسان

٨- في معجم البلدان: أدعو إلى الله.... وفي فوات الوفيات:

أدعو الله وأثني على صنع الأمير.....

وفي بهجة المجالس:

..... على الأمير الطاهري الجنان

- الهجان «بكسر الهاء»: الكريم.

٩- في الأزمنة والأمكنة: فتهت بالأوطان وجداً بها..... وفي معجم البلدان: فهمت من أوطار وجدي بها / / لا بالغواني..... وفي فوات الوفيات وشرح شواهد المعاني: «الشطر الثاني» لا بالغواني أين مني الغواني!.

- همت بالأوطان...: أحببتها وتعلقت بها من الوجد والحزن. والغواني: جمع غانية: وهي المرأة الجميلة الناعمة المستغنية بجمالها.

١٠- اصفرار البنان: كناية عن الموت.

١١- في طبقات الشعراء: «الشطر الثاني» أوطانها حرّان فالرقمتان. وفي معجم البلدان: «الشطر الثاني»: أوطانها حمرانُ والمرقبان. وفي معتاهد التنصيص: «الشطر الثاني» مسكنها حرّان والرّقتان. وفي شذرات الذهب: «الشطر الثاني» أوطانها حوران والرّقّتان.

- المنعى: خبر الوفاة. حّران: بلدة تقع في منطقة الجزيرة بشمالي الرّقة «التي سيرد ذكرها» وتقع في أيامنا في جنوب تركيا قرب الحدود السورية على نهر بليخ من روافد الفرات وكانت منازل الصابئة وهم الحّرانيون الذين يذكرهم أصحاب كتب الملل والنحل. الرّقة: مدينة مشهورة على الفرات، من جانبه الشرقي من أرض الجزيرة قرب مصب نهر بليخ في الفرات، وهي في أيامنا من المدن السورية، وأمّا الرّقتان «الواردة في البيت» فالمقصود بهما الرَّقة والرّافقة، والرّقة معروفة وقد ذكرناها. وأمّا الرّافقة: فبلد متصل البناء بالرقة، وهي على ضفة الفرات، بناها المنصور سنة ١٥٥هـ على بناء مدينة بغداد. «انظر معجم البلدات لياقوت الحموي ج٣ (ص٥٨)، دار احياء التراث العربي / بيروت».

١٢- في طبقات الشعراء: سقى قصور الشادياح الحيا. وفي شرح شواهد المغني: سقى قصور الساذياج الحيا. وفي شذرات الذهب: حيّا قصور الشادياح الحيا. وفي معجم البلدان:... قبل وداعي وقصور الميان.

- الشاذياخ: مدينة نيسابور ام بلاد خراسان، وكانت قديما بستانا لعبد الله ابن طاهر بن الحسين ملاصق مدينة نيسابور، فلما قدم نيسابور واليا على خراسان سار إلى الشاذياخ وبنى فيه دارا وأمر الجند بناء الدور حوله «من معجم البلدان ج٢ (ص٣٠٥)». والميان: مواضع كانت بنيسابور فيها قصور آل طاهر بن الحسين «من معجم البلدان ج٥ (ص٢٣٩)».

١٣- في طبقات الشعراء والوافي بالوفيات وفوات الوفيات وشرح شواهد المغني ومعاهد التخصيص:..... أن تتخطاها صروف الزمان. وفي معجم البلدان: ما إن تخطاها صروف الزمان.

* * * * *

ثانياً: ما ينسب إلى وإلى غيره

«١٢»

وقال عَوْف بن مُحَلِّم وسمع نوح حمامة: [من الطويل]

١- أَفِي كُلِّ عامٍ غُربَةٌ ونزوحُ ... أَمَا للنَّوى مِنْ وَنْيَةٍ فتريحُ

٢- لَقَدْ طَلَّحَ البَيْنُ المشِتُّ ركائِبي ... فهل أَرَيَنَّ البَيْنَ وهو طَلِيحُ

٣- وأرّقَنِي بالرَّيِّ نوحُ حمامةٍ ... فَنُحْتُ وذو الشجوِّ الحَزِينِ يَنُوحُ

٤- على أنَّها نَاحَتْ ولم تُذرِ دمعةً ... ونحتُ وأسرابُ الدُّموع سُفُوحُ

٥- وناحتْ وفَرْخَاها بحيث تُرَاهُمَا ... ومن دونِ أفراخِي مهامِهُ فِيْحُ

٦- أَلا يا حَمامَ الأَيْكِ إِلفُكَ حاضرٌ ... وغُصْنُكَ مَيَّادٌ ففيمَ تَنوحُ

٧- أَفِقْ لا تَنُحْ من غيرِ شيءٍ فإنّني ... بكيتُ زماناً والفُؤَادُ صحيحُ

٨- وَلُوعاً فَشَطَّتْ غُربةً دارُ زينبٍ ... فها أنا أبكي والفُؤادُ جَريحُ

٩- عسى جودُ عبدِ الله أنْ يعكسَ النّوَى ... فتضحي عَصا التسيارِ وهيَ طَريحُ

١٠- فإنَّ الغِنَى مُدْنِي الفَتَى من صديقِه ... وعُدْم الفتَى بالمقْترِينَ نَزوحُ

حول الأبيات:

اتفقت المصادر كلّها على نسبة الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٩، ١٠ لعَوْف بن مُحَلِّم، واختلفت في نسبة الأبيات ٦، ٧، ٨ له، فبعضها يجعلها من قصيدة عَوْف، وبعضها الآخر ينسبها لأبي كبير الهذلي، ويرى أن عَوْف بن مُحَلِّم قد عارضها،

ويورد خبراً يبرهن صحة هذا الرأي يجعل فيه عبد الله بن طاهر بن الحسين يطلب من الشاعر عَوْف بن مُحَلِّم معارضة أبي كبير وإجازة أبياته، ولعل ابن المعتز في طبقاته أول من أورد هذا الخبر. ورأيت أن أجمع الأبيات التي اتفق على نسبتها للشاعر والأبيات التي لم يتفق عليها في قصيدة واحدة تضم عشرة أبيات، ورجّحت أنها لعَوْف بن مُحَلِّم لأن المبرّد (ت سنة ٢٨٥ هـ) ينسب في كامله الأبيات ٦، ٧، ٨ لعَوْف بن مُحَلِّم، ولأنَّ ابن المعتز (ت سنة ٢٩٦ هـ) يذكر في طبقاته أنّ الأبيات كلّها ما عدا السابع والثامن لعَوْف بن مُحَلِّم، وهما من أقدم من روى شعر الشاعر وأقربهم إلى عصره، ولعل خلو ديوان الهذليين من هذه الأبيات أو نسبتها لأبي كبير الهذلي يُعزّز صحة هذا الترجيح، وممّا يُعزّز ما مرّ أن البيت السادس (وهو البيت الذي شُكك في قائله) قد نُسِبَ في العقد الفريد والأمالي ونهاية الأرب لعَوْف بن مُحَلِّم.

التخريج:

والأبيات كلها في الأمالي ج١ (ص ١٣٠ و ١٣٣) لعَوْف بن مُحَلِّم، والأبيات ٦، ٧، ٨ في كامل المبرد ج٢ (ص ١٠٢٨)، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٩، ١٠ في طبقات الشعراء (ص ١٨٧)، والبيتان ٦، ٧ في الزهرة لابن داود الأصبهاني ج١ (ص ٣٢٩) غير منسوبين لأحد، والبيت السادس في العقد الفريد ج٥ (ص ٤١٤)، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٩ في تاريخ بغداد ج٩ (ص ٤٨٦)، والبيت السادس في المصدر نفسه ج٩ (ص ٤٨٦) لأبي كبير الهذلي، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦ في بهجة المجالس للقرطبي م١ (ص ٢٢٩)،

والأبيات ١، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٠ في سمط اللآلئ للبكري، والأبيات ٦، ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٩، ١٠ في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٣٤ (ص ٢١٥) منسوبة لعَوْف ما عدا البيت السادس فهو منسوب لأبي كبير الهذلي، والأبيات ٦، ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٩ في المصدر نفسه ج٣٤ (ص ٢١٦) لعَوْف ما عدا البيت السادس فهو منسوب لابي كبير الهذلي، والأبيات ٣، ٤، ٥، في بدائع البدائه لابن ظافر الأزدي (ص ١١١)، والبيت السادس في المصدر نفسه (ص١١١) للهلالي، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٩، ١٠ في معجم الأدباء ج١٦ (ص١٤٢)، والأبيات ٦، ٧، ٨ في المصدر نفسه ج١٦ (ص١٤١) لأبي كبير، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٩، ١٠في معجم البلدان ج٣ (ص١١٩)، والأبيات ٦، ٧، ٨ في المصدر نفسه لأبي كبير الهذلي، والابيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ١٠،٩ في سرور النفس للتيفاشي (ص٩٩)، والابيات ٦، ٧، ٨ في المصدر نفسه (ص٩٤) لأبي كبير الهذلي، والأبيات ١، ٢، ٣ في الحماسة البصرية ج٢ (ص ٥٣) والأبيات ٤، ٥، ٩ في المصدر نفسه ج٢ (ص١٤١) لأبي دهبل الجمحي أو لابن أبي ربيعة، وهذا خطأ وقع فيه البصري لأنّ حائية ابن أبي ربيعة من البحر الكامل، والابيات ٦، ٧، ٨ في المصدر السابق نفسه في موضع آخر ج٢ (ص١٥٣) لأبي كبير الهذلي، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٩ في وفيات الأعيان ج٣ (ص ٨٦)، والبيت السادس في المصدر نفسه ج٣ (ص ٧٦) لأبي كبير الهذلي، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٩، ١٠ في نثار الأزهار لابن منظور (ص٨١)، والأبيات ٦، ٧، ٨ في المصدر نفسه (ص٧٦) للهذلي، والبيت السادس في نهاية الأرب ج٢ (ص٢٦٤)، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٩، ١٠ في الوافي بالوفيات ج٢١

(ص٤٧)، والأبيات ٦، ٧، ٨ في المصدر نفسه لأبي كبير والبيت السادس في النجوم الزاهرة ج٢ (ص١٩٩) منسوب لأبي كبير الهذلي، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٩، ١٠ في فوات الوفيات ج٣ (ص١٦٣)، والأبيات ٦، ٧، ٨ في المصدر نفسه لأبي كبير والبيت السادس في النجوم الزاهرة ج٢ (ص١٩٩) منسوب لأبي كبير، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٩، ١٠ في شرح شواهد المغني للسيوطي م٢ (ص٨٢٤)، والأبيات ٦، ٧، ٨ في المصدر نفسه (ص ٢٧٨) لأبي كبير معتمدا في روايته على الصفدي في الوافي بالوفيات، وقد صرّح بذلك (ص٢٧٨)، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٩، ١٠ في معاهد التنصيص ج١ (ص٣٧٦)، والأبيات ٦، ٧، ٨ في المصدر نفسه ج١ (ص٣٧٥) لأبي كبير، والأبيات كلها في شذرات الذهب ج٢ (ص٣٢)، والبيت السادس في المصدر نفسه والصفحة نفسها لأبي كبير الهذلي.

الروايات والشروح:

١- في شذرات الذهب: فيريح بدلا من فتريح

- النوى: البُعْد. والونية: الفتور والضعف الأعياء

٢- في فوات الوفيات: طريح بدلا من طليح.

- طلح: أعيا، أتعب. طليح: تعب مُعيي.

٣- في طبقات الشعراء: فنحتُ وذو اللب الحزين...، وفي تاريخ بغداد وتاريخ مدينة دمشق: وذكرني بالرّي...، وفي بهجة المجالس: وذو الشجو

القريح. وفي بدائع البدائه: وأرقني بالليل صوت.... وذو الشوق القَدِيم... وفي معجم الأدباء والوافي بالوفيات وفوات الوفيات وشرح شواهد المغني:.. وذو البث الغريب... وفي سرور النفس ونثار الأزهار:... صوت حمامة.... وفي معجم البلدان ووفيات الأعيان: ذو الشجو القديم. وفي الحماسة البصرية: ذو الشجو الغريب. وفي معاهد التنصيص: وذو اللّب الغريب. وفي شذرات الذهب: شجو حمامة... وذو الشوق المشت...

٤- في طبقات الشعراء: فلم تُر عبرة...، وفي تاريخ بغداد وبهجة المجالس والحماسة البصرية: ولم تذر عبرة....

- لم تُذْرِ: لم تُرسل من عينها دمعة. وأسراب الدموع: جماعاتها. سفوح: مصدر سفح الدمع: انْصَبَّ.

٥- مهامه: جمع المهمهمة وهي المفازة البعيدة. فيح: جمع فيحاء وهي الواسعة.

٦- في طبقات الشعراء وشذرات الذهب:وفرخك حاضر.وفي الزهرة: وعودك ميّادٌ.

- الأيك: الشجر الكثيف الملْتف.والميّاد: «المؤنث ميّادة» الكثير التمايل والاهتزاز.

٧- في معاهد التنصيص: من غير بينٍ.

٨- في الكامل وسمط اللآلىء، ومعجم الأدباء، وسرور النفس، والحماسة

البصرية، ونثار الأزهار، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات، وشرح شواهد المغني، ومعاهد التنصيص، وشذرات الذهب: والفؤاد قريح.

- شطّ: بَعُدَ.

٩- في تاريخ بغداد وتاريخ مدينة دمشق، وسرور النفس، ونثار الأزهار: فنلُقِي عصا التطواف. وفي معجم البلدان، ووفيات الأعيان:... عصا الأسفار. وفي معجم الأدباء، وفوات الوفيات: فَيُلقي عصا التطواف. وفي الوافي بالوفيات، وشرح شواهد المغني، ومعاهد التنصيص: فتلقي عصا التطواف، وفي شذرات الذهب:... عصا التطواف.

- التسيار: المبالغة في السير. والتطواف: كثير السير. وطريح: بمعنى مفعول، مطروح. ومعنى الشطر الثاني: الاستقرار وترك السفر.

١٠- في طبقات الشعراء: يدني... وعُدْم الغنى للمعسرين طروحُ. وفي تاريخ مدينة دمشق: «..... يدني..... وبعد الغنى بالمقترين طروح. وفي معجم الأدباء: يدني... وعُدْم الغنى... طروح. وفي معجم البلدان: يدني... وعُدْم الغنى... وفي سرور النفس ونثار الأزهار:... وبُعد الغنى للمقترين طروح. وفي الوافي بالوفيات وشرح شواهد المغني: يدني... وعدم الغنى بالمقترين طروح. وفي فوات الوفيات:... بالمعسرين طروح. وفي معاهد التنصيص: يدني... بالمغربين طروح. وفي شذرات الذهب:... طروح.

- المقترين: جمع مقتر: المضيق على عياله في النفقة. والنزوح: البعيد. وطروح: رام وقاذف «صيغة مبالغة».

«١٣»

وقال: [من الطويل]

١- سألتُ المُحبِّينَ الَّذينَ تَجَشَّمُوا تَبَارِيحَ هذا الحُبِّ في سَالِفِ الدَّهْرِ
٢- فقلتُ لَهُمْ: مَا يُذْهِبُ الحُبَّ بعدَما تَنَشّبَ ما بينَ الجَوانِحِ والصَّدْرِ
٣- فقالوا: شفاءُ الحُبِّ حُبٌّ تُفيدُه لآخرَ أَوْ نَأْيٌ طويلٌ على الهَجْرِ
٤- أو اليَأْسُ حتَّى تُذْهِلَ النَّفْسُ بعدَما رَجَتْ طَمَعاً واليَأْسُ عَوْنٌ على الصَّبْرِ
٥- قعيدَكِ مِنْ حِبّ أمالك رحمةً ولا بِكِ عَنِّي مِنْ تَوانٍ ولا فَتْرِ
٦- وقَتّلْتِني حِيناً وحِيناً أَعَشْتِني فَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بالإماتَةِ والنَّشْرِ

التخريج:

الأبيات كلها في طبقات الشعراء (ص١٩١)، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤ في الزهرة لمحمد بن داود الأصبهاني ج١ (ص٤٥٤) منسوبة لأم الضحاك المحاربية، والبيتان ١، ٣ في الحماسة البصرية ج٢ (ص ١٧٤) غير منسوبين لأحد، وزاد عليها البيت التالي:

فجربتُ ما قالوا فكنتُ كَمَنْ رَجَا ضلالاً وجهلاً بخمد الجمْرِ بالجَمْرِ

الأعلام:

أم الضحاك المحاربية: لم أهتدِ إلى ترجمتها.

الروايات والشروح:

١ - في الزهرة والحماسة البصرية: تحمّلوا بدلا من تجشموا

- تجشموا: تكلفوا على مشقة، قاسوا المشقة. وتباريح الحب: مشقته، توهجه.

٢ - في الزهرة: تبوأ ما بين الجوانح.

٣ - في الزهرة والحماسة البصرية: يزيله بدلا من تفيده. وعلى هجر بدلا من على الهجر.

٤ - في الزهرة: عوناً.

٥ - قعيدك: تقال للقسم أو الاستعطاف، وتفسر: قيعدك الله: ناشدتك الله. والحب: المحبوب.

«١٤»

[من الطويل]

كان عبدالله بن طاهر بن الحسين قد تولّى الشام مدة، والديار المصرية مدة، وفيه يقول بعض الشعراء وهو بمصر:

١ - يقولُ أُناسٌ إنّ مصراً بيعدةٌ وما بَعُدتْ مصرٌ وفيها ابنُ طاهرِ

٢ - وأبعدُ من مصر رجالٌ تراهُمُ بحضرتنا مَعْروفهم غيرُ حاضرِ

٣ - عنِ الخيرِ مَوْتَى ما تُبالي أَزرتهُمْ على طَمَعٍ أمْ زُرْتَ أهلَ المقابرِ

وتنسب هذه الأبيات إلى عَوْف بن مُحَلِّم الشيباني، والله أعلم.

التخريج:

الأبيات وتقديمها والتعليق عليها في وفيات الأعيان ج٣ (ص٨٧)، وفي طبقات الشعراء (ص٤٤٢) مع اختلاف كبير في الرواية منسوبة لاسحق بن خلف، والبيتان ١، ٢ في تاريخ مدينة دمشق ج٣٤ (ص ٢٢٣) منسوبة لثعلب «ابو العباس أحمد بن يحيى ت ٢٩١هـ» إمام الكوفيين في النحو واللغة، ولعلهما مما أنشده ثعلب لشاعر من الشعراء؛ لأنَّه كان راوية للشعر، والبيت الأول في النجوم الزاهرة ج٢ (ص ١٩٩) منسوب لأبي يزيد الشاعر.

الأعلام:

- اسحق بن خلف: أحد الشعراء الشطار الذين يحملون السكاكين ويظهرون التجلد للضرب، حبس لقتله غلاما من بني نهشل في مكة، وما فارق الحبس حتى مات سنة ٢٣٠ هـ، انظر: طبقات الشعراء (ص٢٩١) وما بعدها و(ص٢٤٢) وما بعدها.

- أبو يزيد الشاعر: لم أَهتَدِ إلى ترجمته.

الروايات:

١- في طبقات الشعراء: يقولون لي مرو بلاد بعيدة... مرو.....

وفي تاريخ مدينة دمشق والنجوم الزاهرة: يقول رجال.... مروَ.... مروَ...

٢- في طبقات الشعراء وتاريخ مدينة دمشق:

وأبعد من مرور رجال أراهم .....

٣- في طبقات الشعراء:

سواء عليَّ مَنْ زارهم لنَوَالِهِم أزارَهُمْ أم زارَ أهلَ المقابِرِ

«١٥»

وقال في حَرَّاقة طاهر بن الحسين: [من المتقارب]

١- عجِبتُ لحرَّاقةِ ابنِ الحسينِ كَيْفَ تسيرُ ولا تغرقُ

٢- وبحرانِ: من تحتها واحدٌ وآخرُ من فَوْقِها مُطْبِقُ

٣- وأعجبُ من ذاك عيدانُها قَدْ مسّها كيف لا تُورِقُ

التخريج:

الأبيات كلّها في طبقات الشعراء (ص ١٨٩)، والعقد الفريد ج١ (ص٣١٤) منسوبة لِدعْبل الخزاعي، والإبانة عن سرقات المتنبي للعميدي (ص ٧٦) منسوبة للعكوّك، وتاريخ بغداد ج٩ (ص ٣٥٣) منسوبة لمعدس الخلوقي، وشرح الواحدي (ص٤١) منسوبة لأبي الشمقمق، وسمط اللآلىء للبكري (ص١٩٨)، ومعجم الأدباء ج١٦ (ص١٤٠)، ووفيات الأعيان ج٢ (ص٥١٩)، وغرر الخصائص الواضحة للوطواط (ص٢٦٨) منسوبة فيها لمقدّس بن صيفي الخلوقي الشاعر، وشرح المضنون للعبيدي (ص٢٢٤) منسوبة لأبي الشمقمق، والوافي بالوفيات ج٢١ (ص٤٦)، وفوات الوفيات ج٣ (١٦٢)، والبداية والنهاية ج١٠ (ص٢٦٠) منسوبة لشاعر «لم يذكر

اسمه»، وشرح شواهد المغني للسيوطي م٢ (ص٨٢٣)، ومعاهد التنصيص ج١ (ص٣٧٥)، والصبح المنبي للبديعي (ص٢٣١) منسوبة للعكوك.

الأعلام:

- طاهر بن الحسين: مرّ التعريف به في القصيدة رقم «٦».

- ومعدّس أو مقدّس أو مقدّس بن صيفي الخلوقي، شاعر غير معروف لم أهتد إلى ترجمته إلا ما جاء في وفيات الأعيان: ومُقَدِّس: (بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المهملة المكسورة وبعدها سين) وهو اسم علم، والخلوقي: (بفتح الخاء وضم اللام) نسبة إلى خلوق أو خلوقة، وهي قبيلة من العرب مشهورة. انظر: وفيات الأعيان ج٢ (ص٥٢٣).

- وأبو الشمقمق مروان بن محمد: ت٢٠٠هـ، شاعر هجاء معروف من أهل البصرة، خراساني الأصل، من موالي بني أمية، عاصر بشارا وأبا العتاهية، وأبا نواس وغيرهم وله أخبار معهم. انظر: الأغاني ج٣ (ص١٩٤) وتاريخ بغداد ج١٣ (ص١٤٦).

الروايات والشروح:

١- في الإبانة عن سرقات المتنبي، وشرح الواحدي، وسمط اللآلئ، ومعجم الأدباء، وشرح المضنون، والوافي بالوفيات، وفوات الوفيات، وشرح شواهد المغني، ومعاهد التنصيص: كيف تعوم بدلا من كيف تسير. وفي وفيات الأعيان، والبداية والنهاية: لاغرقت كيف لا تغرق.

- الحرَّاقة: نوع من السفن فيها مرامي نيران يرمى بها العدو في البحر.

٢- في وفيات الأعيان والبداية والنهاية:

وبحـــران مـــن تحتهـــا واحـــد وآخـــر مـــن فوقهـــا مطبـــق

- بحران: دجلة وطاهر بن الحسين، جعله بحرا لأنه كريم جدا. مطبق: مطابق، مساوٍ له في الكرم.

٣- في وفيات الأعيان والبداية والنهاية: أعوادها بدلاً من عيدانها. وفي العقد الفريد وتاريخ بغداد: إذا مسّها.

- وعيدانها: ألواح الخشب التي فيها.

«١٦»

وقال في الخمر: [من المتقارب]

١- شرِبْتُ من الخمرِ يومَ الخميسِ بالكاس والطَّاسِ والقَنْقَلِ

٢- فما زالتِ الكأسُ تَغْتالُنَا وَتذهبُ بالأولِ الأولِ

٣- إلى أنْ توافتْ صلاةُ العِشاءِ ونحنُ من السُّكْرِ لم نَعقِلِ

٤- فَمَنْ كان يَعْرِفُ حقَّ النعيم وحقَّ الجَلِيسِ فلا يَجْهَلِ

٥- وما إنْ جَرتْ بيننا مَزْحَةٌ تُهيجُ مِرَاءً على السَلْسَلِ

التخريج:

الأبيات ما عدا الأول في طبقات الشعراء (ص١٩٢)، والأول زيادة من الأغاني ومختار الأغاني، والأبيات كلّها في الأغاني ج٢٠ (ص ٤٤) ومختار الأغاني لابن منظور ج٨ (ص ١٣٧) منسوبة لعبد الله بن أيوب التَّيْمِي.

الأعلام:

- عبد الله بن أيوب التَّيْمِي: ويكنى أبا محمد مولى بني سليم، من أهل الكوفة، ومن شعراء الدولة العباسية، أحد الخُلعاء المُجَّان الوصافين للخمر. كان صديقا لإبراهيم الصولي وابنه اسحق ونديما لهما، ثم اتصل بالبرامكة ومدحهم، واتصل بيزيد بن مَزْيد فلم يزل منقطعا إليه حتى مات يزيد. انظر: الأغاني ج ٢٠ (ص ٤٤)، ومختار الأغاني ج٨ (١٣٧).

الروايات والشروح:

١- القنقل: المكيال الضخم.

٤- في الأغاني ومختار الأغاني:... حق الخميس وحق المدام...

٥- مراءً: من مرأ: ساغ. والسَلْسَل، السِّلاسِلْ: الماء العذب الصافي من السلس السهل، إذا شرب تسلسل في الحلق، ويقال شراب سلسل وخمر سلسل وماء سلسل: جرت في متنه الريح فصار وجهه كالسلسلة.

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخاتمة

لعل الإجابة عن سؤالين في هذه الخاتمة توضح الهدف الذي يتغياه هذا البحث، وهما: ما الذي انتهى إليه هذا البحث؟ وما الجديد الذي أضافه إلى الدراسات الأدبية؟

انتهى هذا البحث إلى أن الشاعر عَوْف بن مُحَلِّم الخزاعي شاعر يمثل ظاهرة فنية طبعت شعر مجموعة من شعراء العصر العباسي الأول - وهي ارتباطهم بالتراث الأدبي في موضوعات المدح والغزل والفخر والحنين إلى الأهل والأوطان من ناحية، ومحاولتهم مزج هذا التراث بالجديد المبتكر في عصرهم من ناحية أخرى. فهو يردد ما ردده الشعراء العرب من معان، وألحّوا عليها، في الوقت الذي يحاول فيه أن يضفي على هذه المعاني شيئا من غلو عصره ومبالغته.

وأما الجديد الذي أضافه إلى الدراسات الأدبية، فهو ما قام به من جمع وتحقيق ودراسة لشعر عَوْف الذي لم يرد شعره مجموعا في ديوان، ولم يصنعه صانع ممن عُرفوا بصناعة الدواوين. وتنظيم أو جمع وتحقيق شعر شاعر تنظيما منهجيا من مواد متناثرة في المصادر المختلفة يندرج تحت مفهوم الجدّة والابتكار في الدراسات الأدبية.

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الهوامش

(١) يُنظر: طبقات الشعراء (ص ١٨٥)، والأمالي ج١ (ص٥٠)، والديارات للشابشتي (ص ١٣٥)، ومعجم الأدباء ج١٦ (ص ١٣٩)، والحماسة البصرية ج٢ (ص ١٥٣)، والوافي بالوفيات (مخطوط مصور) ج ٢١ (ص ٤٦)، وفوات الوفيات ج٣ (ص١٦٤)، وشرح شواهد المغني للسيوطي م٢ (ص٨٢٢).

(٢) يُنظر: الحماسة البصرية ج١ (ص ١٨٨). وسعد بطن من بطون خزاعة (جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٤٦٨))، فإنْ كان البصري ينسبه لهذا البطن فروايته تتفق مع الرواية الأولى.

(٣) يُنظر: الإعجاز والإيجاز (ص ١٩٣) وخاص الخاص (ص ١٠١) وهما للثعالبي، ومعجم البلدان ج ٥ (ص ٢٣٩)، وسرور النفس للتيفاشي (ص ٩٩)، ونثار الأزهار لابن منظور (ص ٨١).

(٤) يُنظر: العقد الفريد ج٦ (ص ٨٣) و (ص ١١٠)، ومجمع الأمثال للميداني ج٢ (ص ٢٣٦) المثل رقم ٣٦٢٦ وج٢ (ص ٣٧٥) المثل رقم ٤٤٣٣ وج٢ (ص ٣٧٨) المثل رقم ٤٤٣٨، وتاج العروس ج ١٠ (ص ٢٠٦) (عَوْف)، والأعلام للزركلي ج٥ (ص ٩٦).

(٥) يُنظر: طبقات الشعراء (ص ١٨٥)، ومعجم الأدباء ج ١٦

(ص١٣٩)، والوافي بالوفيات ج ٢١ (ص ٤٦)، وفوات الوفيات ج٣ (ص١٦٤)، وشرح شواهد المغني للسيوطي م٢ (ص ٨٢٢).

(٦) يُنظر: سمط اللآلئ للبكري (ص ١٩٨)، ومعجم الأدباء ج١٦ (ص١٣٩)، ومعجم البلدان ج٣ (ص ١١٩)، ومعاهد التنصيص ج١ (ص٣٧٥).

(٧) حرّان: بلدة تقع في منطقة الجزيرة بشمالي الرَّقة، وتقع في أيامنا في جنوب تركيا قرب الحدود السورية على نهر بليخ من روافد الفرات، وسيرد ذكرها في شعره في نونيته المشهورة.

(٨) طبقات الشعراء (ص ١٨٥)، والأمالي ج١ (ص٥٠)، والديارات (ص ١٣٥)، ومعجم الأدباء ج ١٦ (ص ١٣٩)، والوافي بالوفيات ج ٢١ (ص ٤٦)، وفوات الوفيات ج٣ (ص ١٦٢)، ومعاهد التنصيص ج ١٢ (٣٧٥)، وشرح شواهد المغني للسيوطي م٢ (ص ٨٢٢).

(٩) سمط اللآلئ ج١ (ص ١٩٨).

(١٠) انظر: المصادر الواردة في الحاشية رقم ٣، وانظر: طبقات الشعراء (ص ١٥٨)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي (ص ٤٦٧ - ٤٦٨) وفيه أن سعد بطن من بطون خزاعة.

(١١) من هذه المصادر: الوافي بالوفيات ج٢١ (ص ٤٦) (مخطوط مصور)، وفوات الوفيات ج٣ (ص ١٦٤)، وشرح شواهد المغني للسيوطي م٢

(ص ١٦٢)، وشرح شواهد المغني للسيوطي م٢ (ص ٨٢٥)، ومعاهد التنصيص ج١ (ص ٣٧٦).

(١٢) يُنظر: طبقات الشعراء (ص ١٨٥)، وينظر كذلك: معجم الأدباء ج ١٦ (ص ١٣٩)، والوافي بالوفيات ج٢١ (ص ٤٦)، وشرح شواهد المغني م٢ (ص ٨٢٢)، ومعاهد التنصيص ج١ (ص٣٧٥).

(١٣) يُنظر: طبقات الشعراء (ص ١٨٩)، ومعجم الأدباء ج ١٦ (ص١٤٥).

(١٤) القطعة رقم ١ من هذا البحث.

(١٥) القطعة رقم ٩ من هذا البحث.

(١٦) سورة الطلاق ٦٥ الآية ١٢.

(١٧) القطعة رقم ٢ من هذا البحث.

(١٨) يُنظر: طبقات الشعراء (ص ١٨٥) وما بعدها، ومعجم الأدباء ج ١٦ (ص ١٤٠)، ووفيات الأعيان ج ٣ (ص ٨٦)، والوافي بالوفيات ج٢١ (ص ٤٦)، وفوات الوفيات ج٣ (ص ١٦٢)، وشرح شواهد المغني م٢ (ص٨٢٤)، ومعاهد التنصيص ج١ (ص ٣٧٥).

(١٩) سيرد ذكر القصائد التي اخذت منها هذه النماذج الشعرية في الجزء الثاني من البحث.

(٢٠) طبقات الشعراء (ص ١٩٠) و (ص ١٩٢) و (ص ١٨٥).

(٢١) ينظر: معجم الأدباء ج ١٦ (ص ١٣٩)، والوافي بالوفيات ج ٢١ (ص ٤٦)، وفوات الوفيات ج٣ (ص ١٦٢)، وشرح شواهد المغني م٢ (ص٨٢٢)، ومعاهد التنصيص ج١ (ص ٣٧٥).

(٢٢) شذرات الذهب ج٢ (ص ٣٣).

(٢٣) د. عمر فروج: تاريخ الأدب العربي ج٢ (ص ٢٢٧).

(٢٤) د. محمد مصطفى هدّارة: دراسات في الشعر العربي (ص ١٤٤).

(٢٥) يذكر النديم في الفهرست (ص ١٨٨) و (ص ١٨١) أن مقدار شعر عَوْف ثلاثين ورقة، ومقدار ما في الورقة عشرون سطرا، وهذا المقدار من الشعر لم أعثر عليه في المصادر التي عدت إليها، ولم أهتد إلى أكثر مما اهتديت إليه في هذا البحث.

(٢٦) تاريخ الطبري م٢ (ص ٥٩٤) (أحدث سنة ٢٠٧ هـ).

(٢٧) انظر المقطعة رقم ٦ من شعره المجموع في هذا البحث.

(٢٨) الشابشتي: الديارات (ص ١٣٥).

(٢٩) د. ابراهيم أنيس: موسيقى الشعر (ص ١٩١).

(٣٠) المصدر السابق (ص ٢٤٨).

(٣١) يُنظر: الفهرست (ص ١٨١) و (ص ١٨٨). ولعل ما ذكر في الحاشية رقم «٢٥» يوضح ما بقي من شعره، وانه شاعر ليس بالمقل ولا بالمكثر.

- ومحمد بن داود بن الجراح أديب من علماء الكتّاب من أهل بغداد، وكان صديقا لعبد الله بن المعتز وتوفي في بغداد سنة ٢٩٦ هـ، انظر: فوات الوفيات ج٢ (ص ٢٠٢).

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مصادر البحث ومراجعه الأساسية

١- د. ابراهيم انيس (معاصر): موسيقى الشعر، ط٣، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥.

٢- الأصبهاني (أبو بكر محمد بن داود ت ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م): الزهرة، تحقيق د. ابراهيم السامرائي، ط٢، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٩٨٥م.

٣- الأصبهاني (أبو الفرج علي بن الحسين ت ٣٥٦ هـ/ ٩٦٦م): الأغاني، ج٢، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت، ١٩٧٢م.

٤- البديعي (يوسف بن عبد الله البديعي الدمشقي ت ١٠٧٣ هـ/ ١٦٦٢م): الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، طبع دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م.

٥- البصري (صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسين ت ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م): الحماسة البصرية (جزآن)، تحقيق مختار الدين أحمد، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ١٩٦٤م.

٦- البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، [بدون تاريخ].

٧- البغدادي (عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣ هـ/ ١٦٨٢م): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج٩، تحقيق عبد السلام هارون، ط١، مطابع الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨١.

٨- البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٨٤ م): سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي، تحقيق عبد العزيز الميمني ت ١٩٧٨م، ط٢، دار الجديث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤م.

٩-ابن تغرّي بردي (جمال الدين أبوالمحاسن يوسف ت ٨٧٤ هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٢، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٠م.

١٠- التيفاشي (أحمد بن يوسف بن أحمد بن حمدون القيسي ت ٦٥١ هـ/ ١٢٥٣ م): سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، شركة الفجر العربي، بيروت، ١٩٨٠م.

١١- الثعالبي (أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل ت ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٧م):

- الاعجاز والايجاز، شرح اسكندر آصاف، ط١، المطبعة العمومية، مصر، ١٨٩٧ م.

- خاص الخاص، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٠٨م.

١٢- ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت ٤٥٦

هـ/ ١٠٦٤م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.

١٣- ابن خلكان (ابو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م): وفيات الأعيان، تحقيق د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

١٤- ابن رشيق (أبو علي الحسين ابن رشيق القيرواني ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م): العمدة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٥ م.

١٥- الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م): تاج العروس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وآخرون، مطبعة حكومة الكويت، تواريخ متعددة وفق صدور الأجزاء تبدأ ١٩٦٥م.

١٦- الزركلي (خير الدين عبد الرحمن ت ١٩٧٦م): الأعلام، ط٨، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩م.

١٧- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م): شرح شواهد المغني، تحقيق محمد محمود بن التلاميذ:

(أ) طبعة المطبعة البهية، القاهرة، ١٣٢٢ هـ/ ٩٩٨ م): وتقع في مجلد واحد.

(ب) طبعة لجنة التراث العربي، تعليق وشرح أحمد ظافر كوجان، دمشق، ١٩٦٦م، وتقع في مجلدين، وهي التي اعتمدناها.

١٨- الشابشتي (أبو الحسن علي بن محمد ت ٣٨٨ هـ/ ٩٩٨م): الديارات، تحقيق كوركيس عواد، ط٢، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٦م.

١٩- ابن الشجري (أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة ت ٥٤٢ هـ/ ١١٤٧م): الأمالي الشجرية، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدراباد، الهند، ١٣٤٩ هـ.

٢٠- الصفدي (صلاح الدين حيدر بن أيبك ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، مخطوط مصور بمكتبة الجامعة الأردنية تحت رقم ٥٤٨.

٢١- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري م٨، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٧٩.

٢٢- ابن ظافر الأزدي (علي بن ظافر ت ٦١٣ هـ/ ١٢١٦ م): بدائع البدائه، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.

٢٣- العباسي (عبد الرحيم بن أحمد ت ٩٦٣ هـ/ ١٥٥٦م): معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة ١٩٤٧م.

٢٤- ابن عبد ربه (أحمد بن محمد ت ٣٢٨ هـ/ ٩٣٩م): العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين و آخرين، طبعة لجنة الترجمة والتأليف والنشر، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م.

٢٥- ابن عبد الكافي (عبد ربه بن عبد الكافي العبيدي ت ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤م): شرح المضنون به على غير أهله. مطبعة السعادة، مصر ١٣٣١ هـ / ١٩١٣م).

٢٦- ابن عساكر (علي بن الحسن ت ٥١٧ هـ): تاريخ مدينة دمشق، ج٣٤ (ترجمة عبد الله بن طاهر)، تحقيق مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، [بدون تاريخ].

٢٧- العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤م):

- كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي وآخر، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م.

- ديوان المعاني، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م).

٢٨- علي بن جبلة (الملقب بالعَكوَّك ت ٢١٣هـ/ ٨٢٨م): شعر علي بن جبلة، جمع وتحقيق د. حسين عطوان، طبع دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م.

٢٩- ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط٢، دار المسيرة، بيروت ١٩٧٩م.

٣٠- العميدي (أبو سعيد محمد بن أحمد ت ٤٣٣هـ/ ١٠٤١م): الإبانة عن سرقات المتنبي، تحقيق إبراهيم الدسوقي، دار المعارف، مصر، ١٩٦١م.

٣١- فروخ (د. عمر فروخ، معاصر): تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية ج٢، ط٤، دار العلم لملايين، بيروت ١٩٨١م.

٣٢- القالي (أبو علي اسماعيل بن القاسم بن عيذون ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م): الأمالي، طبعة دار الكتب المصرية، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، [بلا تاريخ].

٣٣- القرطبي (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): بهجة المجالس وأنس المجالس،تحقيق محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، [بدون تاريخ].

٣٤- الكتبي (محمد بن شاكر ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢م): فوات الوفيات، تحقيق د. إحسان عباس، مطبعة دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.

٣٥- ابن كثير (أبو الفداء الحافظ ابن كثير ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢م): البداية والنهاية، ج١٠، دار الفكر، بيروت، [بدون تاريخ].

٣٦- المبرّد (أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م): الكامل، تحقيق محمد أحمد الدالي، ط١، مطبعة الرسالة، بيروت، ١٩٧٦م.

٣٧- المرزوقي (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م): الأزمنة والأمكنة، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ١٣٣٢م.

٣٨- ابن المعتز (عبد الله ت ٢٩٦هـ/ ٩٠٨ م): طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط٣، دار المعرف، مصر، ١٩٧٦م.

٣٩- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ/ ١٣١١م):

- مختار الأغاني، ج٧، طبعة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني، [بدون تاريخ].

- نثار الأزهار في الليل والنهار، ط١، مطبعة الجوائب، القسطنطينية، ١٢٩٨هـ.

-لسان العرب، المجلدات ٥، ٦، ١١، ١٢، دار صادر، بيروت، [بدون تاريخ].

٤٠- الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم ت ٥١٨هـ/ ١١٢٤م): مجمع الأمثال، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ١٩٥٥م، نشر دار المعرفة، بيروت.

٤١- النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م): الفهرست، تحقيق رضا تجدّد، إيران، ١٩٧١م.

٤٢- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م): نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، مطبعة كوستا تسوماس، القاهرة.

٤٣- هدّارة (د. محمد مصطفى، معاصر): دراسات في الشعر العربي، ج١، مطبعة التقدم، الاسكندرية، ١٩٨٢م.

٤٤- الهذليون: شرح ديوان الهذليين، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.

٤٥- الواحدي (علي أحمد بن محمد بن مثوُّية ت ٤٦٨هـ/ ١٠٧٦م): شرح الواحدي لديوان أبي الطيب المتنبي، طبعة برلين، نشر فريدرخ ديتريصي، ١٨٦١.

٤٦- الوطواط (محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري الملقّب برشيد الدين ت ٥٧٣هـ أو ٥٧٨هـ/ ١١٧٣م أو ١١٨٢م): غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، دار صعب، بيروت، [بدون تاريخ].

٤٧- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م):

- معجم الأدباء، طباعة دار المأمون، ١٩٣٦م.

- معجم البلدان، طباعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م.

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

(٣)

عبد الله بن أيوب التَّيْمِي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

عبد الله بن أيوب التَّيْمِي

- حياته وشعره -

يقع هذا البحث في قسمين أساسين هما:

الشاعر عبد الله بن أيوب التَّيْمِي، وشعره. فأما الشاعر فيعرض البحث بعض جوانب حياته: اسمه وكنيته ولقبه ومولده ووفاته وثقافته، وغير ذلك. وأما شعره فيدرس البحث شعر الشاعر دراسة موضوعية وفنية، ثم يضع هذه الدراسة بين يدي الشعر؛ إذ إنّ البحث ينهض بجمع شعر عبد الله بن أيوب التَّيْمِي وتحقيقه وتخريجه، ومقابلة رواياته، والتعريف بالأعلام وبخاصة غير المشهورين، وشرح الغريب من الألفاظ، وما يحتاج إلى شرح من الشعر، وتوضيح بعض المعاني.

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أولاً: الشاعر

اسمه ولقبه وكنيته ونسبه:

هو عبد الله بن أيوب من بني تيم اللات بن ثعلبة[١]، وفي رواية أخرى مولى بني تيم ثم مولى بني سُليم[٢]، وهو عربي من أهل اليمامة في معظم الروايات أو تيمي بالولاء في بعضها. وهو من شعراء الدولة العباسية.

ويكنى أبا محمد في أكثر الروايات، وأبا موسى في رواية واحدة[٣]، ويقال له التَّيْمِي نسبة إلى أحد أجداد عشيرته تيم اللات بن ثعلبة نسباً أو ولاءً. ونُسب إلى تيم؛ إذ قيل إنّه تميمي، ووردت هذه الرواية في الوزراء والكتاب، وجاء فيها «يقول التميمي الشاعر وهو عبد الله بن أيوب[٤]». ولعل ذلك من أخطاء النساخ، فهو تيمي لا تميمي.

---

(١) تاريخ بغداد ج٩ (ص٤١١)، وشرح التبريزي ج٣ (ص٥)، والنجوم الزاهرة ج٢ (ص٢٣٥).

(٢) الأغاني ج٢٠ (ص٥١)، ومختار الأغاني ج٨ (ص ١٣٧).

(٣) الأغاني ج٢٠ (ص ٥١) و (ص ٥٦)، والعقد الفريد ج٣ (ص٢٩٣) وتاريخ بغداد ج٩ (ص٤١٢)، وشرح التبريزي ج٣ (ص٥)، ووفيات الأعيان ج٦ (ص٣٣٨)، والنجوم الزاهرة ج٢ (ص٢٣٥).

(٤) الوزراء والكتاب، للجهشياري (ص٢٣٠).

مولده ووفاته:

لم تذكر المصادر التي أوردت بعض أخباره، وقصائد أو أبياتا من أشعاره شيئا عن ولادته ومكانها، أو عن نشأته وشيخوخته.

ولعل الأمر الذي لا يكتنفه غموض، هو أنَّ التَّيْمِي شاعر كوفي عاش في العصر العباسي في القرن الثاني الهجري، وعاصر الخلفاء العباسيين: الرشيد والأمين والمأمون. فقد أوردت المصادر أنَّ الرشيد كان يحب شعره[١]، وأنَّه كان ينادم الأمين ويحضر مجالسه، وأنَّه كان من مدّاحي المأمون[٢]. وروى له ابن عبد ربه، وأبو علي القالي، وأبو الفرج الأصفهاني وابن خلكان، وابن تغرّي بردي، وغيرهم، قصيدته الدالية في مرثية يزيد بن مزيد الشيباني المتوفى سنة ١٨٥ هـ، وأثبتت له بعض المصادر مدائح في الفضل بن الربيع المتوفى سنة ٢٠٩ هـ. والباحث في شعره يلاحظ أن أخباره تكاد تنقطع في أثناء خلافة المأمون، وتخلو المصادر كلّها من إيراد شيء من أخباره أو أشعاره بعد سنة ٢٠٨ هـ ويلاحظ كذلك أن أول شعر عُرف به وشاع له قيل في عهد الخليفة الرشيد غنّى به اسحق الموصلي:

طَافَ طَيْفٌ في المَنَامِ بِمُحِبٍّ مُسْتَهَامِ

---

(١) انظر: الأغاني ج٢٠ (ص٥٦)، ومختار الأغاني ج٨ (ص١٣٨).

(٢) انظر المصدرين السابقين على التوالي ج٢٠ (ص٥٨) ج٨ (ص١٤٠)، والنجوم الزاهرة ج٢ (ص٢٣٥).

ويروي أبو الفرج الأصفهاني أن الرشيد سأل إسحق عن قائل الشعر، فقال له: صديق لي شاعر ظريف يعرف بالتَّيْمِي[١].

ونعلم أنَّ الرشيد قد ولي الخلافة من سنة ١٧٠ هـ إلى سنة ١٩٣ هـ، وأنَّ الأمين قد خلفه من سنة ١٩٣ هـ إلى سنة ١٩٨ هـ، وأنَّ المأمون امتدت خلافته من سنة ١٩٨ هـ إلى سنة ٢١٨ هـ، وأنَّ الوزراء والكتاب الذين عملوا في خدمة هؤلاء الخلفاء ممن اتصل بهم الشاعر مادحاً، كان آخرهم الفضل بن الربيع (ت٢٠٨ هـ).

وأما شعر الشاعر فلا يكشف في ثنايا أبياته شيئاً عن المسائل التي تتعلق بولادته ومكانها ونشأته، ولكن يُستفاد منه أن الشاعر عاش أكثر من خمسين سنة؛ فولّى الشباب وظهر المشيب، وأن أبناء جيله قد رحلوا إلى الدر الآخرة؛ فرأى نفسه غريباً على نحو ما نرى في قوله [٢].

جزعتَ ابن تيم أنْ أَتاكَ مَشِيبُ وبَانَ الشَّبَابُ والشَّبَابُ حَبِيبُ

وقوله [٣]:

إذَا ذَهَبَ القَرْنُ الذي أَنْتَ فيهمُ وخُلِّفْتَ في قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبُ
وإن امرأ قدْ سارَ خمسينَ حِجَّةً إلى مَنْهلٍ مِنْ وِرْدِهِ لَقَرِيبُ

(١) انظر الشعر وتفصيل هذه الحكاية الأغاني ج٢٠ (ص٦٥).

(٢) المقطعة رقم ٤ في هذا البحث.

(٣) المقطعة رقم ٣ في هذا البحث.

وعلى الرغم من ذلك، فإنَّ الوقوف عند الروايتين التاليتين يفيد في كشف هذه المسألة؛ أولاهما ما رواه أبو الفرج الأصفهاني من أن التَّيْمِي مرّ بالحيرة على خمارٍ كان يألفه وقد أسن التَّيْمِي وأرعش وترك النبيذ، فقال له الخمّار: ويحك أبلغ بك الأمر إلى ما أَرى؟ فقال: نعم والله، لولا ذلك لأكثرت عندك[١]. والأخرى ما أثبته ابن تغري بردي في أهم أحداث سنة ٢٠٩هـ، يقول: وفيها (أي في سنة ٢٠٩ هـ) توفي عبد الله بن أيوب التَّيْمِي[٢].

ولعل الروايات والإشارات التي أوردتها المصادر، والأبيات التي وقفنا عندها في شعره، تقود إلى مايلي:

- أن الشاعر يُعدّ من شعراء القرن الثاني الهجري، وأنَّه اتصل بخلفائه ممن عاصرهم ووزرائهم وكتّابهم وقادتهم.

- أن الشاعر نضجت شاعريته في عهد الخليفة الرشيد أي بعد سنة ١٧٠ هـ.

- أنّه كان شاعراً معروفاً في زمن نفوذ البرامكة إلى أن نكبهم الرشيد سنة ١٨٧ هـ.

- أنّه لا يُعَدُّ من المعمَّرين ولكنَّه أسن وأرعش.

- أنه توفي سنة ٢٠٩ هـ على ما أخبرنا به أبو المحاسن ابن تغرّي بردي في النجوم الزاهرة.

---

(١) الأغاني ج٢٠ (ص ٦٨).

(٢) النجوم الزاهرة ج٢ (ص٢٣٥)، والاعلام للزركلي ج٤ (ص ٧٢).

إذن فتحديد الفترة الزمنية الواقعة بين ١٤٠ - ١٤٥ هـ تاريخاً لولادته، والوثوق برواية النجوم الزاهرة في أن سنة ٢٠٩ هـ تاريخ وفاته، أمران يمكن الاطمئنان إليهما، والأخذ بهما.

شخصيته:

يمكن التعرف على شخصية الشاعر، مما تناقلته المصادر القديمة، من أقوال القدماء عنه، ومما حمله شعره من ملامح شخصيته لأنَّ الشعر هو النتاج المعبر عن شخصية الشاعر.

فمما تناقلته المصادر القديمة، ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني من أَنَّ التَّيْمِي أحد الخلعاء الوصافين للخمر، وأَنَّه كان صديقا لإبراهيم الموصلي وابنه اسحق، وأنه كان نديما لهما، وجعله أبو الفرج الأصفهاني يستنفد شعره أو أكثره في وصف الخمر[١]. وما أورده الأصفهاني والخطيب البغدادي من أنه كان يجالس الأمين، ويتغنى بالخمر[٢].

ويكاد الجانب اللاهي يشكل ملامح شخصيته كما رسمها القدماء في أقوالهم. ولعل ما بقي من شعره يكشف عن ملامح أخرى من شخصيته؛ فشعره يشير إلى أَنَّه جاد في حياته، سديد في آرائه، شديد الشكيمة، مقدام في

---

(١) الأغاني ج٣ (ص١٥) وما بعدها.

(٢) انظر: الأغاني ج٢٠ (ص٥٨) و (ص٦٠)، وتاريخ بغداد ج٩ (ص ٤١٢)، ومختار الأغاني ج٨ (ص ١٤١).

الحروب، حافظ للأمانات، على نحو ما نرى في قوله [١]:

أَنا مَنْ قد بلوتَ في سالفِ الدَّهـ ـرِ مَضَتْ شِرَّتي ولم تفنَ سِنِّي
فاصطنِعْني لما ينوبُ به الدَّهـ ـرُ فإنِّي أَجوزُ في كلِّ فَنِّ
أَنا ليثٌ على عدوك سلمٌ لكَ في الحَرْبِ فابْتَذِلْني وَصِلْني
أنا سَيْفٌ يومَ الوَغَى وسِنَانٌ ومجنٌّ إنْ لم تثق بمِجَنِّ
أنا طبٌّ في الرَّأي في موضع الرَّأ ي معينٌ على الخصيمِ المُعَنِّ
وأَمينٌ على الودائعِ والسّـ ـرِّ إذا ما هويتَ أنْ تَأْتَمِنِّي

وشعره يبرز - إلى جانب ما رأيناه من ملامح جادة في شخصيته - جانبا مهما من شخصيته، وهو إيمانه بالله، وأنه قادر على كل شيء، وتمثله بقوله تعالى [٢]: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:٤٧]، على نحو ما نرى في قوله [٣]:

لا تَخْضَعَنَّ لمخلوقٍ على طمعٍ فإنَّ ذاكَ مُضِرّ مِنْكَ بالدِّينِ
وارْغَبْ إلى الله مما في خزائِنِهِ فإنَّما هو بين الكَافِ والنُّونِ

(١) انظر: القصيدة رقم ١٧ في هذا البحث.
(٢) سورة آل عمران الآية ٤٧.
(٣) انظر: القصيدة رقم ١٦ في هذا البحث.

علاقاته الاجتماعية:

يشير ما وصل إلينا من أخباره، وما بقي من أشعاره إلى أن الشاعر كانت له علاقات طيبة، واتصالات وثيقة بخلفاء عصره: الرشيد والأمين والمأمون، وأنّه مدحهم وأصبح من ندمائهم، وممن يترددون على مجالسهم [١]. ويوضح ذلك ما روي عن الشاعر أنه قال: «وصرت في جملة من يدخل إليه (يعني الرشيد) بنوبة، وأَمَرَ أن يدون شعري[٢].

وكانت له اتصالات وثيقة بوزراء عصره وقادته وكتابه، إذ اتصل بالبرامكة ومدحهم، واتصل بيزيد بن مزيد الشيباني، وانقطع إليه حتى مات يزيد، والفضل بن الربيع، والفضل بن سهل الملقب بذي الرياستين في عهد المأمون، والحسن بن سهل وزير المأمون ووالد زوجته بوران.

وارتبط بعلاقات طيبة مع مشاهير الغناء في عصره: إبراهيم الموصلي، وابنه إسحق الموصلي، وحكم الوادي؛ إذ كان ينادمهم، وكانوا يصنعون الألحان لشعره ويشيدون به في المجالس؛ فعرف اسمه وشاع شعره.

* * * * *

(١) انظر: الأغاني ج٢٠ (ص ٦٥) و(ص٦٦)، وتاريخ بغداد ج٩ (ص ٤١٢).

(٢) الأغاني ج٢٠ (ص ٦٦).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثانياً: شعره

- دراسة موضوعية وفنية -

موضوعات شعره(*)

المديح والرثاء والفخر والحكمة من الموضوعات التقليدية البارزة في شعره، والمجون بما فيه من شعر خمري وتهتك، وتغزل بالغلمان من أبرز موضوعاته الجديدة. والمديح فيما بقي من شعره خصّ به خلفاء عصره ووزراءَهم، إذ مدح من الخلفاء الرشيد والأمين والمأمون، ومدح من الوزراء الفضل بن الربيع، والفضل بن يحيى البرمكي. وهو في مدائحه يتناول المعاني القديمة التي وقف عندها الشعراء القدماء، ويركز عليها، ويولد فيها، ويُسبغ عليها شيئا من المبالغة، ويجعل من المدح شعرا سياسيا يعتمد على الأدلة الدينيّة في إثبات أحقية العباسيين في الخلافة، وهو أمر كانوا يرغبون في سماعه من الشعراء لمواجهة خصومهم من أبناء عمومتهم الشيعة الذين كانوا ينازعونهم إياه، على نحو ما نرى في قوله يمدح الأمين:

خليفةَ الله خَيْرَ مُنْتَخَبٍ ... لخيرِ أُمٍّ مِنْ هاشمٍ وأبِ
أَكْرِمْ بأصلَيْن أنتَ فَرْعهما ... من الإمامِ المنصور في النَّسَبِ
خلافةُ الله قَدْ تَوَارَثَهَا ... آباؤُه في سوالفِ الكُتُبِ
فهي له دونكم مُوَرَّثةٌ ... عن خاتمِ الأنبياءِ في الحِقَبِ

ويُلح في مدحه المأمون على المثل العربية والقيم الاسلامية من شجاعة نادرة،

وعلو الهمة، وعفة في النفس، وطهارة في الخلق، وايمان مقرون بالتقوى، وخوف من الله سرا وعلانية، على نحو ما نرى في قوله:

تَرى ظاهرَ المأمون أحسنَ ظاهرٍ وأحسنَ منه مَا أَسَرَّ وأَضْمَرَا
يُنَاجِي لـه نفساً تريعُ بهمةٍ إلى كلِّ معروف وقلباً مطهَّرَا
ويخشعُ إِكباراً لـه كلُّ ناظرٍ ويأْبى لخوفِ الله أَنْ يَتكَبَّرَا
طويلُ نِجَادِ السَّيْفِ مضطمِرُ الحَشَا طواه طِرادُ الخَيْلِ حتَّى تَحَسَّرا
رَفِلٌ إذا ما السِّلْمُ رفَّلَ ذيلَهُ وإنْ شَمَّرَتْ يوماً له الحربُ شَمَّرَا

والرثاء في شعره يظهر فيه البكاء والتفجع والتأبين والعزاء، وأَمَّا البكاء والتفجع ففي قصيدته السينية في مرثية ابن أخيه حبان (حيان) على نحو ما نرى في قوله:

لَـمَّا رَمَتْهُ المنايَا إذْ قَصَدْنَ لَهُ أَصَبْنَ مِنِّي سوادَ القَلْبِ والرَّاسَا
فَبِتُّ أَرْعَى نجومَ اللَّيْلِ مُكْتَئِباً إخال سنَّته في اللَّيْلِ قِرْطَاسَا

وأَمَّا التَّأبين والعزاء ففي قصيدته الدَّالية في مرثية يزيد بن مزيد الشيباني، وفي مرثية منصور بن زياد؛ إذْ يشيد بمناقبهما، وينوه بما خلفاه من مآثر، على نحو ما نرى في قوله في رثاء يزيد بن مزيد:

لقد عَزَّى ربيعة أنَّ يَوْماً عليها مثلُ يومك لا يَعُودُ

وقوله في رثاء منصور بن زياد:

عَمَّتْ فواضله فَعَمَّ هَلاكُه فالنَّاسُ فيهِ كلّهم مَأْجُورُ

والقصيدتان تحملان في أشطر أبياتها كثيراً من معاني التأبين والعزاء.

وتتخلل هذه المعاني دفقات من عاطفة البكاء والتفجع والحزن.

وشعره في الفخر جاء متداخلا مع الاستعطاف والعتاب، ولم يفرد له قصيدة بذاتها، ويخلو فخره من الإشادة بالقبيلة أو المباهاة بالنسب، وينحصر فخره في الاعتداد بالنفس، والتَّباهي بمكارم الأخلاق، والتغنِّي بالشجاعة والقوة والإقدام، وسداد الرأي، وصون الأمانة، على نحو ما نرى في قوله:

أَنَا سيفٌ يومَ الوَغَى وسِنَانٌ ومِجَنٌّ إنْ لم تثق بمِجَنِّ

أَنَا طِبٌّ في الرَّأْي في موضعِ الرَّأْ يِ معينٌ على الخَصِيمِ المعَنِّ

والحكمة يستمد معانيها من قيمه الاسلامية، وتجربته الذاتية على نحو ما نرى في قوله:

لا تَخْضَعَنَّ لمخلوقٍ على طَمَعٍ فإنَّ ذاكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بالدِّينِ

وارْغَبْ إلى الله مِمَّا في خَزَائِنِهِ فَإِنَّمَا هو بين الكَافِ والنُّونِ

أما تَرَى كلَّ مَنْ ترجو وتأمله من الخلائقِ مسكينٌ بن مسكينِ

وأما موضوعات شعره الجديدة، فتكاد تنحصر في المجون وما يتفرع منه من تغنٍ بالخمر، وتغزل بالغلمان، وتعلق بالجواري. وتحتل هذه الموضوعات مجموعة من مقطعاته الشعرية، وبخاصة الخمر التي استنفد شعره أو أكثره في

وصفها كما ذكر أبو الفرج[١]. وأظهر افتتانه بها، وحبه إياها، على نحو ما جاء في قوله:

ولنْ أَنتَهِي عن طِيبِ الرَّاح أو يُرى بوادي عِظامِي في ضريحي لاحِدُ
أضعتُ شبابِي في الشَّرابِ تلذذاً وكنتُ امرأً غرّ الشبابِ أُكابِدُ

ويدور معظم شعره الغزلي حول التغزل بالغلمان، على نحو ما نرى في قوله:

ويلي على أَغْيَدَ مَمْكُورِ وساحرٍ لَيْسَ بمسحورِ
تُؤثِرُه الحُورُ علينَا كَما نُؤْثِرُه نحن على الحُوْرِ

خصائصه الفنية:

عدَّ القدماء الذين رووا أخباره وأشعاره الشاعر التَّيْمِي من الفصحاء، وأشادوا به واستحسنوا شعره؛ فقد ذكر التبريزي أنه فصيح كلامي[٢]، وأورد أبو الفرج الأصفهاني استحسان الرشيد شعره، وتفضيل ما قاله التَّيْمِي في رثاء يزيد بن مزيد على ما قاله مروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة[٣]. وتوقف الخطيب البغدادي عند إعجاب المأمون بشعر التَّيْمِي؛ إذْ يروي خبراً يقول فيه: كان المأمون يتعصب للأوائل من الشعراء، ويقول انقضى الشعر مع مُلْكِ بني أمية، وكان الفضل بن سهل يقول له: الأوائل حجة وأصول،

(١) الأغاني ج٢٠ (ص ٥١).
(٢) شرح ديوان الحماسة للتبريزي ج٣ (ص٥).
(٣) انظر هذه الحكاية في الأغاني ج٢٠ (ص٥٥) وما بعدها.

وهؤلاء أحسن تفريعا، إلى أن أنشده يوما عبد الله بن أيوب التَّيمِي شعراً مدحه فيه، فلما بلغ قوله:

تَرَى ظاهرَ المأمونِ أَحْسنَ ظاهرٍ وأَحْسَن منه ما أَسرَّ وأَضْمَرَا

إلى آخر القصيدة... فقال للفضل: ما بعد هذا المدح، وما أشبه فروع الإحسان بأصوله[1].

ولعل ما حملته أقوال القدماء ورواياتهم، ودراسة ما بقي من شعره من حيث شكل القصيدة وبناؤها، ولغتها ومعانيها، وأفكارها، وأوزانها، وقوافيها يساعد في التوصل إلى الكشف عن خصائصه الفنية.

شكل القصيدة وبناؤها:

جاء ما بقي من شعره في عشرين قصيدة ومقطعة، يقع أقصرها في بيت واحد، ولعله مطلع قصيدة مدحية طويلة، ويقع أطولها في خمسين بيتاً. وتتوزع المقطعات على ثماني عشرة مقطعة، مكونة من بيت أو بيتين أو... إلى ثماني أبيات. أما الطويلة فهما قصيدتان، إحداهما تقع في سبعة عشر بيتاً، والأخرى في خمسين بيتاً.

إذن، فشعره موزع على شكلين من أشكال التعبير الشعري هما المقطعة والقصيدة. والمقطعة ظاهرة من الظواهر التجديدية التي تحققت في شعر

(١) تاريخ بغداد ج٩ (ص ٤١٢).

الشعراء العباسيين لتستجيب لمتطلبات حاجات الشاعر النفسية، ولتتلاءم مع ذوق العصر. وشعره يخلو من المقدمات التقليدية، إلا أننا نجد مقدمة خمرية في بداية مقطعته البائية التي يمدح فيها الأمير.

اللغة والأسلوب:

يبدو التَّيْمِي فيما بقي من شعره حريصاً على أن يتخير الألفاظ الملائمة لمعانيه وأفكاره، ويوفر لها التلاءُم والانسجام، ويعبر عما يُحِسُّ به من مشاعر؛ لذلك نراه في شعره الرثائي مثلاً يأتي بالألفاظ المنسجمة مع معاني التأبين والعزاء والبكاء والتَّفجع، من مثل قوله:

أبعدَ يزيد تختَزِنُ البواكِي دموعاً أو تُصَانُ لها خُدودُ

فهو يختار الألفاظ الموحية بالحزن والأسى في موضوع الرثاء، ويختار الألفاظ القوية الفخمة في موضوع المدح، ويختار الألفاظ السهلة الرقيقة في موضوعات المجون من خمر وغزل وغناء متأثراً بقيم عصره الفنية، ومتمشيا مع الذوق الحضاري الجديد، على نحو ما نرى في قوله:

طَافَ طيفٌ في المَنَامِ بمُحِبٍّ مُسْتَهَامِ
زورة أبْقَتْ سقاما وشفتْ بعضَ السقامِ
لم يكنْ ما كانَ فيها من حرامٍ بحرامِ
لم تكن إلّا فواقاً وهي في ليلِ التَّمام

ومن مظاهر اتمام الشاعر بألفاظه استعماله بعض الصور البديعية من جناس

ناقص وتام، كما رأينا في أبياته السابقة؛ إذْ جانسَ بين (طاف وطيف)،(سقام وسقام) و (حرام وحرام). ومن طباق على نحو ما نرى في قوله:

وصـــلُهُ حلـــوٌ ولكـــنْ هجـــرُه مُـــرٌّ كريـــهُ

فطابق بين (وصله وهجره) و (وحلو ومر). والجناس التام والناقص والاشتقاقي ينتشر في شعره وفي موضوعاته كلّها.

ومهما يكن من أمر، فإن من أهم الظواهر الفنية التي اتسم بها في لغته وأساليبه ظهور السهولة والوضوح في اللغة، مع بعد عن السهولة المفرطة، وتجنب الألفاظ العامية الدارجة، والبساطة في الصياغة والتركيب، والاستعانة بالألوان والصور البلاغية وصدورها عن طبعه.

الأفكار والمعاني:

يعد التَّيْمِي واحدا من شعراء القرن الثاني الهجري، وهو القرن الذي يتميز شعراؤه بالمزاوجة في المعاني بين الموروث العربي الإسلامي، والمبتكر الذي أوجده واقع الحياة المتحضر، لذلك كان شعره وليد عصره وثقافته؛ فاستمد معانيه وأفكاره وصوره من مخزونه الثقافي العربي الاسلامي، وأضاف إليها ما اكتسبه من بيئته العباسية المتحضرة.

فنراه يزاوج في مدائحه بين ما ورثه من معان عربية إسلامية؛ كالشجاعة، والبأس، والتقوى، والتواضع، وما اكتسبه من قيم عصره كالمبالغة التي يضفيها على معانيه وصوره، على نحو ما نرى في قوله:

ويَخْشعُ إكباراً لـه كـلُّ نَـاظِرٍ ويَـأْبَى لخـوفِ اللهِ أَنْ يَتكَـبَّرَا

طويلُ نجادِ السَّيْفِ مضطمرُ الحَشَا طـواه طِـرادُ الخَيْـلِ حَتَّـى تحسَّرا

ويستمد معاني التأبين والعزاء في رثائه من المثل العربية والقيم الإسلامية.

ويعتمد في افتخاره بنفسه على المعاني الموروثة التي تظهر في إبراز معاناته الشخصية الطويلة، والحديث عن شمائل نفسه المتعددة التي تدور في دائرة الاعتداد بالشجاعة وسداد الرأي.

ويستلهم في حكمه المعاني القرآنية، ويشيع فيها ما استقر في نفسه من المثل العليا الإسلامية.

ويتسم غزله وشعره في الخمر بالمجون؛ لأنّه عاش في عصر انتشرت فيه مجالس اللهو والعبث؛ لذلك نرى شعره يتردد في مجالس الغناء من خلال ألحان إبراهيم الموصلي وابنه إسحق الموصلي وحكم الوادي وغيرهم، من مثل قوله:

لا بُدَّ مِن سَكرةٍ على طربِ لعلَّ روحاً يديلُ بها من كَربِ

وقوله:

طافَ طَيْفٌ في المنامِ بمُحِبٍّ مُسْتَهامِ

الأوزان والقوافي:

جاء معظم ما بقي من شعره في بحور الشعر الوافر والبسيط والطويل والكامل، وهي من الأوزان الأكثر شيوعا في الشعر العربي القديم[1]. ولعل استعمال هذه البحور كان استجابة لمعاني الرثاء والمدح التي حشدها الشاعر في مرثياته لابنه حبان (حيان) ويزيد بن مزيد، ومنصور بن زياد، وفي مدائحه

(١) إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر العربي (ص١٩١).

المأمون، والفضل بن الربيع، والفضل بن يحيى. ووقعت بعض مقطعاته الشعرية في مجزوء الرمل استجابة لموجة الغناء واللهو التي شاعت في العصر العباسي، وهو في أوزانه يزاوج بين التمسك بالمألوف والشائع في الشعر العربي القديم، والخضوع للتجديد الذي خضع له معظم شعراء عصره في أوزانهم الشعرية من ميل إلى الأوزان القصيرة البسيطة والمجزوءة الخفيفة.

واستعمل في شعره قوافي الدال والراء واللام، والنون، والباء، والميم، والعين، والهاء. ووقوع معظم هذه الحروف روياً في الشعر العربي القديم كثير شائع، وتقع في المرتبة الأولى من حيث الشيوع[١]. ومال الشاعر إلى القوافي المطلقة، وهي تصلح في البحور الطويلة كالبحر البسيط، والطويل، والوافر، والكامل.

وإلى جانب الأوزان والقوافي التي استعملها، وفّر الشاعر إيحاءات موسيقا الشعر الداخلية لمقطعاته الشعرية؛ إذ بثّ هذه الإيحاءات في ألفاظه؛ في حُسْن اختياره لها، وملاءمتها للمعاني، وفيما عمد إليه من محسنات الجناس الناقص والتام والاشتقاقي والطباق، وغير ذلك، على نحو ما نرى في ميميته الغنائية وبائيته في مدح الأمين، وعينيته في مدح الفضل بن الربيع[٢].

* * * * *

(١) المصدر السابق، (ص ٢٤٨) وما بعدها.

(٢) انظر هذه القصائد في القسم الثالث من هذا البحث.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

ثالثاً: ما بقي من شعره

مصادر شعره:

لم يصل إلينا شعر عبد الله بن أيوب التَّيْمِي مجموعا في ديوان؛ إذ لم يشر أحد من الذين ترجموا له وتحدثوا عنه من القدماء إلى أنّه صنع ديواناً في حياته، أو أن أحداً صنعه ديوانا بعد وفاته. ولعل الرواية الوحيدة التي وردت حول شعر التَّيْمِي هي رواية ابن النديم في كتابه الفهرست التي عرض فيها مقادير أشعار الشعراء المحدثين في المقالة الرابعة من الفن الثاني؛ إذْ ذكر أنّ شعر عبد الله بن أيوب التَّيْمِي يقع في مائة ورقة[1]، وأشار في بداية مقالته إلى أَنَّ الورقة سليمانية وأنَّ مقدار ما فيها عشرون سطراً[2].

وعبارة ابن النديم تبين بأنَّ التَّيْمِي ليس من الشعراء المقلين، بل توحي بأنه يقترب من الشعراء المكثرين؛ لأنّ رواية ابن النديم عن مقدار شعره تعني أنّه خلّف شعراً يصل إلى ألفي بيت، ولكنني لم أعثر على هذا المقدار من الشعر في المصادر التي عدتُ إليها، ولم أهتدِ إلى أكثر مما اهتديت إليه في هذا البحث.

وشعر التَّيْمِي لم يُجمع في ديوان ولم يحقق تحقيقاً علميًّا، ولعل هذا البحث هو المحاولة الأولى التي يجمع فيها ما بقي من شعره. وقد تناثر شعره في

---

(١) الفهرست (ص١٨٦).

(٢) المصدر السابق (ص ١٨١).

المجاميع والمظان الأدبية والتاريخية واللغوية، فحفظ ما بقي من شعره من الضياع والتبعثر. ولعل أهم مجموعات المصادر التي حفظت شعره هي:

- كتب التراجم والطبقات: وهذه الكتب من أهم مصادر الشعر العربي القديم، وقد عني بعضها بالشاعر وشعره، فذكر له عدداً من قصائده ومقطعاته، أو اعتنى برواية قصيدة بعينها، وأكثرها احتفالا بشعره كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ومختار الأغاني لابن منظور، ووفيات الأعيان لابن خلكان.

- كتب الأدب واللغة: اهتمت هذه الكتب بإيراد شيء من شعر التَّيْمِي، وبخاصة داليته في رثاء يزيد بن مزيد لشهرتها؛ ومن هذه الكتب الأمالي لأبي علي القالي، والعقد الفريد لابن عبد ربه.

- كتب التاريخ: أورد أصحاب هذه الكتب الشعر ليستدلوا به في كتابة التاريخ، ولعل أكثر هذه الكتب عناية بشعره، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، والكامل في التاريخ لابن الأثير.

- كتب الاختيار: لهذه الكتب أهمية كبيرة في حفظ الشعر العربي، وهي تأتي في المرتبة الثانية بعد الدواوين الشعرية، وقد حفظ بعضها شيئا من شعر التَّيْمِي، ومن أكثرها احتفالا بشعره؛ ديوان الحماسة لأبي تمام بشرح المرزوقي وشرح التبريزي.

منهج التحقيق:

يشمل تحقيق النص ما يلي:

أ- ضبط النص: عُنيت بضبط النّص ضبطاً دقيقاً، مستعيناً بضبط كتب اللغة أو الأدب والاختيار، مرقما أبيات القصيدة الواحدة.

ب- تخريج النص: يقوم المنهج في تخريج القصائد على إيراد - عقب كل قصيدة ومقطعة - المصادر التي روت أبيات القصيدة كلّها أو بعضها، مجموعة أو متفرقة، وذكر أرقام الأبيات الواردة في كل مصدر، وتسجيل المصدر الذي تعتمد روايته للأبيات أساساً لعرض الروايات المختلفة عليه في بداية التخريج، وتقديمه على المصادر الأخرى، ومراعاة الترتيب التاريخي لوفاة أصحاب المصادر التي تروي أبيات القصيدة كلها أو بعضها، وتدوين اسم المصدر ومؤلفه، ورقم الجزء والصفحة، وإرجاء تفصيلات المصدر وصاحبه إلى قائمة المصادر في نهاية البحث، والاقتصار على ذكر بعض المصادر دون أسماء مؤلفيها لشهرة المؤلَّف والمؤلِّف كالأغاني، والعقد الفريد، ووفيات الأعيان.

ج- التعريف بالأعلام: ورد في تقديم بعض القصائد أو في أبياتها أو في تخريجها أسماء بعض الأعلام القادة، والولاة، والأمراء، والوزراء، والكتّاب، والشعراء، فعرفتها بإيجاز، وذكرت بعض مصادر دراستها.

د- اختلاف الروايات: عنيت بإثبات الروايات المختلفة في كل بيت من أبيات القصيدة، مشيراً إلى مصادره، وذاكراً الفروق التي بينها.

هـ - الشروح: شرحت من النصوص الشعرية ما احتاج بيان غرض الشاعر منه، أو تفسير رواياته إلى شرح، وقد حرصت على أن أورد ما وجدته في مختلف الكتب العربية من تعليقات وشروح وتفسير لشعر التَّيْمِي، وذكرت المصادر التي استقيت منها هذه الشروح.

و- ترتيب القصائد والمقطعات:

- رتبت القصائد والمقطعات ترتيباً هجائياً بحسب حرف الروي.

- رتبت القصائد والمقطعات التي تلتقي في حرف الروي وفق حركة الروي؛ أبدأ بالمتحرك بالكسرة، فالضمة، فالفتحة فالسكون، وإذا تشابهت قافيتان فينظر إلى البحر، وتقدم ما هو بحرها أحق في التقديم، وذلك حسب ترتيب بحور الشعر المعتاد الذي وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي في الدوائر العروضية. وإذا تطابقت قصيدتان أو أكثر في القافية والبحر؛ فتقدم المجردة ثم المؤسسة ثم المردوفة، وتقدم ما هو عدد أبياتها أكثر في صنوف هذا الترتيب.

- أعطيت كل قصيدة أو مقطعة رقماً في بداية كل قصيدة، وذكرت بعد ذلك بحرها.

«١»

عشق التَّيْمِي جارية لبعض النخاسين، فشكا وَجْدَه بها إلى أبي عيسى بن الرشيد، فقال أبو عيسى للمأمون: يا أمير المؤمنين: إنّ التَّيْمِي يَجِدُ بجارية

لبعض النخاسين، وقد كتب إليّ بيتين يسألني فيهما ثمنها، فقال وما كتب به إليك فأنشده:

(من الرمل)

١- يا أَبا عيسى إلَيْكَ المُشْتكَى وأخُو الصَّبْرِ إذا عِيْلَ شَكَا
٢- لَيسَ لي صَبْرٌ على فُقْدَانِها وأَعافُ المشرَبَ المُشْتَرِكَا

فأمر له بثلاثين ألف درهم فاشتراها.

التخريج:

البيتان في الأغاني ج٢٠ (ص٦٣)، وتاريخ بغداد ج٩ (ص٤١٢)، ومختار الأغاني ج٨ (ص ١٤٢).

الروايات:

١- في تاريخ بغداد: إذا عيل اشتكى.

٢- في تاريخ بغداد: على هجرانها.

«٣»

وأنشد الأمين أول ما وَلِيَ الخلافة:

(من المنسرح)

١- لا بُدَّ مِنْ سَكْرَةٍ على طَرَبٍ لَعَلَّ رَوْحاً يديلُ من كُرَبِ
٢- فعاطِنِيهَا صَهْبَاء صافِيَةً تَضْحَكُ مِنْ لُؤْلُؤٍ على ذَهَبِ

٣- خليفةَ الله خَيْرَ مُنْتَخَبٍ لخيرِ أُمٍّ مِنْ هاشمٍ وأَبِ
٤- أكْرِمْ بِأَصْلَيْنِ أَنْتَ فرعهما مِنَ الإمامِ المنصورِ في النَّسَبِ
٥- خلافةُ الله قَدْ تَوَارَثَهَا آباؤُه في سَوَالِفِ الكُتُبِ
٦- فهيَ لَهُ دونكم مُوَرَّثَةٌ عن خاتمِ الأنبياءِ في الحِقَبِ
٧- يا ابنَ الذي في ذَوَائِبِ الشَّرف الأَقْدَمِ أنتم دعائمُ العَرَبِ

التخريج:

الأبيات كلّها في الأغاني ج٢٠ موزعة على الصفحات (٥٠ و ٥٩ و ٦٤ و٦٥ و٦٩). والأبيات ١، ٢، ٣ في تاريخ بغداد ج٩ (ص ٤١٢). والأبيات ١، ٣، ٤، ٥، ٧ في مختار الأغاني ج٨ (ص ١٤١).

الروايات والشروح:

١- في تاريخ بغداد، لعل روحا تدال

* ويديل وتدال: ينقلب من حال إلى حال.

٣- في تاريخ بغداد: أنت منتجب. وفي الأغاني (في رواية أخرى): أنت منتجب.

٤- في الأغاني (في رواية أخرى): أكرم بعرقين يجريان به إلى.... وفي مختار الأغاني: أكرم بفرعين يجريان به إلى...

٧- في مختار الأغاني: يا ابن الذي في ذوائب....

«٣»

وقال:

(من الطويل)

١- إذَا ذَهَبَ القَرْنُ الذي أَنْتَ فيهم وخُلِّفْتَ في قَرْنٍ فأنتَ غَرِيبُ

٢- وإن امرأً قَدْ سَارَ خمسين حِجَّةً إلى منهلٍ من ورده لَقريبُ

التخريج:

البيتان في الأغاني ج٢٠ (ص ٦٤)، الأغاني ج٨ (١٤٣).

«٤»

وقال:

(من الطويل)

١- جَزِعْتَ ابن تَيْم أَنْ أَتَاكَ مَشِيبُ وبَانَ الشبابُ والشَّبَابُ حَبِيبُ

التخريج:

البيت في الأغاني ج٢٠ (ص٥٩)، وعدّه أبو الفرج الأصفهاني أول بيت في قصيدة أنشدها الشاعر في مدح المأمون، ولكنه أغفل القصيدة التي أشار إليها، ولم يذكر إلّا مطلعها. والبيت حكايته في مختار الأغاني ج٨ (ص ١٤١).

«٥»

وقال:

(من الطويل)

١- ولن أنْتَهِي عَنْ طيِّب الرَّاحِ أو يُرَى بَـوادِي عظـامِي في ضَرِيحـي لاحِـدُ
٢- أَضَعْتُ شَبابي في الـشَّرَابِ تَلَـذُّذاً وكُنْـتُ امْـرأً غِـرَّ الـشَّبابِ أُكابِـدُ

التخريج:

البيتان في الأغاني ج ٢٠ (ص ٥٢).

«٦»

وقال في رثاء يزيد بن مزيد الشيباني:

(من الوافر)

١-أَحَقًّـا أنَّـهُ أَوْدَى يَزِيـدُ تَبَـيَّنْ أَيُّهَـا النَّـاعِي المُـشِيدُ
٢-أَتَدْرِي مَن نَعَيْتَ وكَيْفَ فَاهَتْ بِـهِ شَـفَتَاكَ وَأَرَاكَ الـصَّعِيدُ
٣-أَحـامِيَ المُلْـكِ والإِسْـلامِ أَوْدَى فَـمَا لـلأرضِ! وَيْحَـكَ لا تَمِيـدُ
٤-تَأَمَّلْ، هَلْ تَـرَى الإِسْـلامَ مالـتْ دعائِمُـه وَهَـلْ شَـابَ الوَلِيـدُ
٥-وَهَلْ شِيمَت سيُوف بنِي نِـزارٍ وَهَـلْ وُضِـعَتْ عـن الخيل اللُّبُـودُ
٦-وَهَلْ تَسْقِي البِلَادَ عِشارُ مُـزْنٍ بِـدرَّتِها وَهَـلْ يَخْـضَرُّ عُـودُ
٧-أَمَـا هُـدَّتْ لِـمَـصْرَعِهِ نِـزارٌ بَـلَى وتَقَـوَّضَ المَجْـدُ المـشِيدُ

٨-وحلَّ ضَريحَهُ إذْ حلَّ فيه طَريفُ المجدِ والحَسَبُ التَّليدُ
٩-وهُدَّ العِزُّ والإسلامُ لَمَّا ثَوَى وخليفةُ الله الرَّشِيدُ
١٠-لَقَدْ أَوْفَى ربيعةَ كُلُّ نَحْسٍ لِمَهلِكِهِ وغُيِّبتِ السعودُ
١١-وأُنْصِلَتِ الأَسِنَّةُ مِنْ قَنَاهَا وأُشْرِعَتِ الرِّمَاحُ لِمَنْ يَكِيدُ
١٢-نَعِيَّ يَزيد أنْ لَمْ يبقَ بأسٌ غداةَ مَضَى وأَنْ لَمْ يَبْقَ جُودُ
١٣-نَعِيَّ أَبِي الزُّبَيْرِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَبُوسِ الوَجْهِ زينتُه الحَدِيدُ
١٤-أَأَوْدَى عِصمةُ البادِي يزيدُ وسيفُ الله والغيثُ الحَمِيدُ
١٥-فمَنْ يحمي حِمَى الإسلامِ أَمْ مَنْ يَذُبُّ عنِ المكارمِ أو يذودُ
١٦-ومَنْ يدعو الإمام لكلِّ خَطْبٍ يخافُ وكلِّ مُعْضِلة تَؤُودُ
١٧-ومَنْ تُجْلَى به الغمراتُ أمْ مَنْ يَقومُ لها إذا اعْوَجَّ العنيدُ
١٨-ومَنْ يحمِي الخميسَ إذا تَعايا بحيلة نَفْسه البطلُ النَّجيدُ
١٩-وأينَ يَؤُمّ مُنْتَجَعٌ وَلَاجٍ وأينَ تَحُطُّ أَرْحُلَها الوُفودُ
٢٠-لقد رُزِئَتْ نِزَارٌ يومَ أَوْدَى عميدٌ ما يُقاسُ به عَمِيدُ
٢١-فلو قُبِلَ الفداءُ فدَاهُ منّا بمُهْجَتِه المُسَوَّدُ والمَسُودُ
٢٢-أبعدَ يزيد تختزنُ البَوَاكي دُموعاً أو تُصان لها خُدودُ
٢٣-أَما والله لا تَنْفَكُّ عَيْنِي عليه بِدَمْعِها أبداً تَجُودُ
٢٤-وإنْ تَجْمد دُمُوعُ لئيمِ قَوْمٍ فلَيسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جُمُودُ
٢٥-وإنْ يَكُ غالَه حَيْنٌ فأَودَى لقَدْ أَوْدَى وليس لَهَ نَدِيدُ

٢٦-وإنْ يَعْثُر بهِ دهرٌ فكم قَدْ تَفَادَى مِنْ مخافته الأُسُودُ
٢٧-وإنْ يَهْلَك يزيدُ فكلِّ حيٍّ فَريسٌ للمَنِيَّةِ أو طَرِيدُ
٢٨-فإنْ يَكُ عن خُلُود قَدْ دَعَتْهُ مَآثِرُهُ فكان لها الخُلُودُ
٢٩-فما أَوْدَى امرؤ أَوْدَى وأَبْقَى لِوَارِثِه مكارمَ لا تَبِيدُ
٣٠-أَلَمْ تَعْلَمْ أخِي أنَّ المَنَايَا غَدَرْنَ به وهُنَّ له جُنُودُ
٣١-قَصَدْنَ لَه وكُنَّ يَحِدْنَ عنه إذا ما الحَرْبُ شُبَّ لها الوقودُ
٣٢-فهلَّا يَوْمَ يَقْدُمها يَزِيدُ إلى الأبطالِ والخُلَّان حِيْدُ
٣٣-وَلو لاقَى الحُتُوفَ على سِوَاه للاقاها بهِ حَتْفٌ عَنِيدُ
٣٤-أضَرَّاب الفوارسِ كلَّ يومٍ تُرَى فيه الحُتُوفُ لها وعيدُ
٣٥-فَمَنْ يُرْضي القَواطِعَ والعَوَالي إذا ما هزَّها قَرْعٌ شديدُ
٣٦-لِتَبْكِكَ قُبَّةُ الإسلام لَمَّا وَهَتْ أطنابُها وَوَهَى العُمودُ
٣٧-ويَبْكِكَ مُرْهَقٌ تتلوهُ خيلٌ إِبَالَةُ وهو مَجْدُول وحيدُ
٣٨-ويَبكِكَ خاملٌ ناداك لَمَّا تَواكَلَه الأقاربُ والبعيدُ
٣٩-ويَبْكِكَ شَاعرٌ لَمْ يُبْقِ دهرٌ لَهُ نَشَباً وَقَد كَسَدَ القَصيدُ
٤٠-تَرَكْتَ المشرفيَّةَ والعَوَالي مُحَلَّاةً وقَدْ حان الوُرُودُ
٤١-وغادرتَ الجِيَاد بكُلِّ لُغْزٍ عَوَاطِلَ بعدَ زينتها تَرُودُ
٤٢-فإنْ تُصبح مُسلَّبةً فمِمَّا تُفيدُ بها الجزيلَ وتَسْتَفِيدُ
٤٣-ألم تَكُ تَكْشِفُ الغَمَراتِ عَنْهَا عوابِسَ والوُجوهُ البِيضُ سُودُ

٤٤-أُصيبَ المَجْدُ والإِسلامُ لَـمَّا أصابَك بالرَّدَى سَهْمٌ سَديدُ
٤٥-لقدْ عَزَّى رَبيعةَ أَنَّ يوماً عَلَيْهَا مِثْلُ يَوْمِك لا يعودُ
٤٦-ومِثْلُك من قَصَدْنَ له المَنَايَا بأَسْهُمِهَا وهُنَّ له جُنودُ
٤٧-فيا للدَّهرِ مَا صَنَعَتْ يداهُ كأَنَّ الدَّهْرَ منها مُسْتَفِيدُ
٤٨-سقى جَدَثاً أقامَ به يزيدُ مِنَ الوَسْمِيِّ بسَّامٌ رَعُودُ
٤٩-فإنْ أَجْزَعْ لِمَهْلكِه فإِنِّي على النَّكَبَاتِ إذْ أَوْدَى جليدُ
٥٠-لِيَذْهَبْ مَنْ أَرادَ فلسْتُ آسِي على مَنْ ماتَ بعدَك يا يزيدُ

التخريج:

الأبيات كلّها في العقد الفريد ج٣ (ص ٢٩٣-٢٩٥)، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٦، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٣٠، ٣٦، ٣٩، ٤٥ في الأمالي لأبي علي القالي ج٢ (ص ٨٤) مشكوك في نسبتها، فهي مرة لمسلم بن الوليد، وأخرى للشاعر التَّيْمِي، ولذلك جعل شارح ديوان صريع الغواني (ص١٤٧) الأبيات التي أوردها القالي قصيدة تحمل الرقم ١٨. والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٦، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٦، ٣٩، ٤٥ في الأغاني ج٢٠ (٥٦) ومختار الأغاني لابن منظور ج٨ (ص ١٣٩)، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٣٦، ٣٩، ٤٥ في وفيات الأعيان ج٦ (ص ٣٣٨)، والأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ١٦، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٦، ٣٩، ٤٥ في الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٥ (ص

٣٢٣-٣٢٤)، والبيتان ٣٠، ٤٥ في الحيوان ج٦ (٥٠٥)، والبيت ٣٠ في محاضرات الأدباء ج٢ (ص ٣٠٩) وشرح العكبري ج٣ (ص٤٧).

الأعلام:

يزيد بن مزيد، هو يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني (ت ١١٨٥ هـ/ ٨٠١م)، أمير وقائد من القادة الشجعان في زمن هارون الرشيد، كان والياً بأرمينية وأذربيجان، وانتدبه الرشيد لقتال الوليد بن طريف الشيباني عظيم الخوارج في عهده؛ فقتل ابن طريف سنة ١٧٩ هـ، وعاد إلى أرمينية، وكان فيما وليه اليمن. (الأعلام ج٨ ص ١٨٨)

الروايات والشروح:

١- في الأمالي وديوان صريع الغواني، والأغاني، ومختار الأغاني: أحقُّ. وفي الأمالي وديوان صريع الغواني: تأمَّل بدلاً من تبين.

٢- في ديوان صريع الغواني: تأمَّل بدلاً من أتدري. وفي الأمالي: فكيف فاهت. وفي الأمالي: كان به الصعيد. وفي ديوان صريع الغواني والوفيات والكامل. في التاريخ: كان بها. وفي الأغاني، ومختار الأغاني: كان بك.

الصعيد: الأرض، وقيل الأرض الطيبة، وقيل هو التراب.

٣- في الكامل في التاريخ: أحامي المجد.

* أودى الرجل إيداء: هللك فهو مود، وهو مأخوذ من ودي النخل، أودى به الموت: ذهب.

٥- في الكامل في التاريخ: وهل مالت.

شام سيفه يشيمه شيماً: أغمده. واللبد: جمعه ألباد ولبود، وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج.

٦- في الوفيات: ثقال مزن.

العشار (في الأصل): النوق الحديثات النتاج. وعشار مزن: سحب ممطرة.

٨- التليد: القديم، وعكسه الطريف.

١١- يعني أن الرماح أشرعت خالية من أسنتها.

١٣: أبو الزبير: كنية يزيد بن مزيد، ويكنى أبا خالد أيضاً.

١٤- البادي: الذي يخرج إلى البادية طلبا للقرب من الكلأ.

١٦- في الأمالي وديوان صريع الغواني ومختار الأغاني والكامل في التاريخ: فمن... ينوب بدلاً من يخاف. وفي الأمالي: الأنام بدلاً من الإمام.

تؤود: تشق وتعي.

١٨- تعايا: عي وعجز. والخميس: الجيش.

١٩- ولاج: أي ولاجئ: سهل، حذف الياء كما تحذف من المنقوص.

٢٣- في الأمالي: وديوان صريع الغواني، والأغاني، ومختار الأغاني والوفيات، والكامل في التاريخ: ما تنفك... عليك.

٢٤- في الأمالي، وديوان صريع الغواني، والأغاني، ومختار الأغاني، والكامل في التاريخ: فإن.

٢٧- في الأمالي: فإن تهلك. وفي الأغاني، ومختار الأغاني، والوفيات: فإن...

٣٠- في الأمالي، والأغاني، ومختار الأغاني، وشرح العكبري، والكامل في التاريخ:

ألم تعجب له أنَّ المنايا فتكن.....

وفي الحيوان:

ومن عجب قصدن له المنايا على عمد وهنّ له جنود

- أي أن الموت لا يدفع بقوة ولا يمتنع منه برفعة.

٣١- في الأغاني، ومختار الأغاني:... وهن يحدن... وقود.

٣٦- الطنب: حبل طويل يشدّ به البيت والسّرادق، بين الأرض الطرائق، والجمع أطناب وطنبة (من لسان العرب مادة طنب).

٣٧- إبالة: كثيرة. ومجدول: صريع.

٣٩- في الوفيات: ويبكي شاعر.... والنشب: العقار أو المال الأصيل.

٤٠- محلاة: محبوسة.

«٧»

كان الشاعر التَّيْمِي يهوى غلاماً، وكان الغلام يهوى جارية من جواري القيان، فكان بها مشغولاً عنه، وكانت القينة تهوى الغلام أيضاً فلا تفارقه، فقال في ذلك:

(من السريع)

١- وَيْلِي عَلى أَغْيَدَ ممكورِ وساحرٍ ليس بِمَسْحُورِ
٢- تُؤْثِره الحُورُ علينَا كَما نُؤْثِرُه نحنُ على الحُورِ
٣- علق مَنْ علّق بِه هوى منتظم الأُلفةِ مَغْمُورِ
٤- وكُلُّ مَنْ تَهواه في أمره مقلِّبٌ صَفْقَة مَقْمُورِ

التخريج:

الأبيات في الأغاني ج ٢٠ (ص٦٩).

الشروح:

- الأغيد: الناعم المتثني، وغيد الغلام: لانت أعطافه فهو أغيد وهي غيداء والجمع غيد. والممكور: الحسن امتلاء الساقين، وامرأة ممكورة الساقين أي خدلاء، وقيل: ممكورة مرتوية الساق خَدْلة، شُبّهت بالمكر من النبات، والمكر: نبت سمي بذلك لارتوائه ونجوع السقي فيه (من لسان العرب مادة مكر).

«٨»

وقال في رثاء منصور بن زياد:

(من الكامل)

١- لَـهْفِي عليكَ للَهْفَةٍ مِنْ خَائِفٍ يَبْغِـي جـوارَكَ حـينَ لَـيْسَ مُجِـيرُ
٢- أمَّـا القُبُـورُ فـإِنَّهُنَّ أَوانِـسٌ بجـوارِ قَـبْرِك والـدِّيارُ قُبُـورُ
٣- عَمَّـتْ فواضِـلُه فعـمَّ هَلاكُـهُ فالنَّـاس فيـهِ كُلُّهُـمْ مـأجُورُ
٤- يُثنِي عليكَ لِسانُ مَـنْ لَمْ تُوْلِـهِ خـيراً لأنَّـكَ بالثَّنَـاءِ جَـدِيرُ
٥- رَدَّتْ صَـنائِعُهُ إليـه حياتَـه فكأنَّـه مـن نَـشْرِها مَنْـشُورُ
٦- فالنَّـاسُ مَـأْتَمُهُمْ عليـهِ واحـدٌ في كـلِّ دارٍ رَنَّـةٌ وزفـيرُ
٧- عَجبـاً لأربـعِ أذْرُعٍ في خمسةٍ في جَوْفِهَـا جَبَـلٌ أَشَـمُّ كَبـيرُ

التخريج:

الأبيات كلها في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٢ (ص ٩٥٠) وما بعدها، وفي شرح ديوان الحماسة للتبريزي ج٣ (ص٥). والأبيات ٢، ٣، ٥ في العقد الفريد ج٣ (ص٢٩١) منسوبة لمسلم بن الوليد.

الأعلام:

* منصور بن زياد: أحد وجوه الدولة العباسية، وكان كاتبا ليحيى بن خالد البرمكي، وكان يحيى يقربه ويختصه، ونكب مع البرامكة (انظر بعض أخباره: الوزراء والكتاب للجهشياري (ص١٨٠) ومواطن أخرى).

الروايات والشروح:

١- في شرح التبريزي: لهفاً.

* يقول: لي عليك حسرة شديدة من أجل حسرة رجل نابَهُ من حوادث الدَّهر ما اختشى له؛ فطلب جَوارَك، والاستعاذة بفنائك، وقت لا مجير له ثم لا يجدك. (من شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٢ (ص٩٥٠)).

٢- يقول: فارقت الأحياء، وفي كل فرقة من فرقهم غم شامل، وزفرة متصلة، فاختلطت بالأموات، فالأنس الذي كان في الأحياء انتقل بانتقالك إلى الأموات، فديار الأحياء ذات وحشة ونفور، فهي كالقبور لما حصل فيها من الفجع بك، وفارقها من نسيم الروح والراحة بفراقك، وقبور الأموات ذوات أُنس وقرار بمجاورتها لقبرك، ولما يغدو ويروح من زُوَّارك. (من شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج ٢ (ص٩٥٠).

٣- في العقد الفريد: عمَّت فواضله وعمَّ مصابه.

* يقول: إن إحسانه عمَّ الخلق، وصنائعه شملتهم، فبحسب ذلك عمتهم الفجيعة به، فالناس كلّهم مصابون مأجورون قد استوت أقدامهم، وتناسبت أحوالهم فيما نالهم من الحسرة فيك، وأضر بهم من الخلل الواقع في عيشهم بك (من شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٢ (ص ٩٥١)).

٤- يقول: عرف الناس على اختلافهم، وتباين أوطانهم فضلك وفواضلك، فاتفقت ألسنتهم في الثناء عليك والحمد لك، فلم لم تُسدِ إليه خيرا

منك، ولم تشركه في النعمة عندك، صار مقتديا بغيره في اطرائك ومدحك؛ لأنك عندهم كلَّهم جدير بذلك. (من شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٢ (ص٩٥١)).

٥- يقول: تذاكر الناس بعوارفك لديهم، ونشروا محامدك فيهم، فكأنك حي لم يوارك قبرك، ولم يَفُز بك موت (من شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٢ (ص ٩٥١)).

٦- أصل المأتم النساء يجتمعن في الخير والشر. والشاعر جعله ها هنا المصيبة نفسها. والرنين: الصوت، والرنة: الفعلة من الرنين. (من شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٢ (ص ٩٥٢)).

٧- الجبل الأشم: الطويل الرأس، ويقال عزّ أشم: يراد به الارتفاع. (من شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ج٢ (ص ٩٥٢)).

«٩»

وقال في مدح الخليفة المأمون:

(من الطويل)

١- تَرى ظاهرَ المأمون أحسنَ ظاهرٍ وأحْسَنَ منه ما أسَرَّ وأَضْمَرَا

٢- يُناجِي له نفساً تريعُ بهمَّةٍ إلى كلِّ معروفٍ وقلباً مُطهَّرا

٣- ويخشعُ إكباراً له كلُّ ناظرٍ ويَأْبَى لخوفِ الله أنْ يَتكَبَّرا

٤- طويلُ نجادِ السَّيْفِ مضطمِرُ الحَشَا طَـواهُ طـرادُ الخَيْـلِ حتَّـى تَحَـسَّرا

٥- رِفَـلٌ إذا مَـا الـسِّلْمُ رفَّـل ذيلَـه وإنْ شـمَّرتْ يومـاً لـه الحـربُ شـمَّرا

التخريج:

الأبيات كلها في تاريخ بغداد ج٩ (ص ٤١٢).

الشروح:

٢- تريع: تعود وترجع.

٣- نجاد السيف: حمائل السيف، وهي تعلو العاتق، ويقال: طويل النجاد: أي أنه طويل القامة. ومضطمر: منضم.

٥- رِفَلٌ: واسع في معيشته، عظيم في قومه، سيد عليهم. رفّل إزاره: إذا أسبله وتبختر فيه.

«١٠»

وكان للشاعر ابن يقال له حبان، مات حديث السن؛ فجزع عليه، وقال يرثيه:

(من البسيط)

١- يا دَيْرَ هِنْدٍ لَقَدْ أَصْبَحْتَ لي أَنَسَا وَمَـا عَهِـدْتُكَ لي يـا دَيْـرُ مئناسَـا

٢- أَوْدَى بحبَّـانَ مَـا لَمْ يـترِكِ النَّاسَـا فـامْنَحْ فـؤادَكَ مِـن أَحْبَابِـكَ اليَاسَـا

٣- لَـمَّا رَمَتْـهُ المَنَايَـا إِذْ قَـصَدْنَ لَـهُ أَصَبْنَ مِنِّـي سَـوَاد القَلْـبِ والرَّاسَـا

٤- وَإِذْ يَقُـولُ لي العُـوَّادُ إِذْ حَـضَرُوا لا تَـأْسَ أَبْـشِرْ أبَـا حبَّـان لا تَاسَـا

٥- فَبِتُّ أَرْعَى نُجُـومَ اللَّيْـلِ مُكْتَئِباً إِخَـالُ سُـنَّتَهُ في اللَّيْـلِ قِرْطَاسَـا

٦- والمَـوْتُ دانٍ لَـهُ والهَـمُّ قارنـهُ حَتَّـى سَـقَاهُ الَّتِـي أَوْدَى بِهَـا الكَاسَـا

٧- رُزِئْتُهُ حِـينَ بَاهَيْـتُ الرِّجَـالَ بِـهِ وَقَـد بَنَيْـتُ بِـهِ للـدَّهْرِ آساسَـا

٨- فَلَيْسَ مَن مَاتَ مَـرْدُوداً لَنَـا أَبَـداً حَتَّـى يَـرُدَّ عَلَيْنَـا قَبْلَـهُ نَاسَـا

التخريج:

الأبيات ١، ٢، ٣، ٤، ٥ في الأغاني ج ٢٠ (ص٥٢) وما بعدها، ومختار الأغاني (ما عدا الأول) ج٨ (ص ١٣٧)، وابن الشاعر في مختار الأغاني اسمه؛ «حيّان» بالياء المشددة. والأبيات ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨ في مروج الذهب للمسعودي ج٣ (ص٤٢٣) منسوبة لزبيدة أم جعفر زوجة الخليفة هارون الرشيد قالتها بعد أن قتل ولدها محمد الأمين، ولعل نسبة هذه الأبيات لزبيدة فيها ضعف؛ لأنه لم يؤثر عنها أنها شاعرة، ولأن البكاء والتفجع والحسرة لم يظهر في هذه الأبيات وهي سمات تتسم بها المرأة وبخاصة الأم. وقد رأيت أن أُلحق ما رواه السعودي من أبيات بما رواه أبو الفرج الأصفهاني وابن منظور لتشكل الأبيات جميعها قصيدة واحدة.

الروايات والشروح:

١ - دير هند: دير بالحيرة يقارب خطة بني عبد الله بن دارم بالكوفة مما يلي الخندق في موضع نزه، وهي دير هند الصغرى بنت النعمان بن المنذر المعروفة بالحرقة (ت ٧٤هـ/ ٦٩٣م)، وكان كسرى قد غضب على النعمان بن المنذر فحبسه فأعطت بنته هند عهداً لله إن رده إلى ملكه أن تبني ديراً تسكنه حتى تموت، فخلّى كسرى عن أبيها النعمان، فبنت الدير، و أقامت به إلى أن ماتت ودفنت فيه. (انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ج٢ (ص٥٤١)، والأعلام للزركلي ج٨ (ص ٩٨)).

٢ - في مختار الأغاني: بحيان. وفي مروج الذهب: أودى بإلفك... فؤادك عن مقتولك...

٣- في مروج الذهب: لما رأيت المنايا قد قصدن له... أصبن منه...

٥- في مروج الذهب: فبت متكئاً أرعى النجوم له...

* السُّنَّة: الوجه أو دائرته والجمع سُنَن.

«١١»

وقال يمدحُ الفضل بن يحيى: (من الطويل)

١- لَعَمْرُكَ ما الأشرافُ في كُلِّ بلدةٍ وَإِنْ عُظِّمُوا لِلفَضْلِ إِلَّا صَنَائِعُ

٢- تَرَى عُظَمَاءَ النَّاسِ لِلْفَضْلِ خُشَّعاً إِذَا مَا بَدَا والفَضْلُ لله خَاشِعُ

٣- تَوَاضَعَ لَمَّا زَادَهُ اللهُ رِفْعَةً وَكُلُّ جليلٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعُ

التخريج:

الأبيات في الأغاني ج٢٠ (ص٦٣)، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ج٣ (ص٥)، ومختار الأغاني ج٨ (١٤٣)، والبيتان ١، ٢ في الوزراء والكتاب للجهشياري (ص ٣٢٠)، وهما في مدح الفضل بن سهل.

الأعلام:

الفضل بن يحيى: هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد وأخوه في الرضاع، كان من أجود الناس، استوزره الرشيد مدة قصيرة، ثم ولاه خراسان سنة ١٧٨هـ وأقام إلى أنْ فتك الرشيد بالبرامكة سنة ١٨٧هـ، وكان الفضل عنده ببغداد، فقبض عليه وعلى أبيه يحيى وأخذهما معه إلى الرقّة فسجنهما واستصفى أموالهما، وتوفي الفضل في سجنه بالرقّة سنة (١٩٣هـ/ ٨٠٨م).

الروايات:

١- في الوزراء والكتاب:... وأن عَظَّمُوا إلا لفضل صنائع.

٢- في الوزراء والكتاب:... إذا ما دنا.

٣- في شرح ديوان الحماسة:... وكل رفيع.

«١٢»

دخل الشاعر إلى الفضل بن الربيع في يوم عيد فأنشده: (من الطويل)

١- ألا إِنَّمَا آل الربيع ربيعُ وغَيثٌ حيّا للمُرْمِلينَ مريعُ

٢- إذا ما بدا آلُ الربيعِ رَأَيْتَهم لَهُمْ دَرَجٌ فَوْقَ العِبَادِ رَفِيعُ

التخريج:

البيتان في الأغاني ج ٢٠ (ص ٦٣)، ومختار الأغاني ج٨ (١٤٢).

الأعلام:

الفضل بن الربيع: هو الفضل بن الربيع بن يونس، يكنى أبا العباس (ت٢٠٨هـ/ ٨٢٤م)، وزير أديب حازم، كان أبوه وزيراً للمنصور، واستحجبه لما ولى أباه الوزارة، فلما آل الأمر إلى الرشيد، واستوزر البرامكة كان الفضل من كبار خصومهم حتى ضربهم الرشيد تلك الضربة، وكانت نكبتهم على يديه.

«١٣»

وقال في الخمر: (من المتقارب)

١- شَربتُ من الخمرِ يومَ الخميـ ـسِ بالكاسِ والطَّاسِ والقَنْقَلِ

٢- فما زالتِ الكاسُ تَغتَالُنا وتذهبُ بالأولِ الأولِ

٣- إلى أن تَوافَتْ صلاةُ العشاءِ ونحنُ من السُّكرِ لَم نعقِلِ

٤- فَمَن كانَ يعرفُ حقَّ الخميسِ وحــقّ المــدامِ فــلا تجْهَــلِ

٥- ومــا إنْ جــرتْ بَيننَــا مزحَــةٌ تُهــيجُ مــراءً عــلى السَّلْــسَلِ

التخريج:

الأبيات كلها في الأغاني ج٢٠ (ص٤٤)، ومختار الأغاني ج٨ (ص١٣٧) منسوبة لعبد الله بن أيوب التَّيْمِي: والأبيات ٢، ٣، ٤، ٥ في طبقات الشعراء (ص١٩٢) منسوبة لعَوْف بن مُحَلِّم الخزاعي.

الأعلام:

عَوْف بن مُحَلِّم الخزاعي: شاعر عبّاسي عاش في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث الهجري، وكانت وفاته سنة ٢٢٠هـ/ ٨٣٥م، ويكنى أبا مُحَلِّم، وهو من أهل حرّان. انظر: طبقات الشعراء (ص١٨٥)، ومعجم الأدباء ج١٦ (ص ١٣٩)، والديارات للشابشتي (ص١٣٥)، وشرح شواهد المغني للسيوطي م٢ (ص ٨٢٢)، وعَوْف بن مُحَلِّم الخزاعي حياته وشعره للدكتور رشدي حسن «مجلة مؤتة للبحوث والدراسات م٨ عدد٢».

الروايات والشروح:

١- القَنْقَل: المكيال الضخم.

٢- في طبقات الشعراء:... حق النعيم، وحق المدام....

٥- مراء: من مرأ: ساغ، والسلس: السلاس: الماء العذب الصافي من السلس السهل، إذا شربت تسلسل في الحَلْق، ويقال شراب سلسل وماء سلسل: جرت في متنه الريح فصار وجهه كالسلسة.

«١٤»

وقال: (من الخفيف)

١- هل إلى سكرةٍ بناحيةِ الحيـ ـرة يوماً قبل المماتِ سبيلُ
٢- وأبو التَّيَّحَانِ في كفّهِ القَرْ عةُ والرأسُ فوقهُ الإكليلُ
٣- وعرارٌ كأنّه بيذق الشِّـ ـرنجِ يَفْتَنُّ فيهِ قالٌ وقيلُ

التخريج:

الأبيات في الأغاني ج ٢٠ (ص٦٨) و (ص٦٢)، والرواية المعتمدة (ص٦٨).

الروايات والشروح:

١- في الأغاني (ج ٢٠ ص ٦٣):... شنعاء يا قبيص سبيلُ.

- وقبيص هو قبيصة ابن عم الشاعر كان يشرب معه في حانة حتى سكر.

٢- أبو التَّيَّحَانِ: هو أخو الشاعر.

٣- العرار: النرجس البري.

«١٥»

وقال: (من مجزوء الرمل)

١- طَـــافَ طيْـــفٌ في المنَـــامِ بمُحِـــــبٍّ مُـــــسْتَهامِ

٢- زَورة أبقـــــتْ سَـــــقاما وشَـــفَتْ بعـــضَ الـــسَّقامِ

٣- لم يكـــنْ مـــا كـــانَ فيهـــا مـــــن حـــــرامٍ بحـــــرامِ

٤- لم تكـــــن إلاَّ فُواقـــــاً وهـــــي في لَيْـــلِ الـــتّمامِ

التخريج:

الأبيات في الأغاني ج٢٠ (ص٦٥).

«١٦»

وقال: (من البسيط)

١- لا تَخْضعَنَّ لمخلوقٍ على طَمَعٍ فـإنّ ذاك مُـضِرٌ منـكَ بالـدّينِ

٢- وارغـبْ إلى الله ممّـا في خزائِنِـه فـإنّما هـو بـين الكـافِ والنـونِ

٣- أَمَا تَرَى كلَّ من ترجـو وَتَأْمُلُـه مِنَ الخلائقِ مسكينٌ ابـنُ مـسكينِ

التخريج:

الأبيات في الأغاني ج٢٠(ص٧٠)، ومختار الأغاني ج٨ (ص ١٤٣).

الروايات والشروح:

٢- يشير في الشطر الثاني إلى قوله تعالى في سورة آل عمران الآية ٤٧؛ ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران:٤٧] وفي غيرها من سور القرآن الكريم.

٣- في مختار الأغاني: ترجو وتسأله.

«١٧»

وقال يستعطف عمرو بن مسعدة ويعاتبه ويفخر بنفسه: (من الخفيف)

١- يا أبا الفَضْل كيفَ تَغْفُل غنّي ... أمْ تخلّى عندَ الشّدائِد منّي

٢- أَنَسَيْتَ الإخاءَ والعَهْدَ والوُ ... دَّ حديثاً ما كان ذلك ظنّي

٣- أنا منْ قَدْ بلوتَ في سالفِ الدَّهـ ... ـرِ مضَتْ شِرَّتِي ولم تَفْنَ سنّي

٤- فاصطنِعْني لما ينوبُ بهِ الدَّهْـ ... ـرُ فإنّي أجوزُ في كلِّ فنّ

٥- أَنا ليثٌ على عدُوك سِلْمٌ ... لكَ في الحربِ فابْتَذِلني وَصِلني

٦- أنا سَيفٌ يومَ الوَغَى وسنانٌ ... وَمجنٌّ إنْ لم تَثِق بِمِجنّ

٧- أَنَا طَبٌّ في الرَّأيِ في موضعِ الرَّأ ... يِ مُعينٌ على الخَصِيم المِعَنّ

٨- وأمينٌ على الودائعِ والسـ ... ـرِّ إذا ما هويتَ أَنْ تَأْتمِنّي

٩- وإذا ما أردت حجّاً فرحّا ... لٌ دليلٌ إنْ نامَ كلُّ ضِفِنّ

١٠- ولبيبٌ على مقالِ أبي العبـ ... ـاسِ إنّي أَرَى به مسَّ جِنّ

١١- وهُو النَّاصحُ الشَّفيقُ ولَكِن خَافَ هَيْج الزَّمانِ فازورَّ عَنِّي
١٢- وظريفٌ عند المزاحِ خفيفٌ في الملاهي وفي الصّبا مُتَثَنِّ
١٣- كيفَ باعدْتَ أو جفوْتَ صديقاً لا ملولاً، لا لا، ولا مُتَجَنِّ
١٤- صرتُ بعدَ الإكرامِ والأُنسِ أرضَى منكَ بالتُّرَّهاتِ ما لم تُهِنِّي
١٥- لم تَخُنِّي ولم أخُنْكَ ولا واللـ ـهِ رَبّي لا خنتُ مَنْ لم يَخُنِّي
١٦- إن أكن تُبْتُ أو هجَرْتُ الملاهي وسُلافاً يَجنُّها بطنُ دنِّ
١٧- فحديثي كالدُّرِّ فُصِّلَ باليا قوتِ يَجْرِي في جِيدِ ظبيٍ أَغَنِّ

التخريج:

الأبيات في الأغاني ج ٢٠ (ص ٦٧) وما بعدها.

الأعلام:

عمرو بن مسعدة: هو عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول، وكنيته أبو الفضل الصولي، وزير المأمون، وأحد الكتاب البلغاء، كان يوقع بين يدي جعفر ابن يحيى البرمكي في أيام الرشيد، واتّصل بالمأمون؛ فرفع مكانته وأغناه، وكان جواداً مُمدّحاً فاضلاً نبيلاً، توفي سنة ٢١٧هـ/ ٨٣٢م.

الشروح:

١- أبو الفضل: كنيته عمرو بن مسعدة.

٣- الشرة: الحدة والنشاط والطيش.

٥- ابتذل: يقال تبذل في عمل كذا، وكذا ابتذل نفسه فيما تولاه من عمل، والمُتَبَذِّل من الرجال الذي يلي العمل بنفسه (من لسان العرب مادة بذل).

٧- طب: خبير.

٩- الضِّفَنْ: الأحمق.

١٦- السلاف: من أسماء الخمر. يجنها: يسترها، يخفيها.

«١٨»

وقال: (من مجزوء الرمل)

١- مـا لمـن أهـوَى شَـبِيهُ فبِـــه الـــدُّنيَا تَتِيـــهُ
٢- وَصْـلُه حُلـوٌ ولكـنْ هجـــرُه مُـــرٌّ كريـــهُ
٣- مَنْ رأَى النَّاسُ له الفضـ ـــلُ علـــيهم حـــسدُوهُ
٤- مثـلَ مـا قَـدْ حسدَ القـا ئِـــمَ بالمُلْـــكِ أخـــوهُ

التخريج:

الأبيات كلها في الأغاني ج٢٠ (ص٥٨)، ومختار الأغاني ج٨ (ص١٤٠)، والنجوم الزاهرة ج٢ (ص٢٠٢) و (ص٢٣٥).

«١٩»

وقال يمدح الخليفة المأمون: (من مجزوء الرمل)

١- نُـصِرَ المـأمونُ عبـدُ اللـ ـــهِ لَـــمَّا ظَلَمُـــوهُ

٢- نَقَضُوا العَهْدَ الَّذِي كانوا قديماً أكَّدُوهُ
٣- لَمْ يُعَامِلْهُ أخوهُ بالَّذي أوصَى أَبُوهُ

التخريج:

الأبيات كلها في الأغاني ج ٢٠ (ص٥٩)، ومختار الأغاني ج٨ (ص ١٤٠-١٤١).

«٢٠»

أمر الخليفة محمد الأمين للشاعر بجائزة عشرة آلاف دينار ثواباً عن بعض مدائحه، فاشترى بها ضيعة بالبصرة، وقال بعد ابتياعه إياها:

(من الكامل)

١- إِنِّي اشْتَرَيْتُ بِمَا وَهَبْتَ لِيَهْ أرضاً أمونُ بها قَرَابَتَيْهْ
٢- فبِحُسْنِ وجهِكَ حينَ أسألُ قُلْ يا بنَ الرَّبِيعِ أحمل إليه مِيهْ

التخريج:

البيتان في الأغاني ج ٢٠ (ص ٦٢)، ومختار الأغاني ج٨ (ص ١٤٢).

الشروح:

١- أمون: من مانه يمونه: احتمل مؤونته وقام بكفايته.

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخاتمة

ما الذي انتهى إليه هذا البحث؟ وما الجديد الذي أضافه إلى الدراسات الأدبية؟

انتهى هذا البحث إلى أن الشاعر عبد الله بن أيوب التَّيْمِي شاعر يمثل ظاهرة فنية، وهي ارتباطه بالموروث الفني العربي الإسلامي في موضوعات المدح والرثاء والفخر والحكمة من ناحية، ومحاولته مزج ما ورثة بالجديد المبتكر في عصره من ناحية أخرى.

وأما الجديد الذي أضافه إلى الدراسات الأدبية فهو ما قام به من جمع وتحقيق علمي، ودراسة شعر عبد الله بن أيوب التَّيْمِي دراسة موضوعية وفنية. وشعر التَّيْمِي لم يرد مجموعا في ديوان، ولم يصنعه صانع ممن عرفوا بصناعة الدواوين. وجَمْعُ شعرِ هذا الشاعر المغمور وتحقيقُه ودراسةُ شعره دراسة موضوعية وفنية يندرجُ تحت مفهوم الجدّة والابتكار في الدراسات الأدبية.

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مصادر البحث ومراجعه الأساسية

- د. إبراهيم أنيس (معاصر): موسيقى الشعر العربي، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٥م.

- ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، تحقيق د. محمد يوسف الدقاق، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م.

- الأصبهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب ت حوالي ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩ م): محاضرات الأدباء، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦١م.

- الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م): الأغاني ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦م.

- البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م): تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت [بدون تاريخ].

- التبريزي (أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨): شرح ديوان الحماسة، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة [بدون تاريخ].

- ابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.

- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م): الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٥م.

- الجهشياري (أبو عبد الله محمد بن عبدوس ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م): الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٨ م.

- ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.

-د. رشدي حسن: عَوْف بن مُحَلِّم الخزاعي، حياته وشعره، بحث منشور في مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مجلد٨ عدد٢، جامعة مؤتة، الأردن، ١٩٩٣م.

- الزركلي (خير الدين ت ١٩٧٦م): الأعلام، ط٨ دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٩م.

- ابن عبد ربه (أحمد بن محمد ت ٣٢٨ هـ/ ٩٣٩م): العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وآخرين، طبع لجنة الترجمة والتأليف والنشر بالقاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت [بدون تاريخ].

- العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين ت ٦١٦هـ/ ١٢١٩م): ديوان أبي الطيب بشرح العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، طبعة بالأوفست، دار المعرفة، بيروت ١٩٧٨م.

- القالي (أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م): الأمالي طبعة دار الكتب المصرية، نشر دار الكتاب العربي، بيروت [بدون تاريخ].

- د. مخيمر صالح: رثاء الأنباء في الشعر العربي، ط١، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، [بدون تاريخ].

- المرزوقي (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٩م): شرح ديوان الحماسة، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٩١م.

- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): مروج الذهب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الفكر مصر ١٩٧٣م.

- مسلم بن الوليد (ت٢٠٨هـ/ ٨٢٣م): شرح ديوان صريع الغواني، تحقيق د. سامي الدّهان، دار المعارف، مصر ١٩٨٥م.

- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ/ ١٣١١م):

١. لسان العرب، مطبعة مصورة عن طبعة بولاق، مطابع كوستاتسوماس، القاهرة [بدون تاريخ].

٢. مختار الأغاني، ط١، على نفقة سمو الشيخ علي آل ثاني، المكتب الإسلامي، دمشق [بدون تاريخ].

- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م): الفهرست، تحقيق رضا تجددّ،ايران ١٩٧١م.

- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م): معجم البلدان، طباعة دار أحياء التراث العربي، بيروت ١٩٧٩م.

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

(٤)

أبو الخطاب البَهْدَلِي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أبو الخطاب البَهْدَلِي

- حياته وشعره -

ملخص:

أبو الخطاب البَهْدَلِي شاعر عبّاسي، عاش في القرن الثاني الهجري، ويدرس هذا البحث الشاعر وشعره، فيتناول اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ومولده ووفاته، وعلاقاته الاجتماعية، وموضوعات شعره، ويبين مصادر شعره المتعددة، ويعرض منهج التحقيق في جمع هذا الشعر.

ويُعد جمعُ شِعره وتحقيقهُ ودراسة موضوعات شعره والوقوف عند خصائصه الفنية من المسائل التي اعتنى بها البحث، إذ يجمع الشعر ويحققه ويخرّجه، ويقابل بين رواياته، ويعرَّف بالأعلام الواردة فيه ويفسر الغريب من ألفاظه، وشرح ما يحتاج إلى شرح، ويضعُ بين يدي الشعر دراسة تضم موضوعات شعره وأداءَه الفني.

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المقدمة

أبو الخطاب البَهْدَلِي شاعر راجز من رجّاز البعصر العبّاسي الأول، ظهرت شاعريته في عهد الخليفة موسى الهادي، ولم يحظ بدراسة علمية قبل هذه الدراسة.

وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يضيف إلى الدراسات الأدبية في الشعر العربي دراسة شاعر مغمور من شعراء القرن الثاني الهجري، يمثل مرحلة المحافظة على الموروث من التقاليد الفنية، وربطه بالجديد من الحضارة العبّاسية.

ويدرس البحث الشاعر وشعره؛ إذ يعرض حياة الشاعر من جوانبها المختلفة؛ اسمه وكنيته ونسبه، ومولده ووفاته، وعلاقاته الاجتماعية، ويبين بعض ملامح شخصيته ومقوماتها الأساسية، ويناقش موضوعات شعره، ويبحث عن خصائصه الفنية من خلال شعره ومن خلال آراء النقاد فيه، ثم يجمع الشعر ويحققه وفق منهج علمي معتمدٍ على التخريج ومقابلة الروايات ووضع الشروح.

وقد تناثر شعر أبي الخطاب وأخباره في الكتب القديمة؛ فقام هذا البحث بمهمة جمعه ودراسته، ومن أهم هذه الكتب طبقات الشعراء لابن المعتز، ومجالس ثعلب، والورقة لابن الجرّاح، والتحف والهدايا للخالدين.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أبو الخطاب البَهْدَلِي

حياته:

١- اسمه وكنيته ولقبه ونسبه:

اسمه عمر بن عامر البَهْدَلِي التميمي[١]، وفي رواية ثانية عمرو بن عامر[٢]، وفي رواية أخرى عمر بن عيسى[٣]، وهو من بني بَهْدَلَة بن عَوْف بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة من تَمِيم[٤]،ولذلك يُعرف بالبَهْدَلِي والسَّعْدِي والتَّمِيمِي[٥] نسبة إلى أجداده بَهْدَلَة وسعد وتميم، وهي أنساب صحيحة لا يحيط بها الشك،

---

(١) ينظر: الورقة لابن الجراح (ص ٦٤)، وبدائع البدائه لابن ظافر الأزدي (ص ٢٨٨).

(٢) ينظر: الفهرست (ص ٥٢)،وجمع الجواهر للحصري (ص ٥)، وإنباه الرواة للقفطي، (ص ١١٩).

(٣) مجالس ثعلب، (ص ١٦١).

(٤) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص ٢١٨)، وجاء في العقد الفريد ج٢ (ص ١٩٤): «قال أبو عبيدة: اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر؛ فأخرج إليهم بُرْدَي مُحرق، وقال: ليقم أعزُّ العرب قبيلة فَلْيلْبسهما، فقام عامر بن أُحَيْمر السَّعدي، فأتزر بأحدهما، وارتدى بالآخر؛ فقام له النعمان: بمَ أنت أعزّ العرب؟ قال: العزُّ والعدد من العرب في مَعَدّ، ثم في نزار، ثم في تميم، ثم في سعد، ثم في كعب، ثم في عَوْف، ثم في بَهْدَلَة، فمن أنكر هذا من العرب فليُنافرْني؛ فسكت الناس.

(٥) ينظر: الورقة (ص٦٤) وطبقات الشعراء (ص١٣٢)، وجمع الجواهر (ص٥) والعمدة ج١ (ص١٩٠)، وبدائع البدائه (ص٢٨٨).

أمّا القفطي فقد نسبه في إنباه الرواة إلى هذيل، وقال أبو الخطاب الهذلي [١] وهو خطأ، ولعله من باب التصحيف وأخطاء النُّساخ؛ لأن كلمة الهذلي قريبة في رسمها من كلمة البَهْدَلِي.

ويُكَنَّى أبا الخطاب[٢] ويلقب بابن الأشد أحياناً [٣]، وبأبي الأسد أحياناً أخرى[٤]، ولعل هذا اللقب مستمد من رائيته المشهورة في مدح الخليفة موسى الهادي إذ لقبه حينئذٍ بنسابة الأسد [٥]، ومطلعها:

مـاذا يهيجُـكَ مِـنْ دارٍ بمحنيـةٍ كـالبُرْدِ غـيَّر منهـا الجِـدَّةَ العُـصُرُ

٢- مولده ووفاته:

لم تذكر المصادر التي ترجمت لأبي الخطاب البَهْدَلِي شيئا عن مولده، أو عن وفاته، ولم تحدد سنة أو فترة زمنية لهما. ولكن الأمر الذي لا يكتنفه الغموض هو أن أبا الخطاب شاعر بصري، عاش في العصر العباسي في القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث الهجري، وعاصر الخلفاء آنذاك وبخاصة موسى الهادي وهارون الرشيد، وهو ما أشارت إليه بعض المصادر؛ فقد ذكر ثعلب في مجالسه

(١) إنباه الرواة للقفطي ج٤ (ص١١٩).

(٢) ينظر: الورقة (ص٦٤)، وطبقات الشعراء (ص١٣٢) والفهرست (ص٥٢)، وبدائع البدائه (ص٢٨٨).

(٣) بدائع البدائه (ص٢٨٨).

(٤) ينظر: طبقات الشعراء (ص١٣٢)، والعمدة ج١ (ص١٩٠).

(٥) ينظر الخبر والقصيدة في طبقات الشعراء (ص١٣٢) وما بعدها.

أن أباالخطاب كان في عصر هارون الرشيد[١]، وروى ابن المعتز في طبقاته رائية الشاعر المشهورة في مدح الخليفة موسى الهادي، ودالية في مدح الفضل بن يحيى بن خالد[٢]، وأثبت له محمد بن داود بن الجراح في ورقته أرجوزة في الحسن ابن سهل[٣]. وإذا ما علمنا أن الخليفة موسى الهادي قد ولي الخلافة سنة ١٦٩هـ ثم وليها بعده أخوه هارون الرشيد من سنة ١٧٠هـ إلى ١٩٣هـ، وأن الفضل بن يحيى نكب مع أهله البرامكة في سنة ١٨٧هـ، ثم توفي في سنة ١٩٣هـ، وفي السنة نفسها التي مات فيها هارون الرشيد، وأن الحسن بن سهل عين وزيرا للمأمون ثم ترك الوزارة في خلافته سنة ٢٠٤هـ، وكان أحد كبار قادته وولاته، وأنه توفي في سنة ٢١٦هـ أدركنا أن أبا الخطاب البَهْدَلِي كان شاعرا معروفا، اكتملت شاعريته في عهد الخليفة موسى الهادي، وأنه أدرك خلافة المأمون كلها تقريبا.

وأما شعره فإنه يكشف أمرا آخر لم تكشفه المصادر، وهو أنَّ أبا الخطاب كان من المعمرين، فقد أشار في أرجوزته اللامية إلى أنَّه عمر طويلا، في قوله:[٤]

ومـــاتَ أَخْـــدَاني الأُلَى كُنْـــتُ أَصِـــلْ
وصرتُ كالنَّـــسْرِ الـــذي قيـــل انْتَقَـــلْ

(١) مجالس ثعلب (ص ١٦١).
(٢) طبقات الشعراء (ص ١٣٢) و (ص١٣٥).
(٣) الورقة (ص ٦٦).
(٤) القصيدة رقم ٧ في هذا البحث.

فقـــال أَفْنَـــى لُبَّـــداً حتَّـــى حَجَـــلْ
وامَّـــارَ عنـــه ريـــشُه فَقَـــدْ نَـــسَلْ
لم يُطِـــق النَّـــسرُ الـــدهاريرَ الأُولْ
أمـــا تَـــرَيْنَ البَهْـــدَلِي قَـــدْ نَحَـــلْ
وصـــارَ يمـــشِي مِـــشْيَةً فيهـــا خَطَـــلْ
عـــلى ثـــلاثِ أَرْجُـــلٍ عَـــصَلْ
واحـــدةٌ في كفِّـــهِ مـــن الأَسَـــلْ
كـــسرطَان البَحْـــرِ يمـــشِي في الوَحَـــلْ

وصرَّح في أرجوزته العينية إلى أنه بلغ الرابعة والتسعين من عمره، وعُمّر كثيرا كما عُمّر الأصمعي المعاصر له، فنراه يقول: (١)

أَنْحَلَنِـــي كـــرُّ الليـــالي الرُّجَّـــع
تـــسعين قَـــدْ وَصَـــلْتُها بـــأَرْبَعِ
إنّي لـــو عُمِّـــرتُ عُمْـــرَ الأصـــمعي
وعُمْـــرَ لقـــمانَ وعُمْـــرَ تُبَّـــعِ
ونَـــسْرَ لُقْـــمانَ الهِجـــفِّ الأقْـــرَعِ

(١) القصيدة رقم ٥ في هذا البحث

ولعل الإشارات التي أوردتها المصادر، والتصريحات التي حملها شعره، وبخاصة أراجيزه، تقود إلى الأمور التالية:

- أنَّ الشاعر عُمِّر طويلا.

- أنَّه عاش (٩٤) أربعة وتسعين عاما.

- أنَّه عاصر الأصمعي المتوفى سنة ٢١٦هـ، وأنه توفي بعده،

- أنَّه عاش معظم حياته في القرن الثاني الهجري، واتصل بخلفائه، ووزرائهم وقادتهم.

إذن، فتحديد الفترة الزمنية الواقعة بين سنة ١٢٥هـ و ١٣٠هـ تاريخا لمولده. والفترة الزمنية الواقعة بين ٢٢٠هـ و ٢٢٥هـ تاريخا لوفاته أمر لا يحوم حوله شك ولا يكتنفه غموض.

٣- ملامح من شخصيته:

يمكن التعرف على شخصية الشاعر ومقوماتها الأساسية من خلال الوقوف عند أقوال القدماء، واستشارة شعره. فقد ذكر ابن الجراح في الورقة، وابن النديم في الفهرست، والقفطي في إنباه الرواة، أن أبا الخطاب كان فصيحا راجزا[١]. وقال عنه ابن المعتز في طبقاته[٢]: إنه أحد العرجان، وأضاف أن

(١) الورقة (ص ٦٤)، والفهرست (ص٤٩)، وإنباه الرواة ج٤ (ص١١٩).

(٢) طبقات الشعراء (ص ١٣٥).

معاصريه زعموا أنه بلغ من معرفته، وخوف الناس بادرة لسانه، أن يبعث بعصاه إلى الأبواب في حوائجه، فلا تحجب العصا عن أحد، ولا ينهنه حتى تقضى حوائجه.

ولعلَّ هذه الأقوال تشير إلى بعض ملامح شخصيته وهي؛ أنه شاعر بليغ فصيح راجز، وأنه أحد العرجان، وأنَّه هجاء خبيث اللسان.

وأمَّا شعره فإنَّه يرسم بعض ملامح هذه الشخصية، ويتفق ما أورده القدماء في أقوالهم عن شخصيته مع ما نظمه من شعر، فقد نظم كثيرا في الرجز، وسخر في أرجوزته الفائية من رجل من أهل البصرة أهداه خروفا مهزولا، وأشار إشارة واضحة إلى عرجه، وأن مصدره عرق النسا، على نحو ما نرى في قوله[1]:

قُلْتُ لِرِجْلي وهيَ عَرْجَاءُ الخُطَا
تَشْكُو إليَّ وجعاً من النِّسَا

وقوله[2]:

أَمَا تَرَيْنَ البَهْدَلِي قَدْ نَحَلْ
وَصَارَ يَمْشِي مِشْيَةً فيها خَطَلْ

(١) القصيدة رقم ١ في هذا البحث.

(٢) القصيدة رقم ٧ في هذا البحث..

عَــلَى ثَــلاثِ أَرْجُــلٍ فِيهَــا عــصلْ
واحــــدةٌ فِي كَفِّـــهِ مِـــن الأَسَـــلْ

وكشف شعره كذلك عن ملامح أخرى من شخصيته، منها أنه رجل يـؤمن بقضاء الله وقدره، ويقر بحتمية الأجل، على نحو ما نرى في قوله: [1]

وَحَــقّ مَــا أَلْقِــي إليــك فاسْــمَعِي
إِنِّي لَــو عُمِّــرتُ عُمْــرَ الأصــمعي
وعُمْــــرَ لُقْــــمانَ وعُمْــــرَ تُبَّــــعِ
ونَــــسْرِ لُقْــــمانَ الهِجــــفِّ الأَقْــــرَعِ
مــا كَــان بُــدٌّ مِــنْ تَبَــوِّي مَــضْجَعِي
فِي عَــــرْضِ شِــــبْرَيْنِ وَخَمْــــسِ أَذْرُعِ
فِي مَــــضْجَعٍ سَــــاكِنُهُ لَمْ يَهْجَــــعِ

٤- علاقاته الاجتماعية:

يشير ما وصل إلينا من أخباره في كتب القدماء، أن اتـصالاته بأهـل الحكـم والسلطان تكاد تنحصر بالخليفة موسى الهادي، والوزير البرمكـي الفـضل بـن يحيى، والوزير الحسن بن سـهل. فقـد روي أنـه مـدح الخليفـة موسـى الهـادي بقصيدته الرائية ومطلعا:

مــاذا يهيجُــكَ مِــنْ دَارٍ بمحْنيــةٍ كــالبُرْدِ غَــيَّرَ منهــا الجِــدَّةَ العُــصُرُ

(١) القصيدة رقم ٥ في هذا البحث.

وكانت هذه القصيدة سببا في أن يأمر الهادي ألا يحجب عنه شاعر، وأن يعلم الشعراء أن أبا الخطاب كان السبب في ذلك، وكان موسى الهادي (قبل ذلك) لا يأذن لأحد من الشعراء ولا يرغب في الشعر ولا يلتفت إليه [1].

وكانت له اتصلات وثيقة بوزراء عصره، إذْ يسمون شعره ويغدقون عليه، ومن هؤلاء الوزراء يحيى بن خالد، فقد مدحه، ونال أعطياته، والحسن بن سهل وزير المأمون ووالد زوجته بوران.

وأما علاقاته الاجتماعية بغير أهل الحكم، فلعل أقوال القدماء الواردة في المسائل السابقة واللاحقة من هذا البحث تدل بوضوح على علاقته بالأصمعي أحد علماء عصره، وأنه كان راجزا راويا، يُؤخذ عنه، ويُعدّ شعره حجة في المسائل اللغوية، فقد روى الأصمعي شعر أبي الخطاب البَهْدَلِي، وعدّ شعره حجّة يُستشهد به.

موضوعات شعره:

أشعار أبي الخطاب كثيرة جدا (كما ذكر ابن المعتز في طبقاته)، وهذه الكثرة من الشعر لم تصل إلينا، فما بقي من شعره هو عمدة هذا البحث في الحديث عن الموضوعات.

وشعره جاء في مجموعتين: القصيد والرجز.

وأما القصيد، فيعد المدح ووصف الفرس من أبرز موضوعاته.

---

(١) ينظر: طبقات الشعراء (ص١٣٢)..

وهو في مديحه يلتقي مع شعراء عصره العباسيين في المزاوجة بين المعاني القديمة والمعاني المستحدثة، حيث يردد ما ردّده الشعراء العرب من إشادة بسجايا الكرم والشجاعة، ويضفي على ممدوحه ما أدخله الإسلام في نفوس المؤمنين من معاني الحمد والثناء، والتقوى، والتمسك بشرع الله. ويبرز ما اختص به ممدوحه، من وراثة المجد والعزة والرفعة من آبائه وأجداده؛ فهم رمز أمن الأمة واستقرارها، وهم ملاذ كل ضعيف، ونصير كل مظلوم، وعدو كل ظالم، على نحو ما نرى في قوله في مدح موسى الهادي: (١)

متوَّجٌ بالهُدى، بالحمدِ ملتحفُ ... مسربلٌ بالنَّدَى، بالمجدِ مُتَّزِرُ
أشمُّ تُنْمِيهِ آباءٌ جحاجِحَةٌ ... شمُّ الأُنُوفِ، على ما نابَهم صَبَرُوا
لَنْ يُؤْمِنَ النَّاسُ مَنْ لَمْ يؤمنوا أبداً ... واللهُ يُؤْمِنُ مَنْ آووا وَمَنْ نَصَرُوا
لا يكسرُ النَّاسُ ما شادُوا جبائِرَه ... وليسَ يُجْبَرُ طولَ الدَّهْرِ من كَسَرُوا
أَنْتَ الدعامةُ يا موسى إذا احتدمتْ ... نيرانُها وحماةُ الحربِ تجْتَزِرُ
وإنْ غَضِبَتْ فما في النَّاسِ من بَشَرٍ ... إلا على خطرٍ ما مثلُه خَطَرُ

وصورة المحبوبة في شعره جزء من صورة الديار والأطلال، وهي تشبه في ملامحها تقريبا ملامح الصورة التراثية، فهي جميلة، ناعمة، دقيقة الخصر، وهي

(١) القصيدة رقم ٤ في هذا البحث.

درة غالية نفيسة، لا تخضع لقانون البيع والشراء، ومن ذلك قوله[١]:

دارٌ لواضحةِ الخَدَّيْنِ ناعمةٍ غَرْثَى الوِشَاحِ لها في دَلِّها خَفَرُ
كَأَنَّها دُرَّةٌ أغلى التجارُ بها مكنونةٌ، ربحوا فيها وما خسرُوا

ووصفه للحصان يرتبط عنده برحلة الصيد والطرد، وحصانه تتوافر فيه علامة النجابة الدالة على جودته، وهي العلامة نفسها التي تغنَّى بها العرب في أشعارهم، ورددوها في أقوالهم، ومن ذلك قوله[٢]:

وقَدْ أَغْتَدِي قبلَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ وقبلَ ورودِ الغَطَاطِ الحِثَاثِ
بصافي الثَّلاثِ قصيرِ الثلاثِ طويلِ الثلاثِ عريضِ الثلاثِ

وأما الرَّجز، فقد استطاع أبو الخطاب البَهْدَلِي أنْ يطوّعه ليستوعبَ موضوعات متعددة؛ كالمدح، ووصف النفس، وأعضاء الجسم، وبكاء الشباب، والدعابة.

فمن أراجيزه في المدح قوله في الحسن بن سهل[٣]:

قَمَعْتَ كلَّ ناكثٍ مَفْتونِ
بالصُّلْحِ لما صِرْتَ كالبَنِينِ
جَمْعَ عليٍّ لِعِدا صِفِّينِ

(٥٠) القطعة رقم ٤ في هذا البحث
(٢) القطعة رقم ٢ في هذا البحث.
(٣) القطعة رقم ٩ في هذا البحث..

ومن الصور الطريفة التي استوعبها الرجز، وصفه لنفسه وروح الدعابة التي بثها في أراجيزه، وبخاصة في تندره على نفسه، ووصف شيخوخته، ومن ذلك قوله[١]:

أَمَـــا تَـــرَيْنَ البَهْـــدَلِي قـــد نَحَـــلْ
وصـــارَ يَمـــشِي مِـــشْيَةً فيهـــا خَطَـــلْ
عَـــلى ثـــلاثِ أَرْجُـــلٍ فيهـــا عَـــصَلْ
واحـــدةٌ في كفِّـــهِ مِـــن الأَسَـــلْ
كَـــسَرَّطانِ البَحْـــرِ يَمْـــشِي في الوَحَـــلْ

وقوله وقد أشاع الفكاهة والمرح في حديثه مع رجله، ومناجاته إياها، وتضايقه من لجوئها إلى العرج: [٢]

قُلـــتُ لـــرِجلي وَهْـــيَ عَرْجَـــاءُ الخُطَـــا
تَـــشْكُو إليَّ وجعـــاً مـــن النِّـــسَا
أوْ مِـــنْ أذَى الـــرِّيحِ ففـــي الـــرِّيحِ الأَذَى
مُـــوتِي وَهَيْهاتَـــكِ مِـــنْ أخـــذِ العَـــصَا
وَمِـــنْ تَرَجِّيـــكَ الـــذي لا يُرتَجَـــى
أَتَفْـــضَحِيني بَـــيْنَ حُـــورٍ كالمَهَـــا

(٥٣) القطعة رقم ٧ في هذا البحث.

(٢) القطعة رقم ١ في هذا البحث.

منزلته الفنية وآراء النقاد فيه:

عد بعض العلماء والأدباء والقدماء أبا الخطاب البَهْدَلِي واحداً من الفصحاء المشهورين، وأشادوا به، واستحسنوا شعره؛ فقد ذكر محمد بن داود في ورقته، أنَّه فصيح، راجز، متقدم، كان الأصمعي يتخذه حجة، ويروي شعره[١]، ونوّه ابن النديم في الفهرست بمكانته، فجعله من فصحاء الأعراب المشهورين الذي سمع منهم العلماء، وذكر أنه كان راجزا فصيحا، وراوية، أخذ عنه الأصمعي، وجعله حجة وروى شعره[٢]، أما ابن المعتز فقد رأى في طبقاته أنه مقتدر على الكلام، مجيد للوصف، حسن الرصف، قد جمع إلى قوة الكلام، محاسن المولدين، ومعاني المتقدمين، ووصف أشعاره بأنَّها جيدة[٣]. وجعله القفطي في إنباه الرواة من النحاة وعلماء اللغة اللائي يروي عنهم، ويعتدّ بشعرهم، وصنفه في مجموعة علماء اللغة المعروفين في كتابه، وذهب إلى ما ذهب إليه ابن الجراح وابن النديم من أن أبا الخطاب كان عربيا راجزاً، راوية أخذ عنه الأصمعي، وجعله حجة، وروى عنه الشعر[٤].

وناقش اثنان من الدارسين المحدثين جانباً من جوانب حياته، ونظر كل منهما في بعض شعره؛ فصنفه عز الدين اسماعيل في مجموعة الشعراء العباسيين

---

(١) الورقة (ص٦٤).

(٢) الفهرست (ص٤٩) و (ص٥٢).

(٣) طبقات الشعراء (ص١٣٤).

(٤) إنباه الرواة ج٤ (ص١١٩).

الذين وجدوا أنفسهم مشدودين إلى الماضي يعيشون في تراثه، أكثر مما يعيشون في حاضرهم، ويستخدمون لذلك نفس وسائل التعبير التي استخدمها أسلافهم. وجعل إلى جانب أبي الخطاب البَهْدَلِي ضمن هذه المجموعة من الشعراء محمد بن مناذر، وبكر بن النطاح، وعبد الملك الحارثي[١]. وسار إبراهيم النجار على منهج ابن المعتز؛ إذ جعله من فئة الشعراء العباسيين الذين ظهرت ثقافة البادية في شعرهم، وسلكوا مسالكها، وتزاوجت في نصوصهم خصائص الشعر الجزل بأساليب المولدين[٢].

ولعل ما نقلته أقوال القدماء من آراء، وما وصل إلينا من شعره، يحدد ما تميز به الشاعر من خصائص فنية؛ فهو فصيح بليغ، راجز مشهور، له قدرة بارعة على النظم، ودراية باللغة ونوادرها، قصده العلماء؛ فعدوا شعره، وما يرويه اهم حجة في مسائلهم اللغوية.

ولعل دراسة ما وصل إلينا من شعره من حيث شكل القصيدة وبناؤها، ومعاني هذا الشعر وأفكاره، ولغته وأساليبه، وأوزانه وقوافيه، تساعد في الكشف عن خصائصه الفنية.

١- شكل القصيدة وبناؤها:

جاء ما وصل إلينا من شعره في تسع قصائد ومقطعات موزعة على الرجز والقصيد. تقع أقصر أراجيزه في ثلاثة أبيات (أشطر)، ويقع أطولها في ثلاثة

---

(١) في الأدب العباسي (ص ٣٢٤) و (ص٣٢٦).

(٢) مجمع الذاكرة (ص٢٤٧).

وثلاثين بيتا (شطرا)، ويبلغ مجموع هذه الأبيات أربعة وسبعين بيتا. ويقع أقصر قصائده ومقطعاته في بيت واحد، ويقع أطولها في ست وعشرين بيتا، ويبلغ مجموع هذه الأبيات ثلاثة وثلاثين بيتا.

وتعد الأرجوزة والمقطعة والقصائد الطويلة من الأشكال التعبيرية التي شاعت في شعره. وقد استطاع الشاعر أن يطوع الأرجوزة لموضوعات الشعر المختلفة، إذ لم تعد الأرجوزة في العصر العباسي تعبيرا مرتبطا باللغة واللغويين فحسب، وإنما أصبحت عند أبي الخطاب البَهْدَلِي ومعاصريه شكلا تعبيريا يستوعب خلجات النفس، ومتطلبات العصر. وحافظ في الوقت نفسه على القصيدة الطويلة نمطاً تعبيريًّا يستلهم بناءه من التراث، ولذلك يلاحظ أنه يستهل قصيدته المدحية الطويلة بمقدمة طللية فيها عن ديار المحبوبة التي غيرت معالمها الأيام والدهور، ومحت آثارها الرياح الشديدة الهوجاء، وجعلت بقاياها كسطور الكتاب، ثم يذكر محبوبته، وينهج في هذا كله منهج القدماء في بناء قصائدهم؛ إذ ينتقل من المقدمة إلى مدح الخليفة.

٢- المعاني والأفكار:

استطاع أبو الخطاب أن يزاوج في معانيه بين القديم والجديد؛ فهو في مقدماته يجنح إلى المعاني التي طرقها الشعراء في العصور السابقة؛ من وصف لتعفية الآثار، وتشبيه لها بسطور الكتاب، وتأكيدٍ على أنَّ الرِّياح هي السبب في كل ذلك. ومن تغزل بالمحبوبة الجميلة الناعمة. وهو في مدائحه يشيد بصفات مألوفة ترددت على ألسنة الشعراء العرب، كالكرم والشجاعة، والقوة، وعراقة

الأصل، ويمزج هذه المعاني بروح دينية يستمدها من مأثوره الإسلامي، ثم يضفي عليها شيئا من مبالغة العصر، على نحو ما نرى في قوله في مدح موسى الهادي:

ببالغٍ عُشْرَ عُشْرٍ مِنْ شجاعتِه إذا تنازَلَتِ الأبطالُ واشتجَرُوا
بَلْ أنْتَ أَجْرَأ منه في تقدُّمِه وأنتَ أَقْدمُ منه حينَ يَجْتَئِرُ

وهو في وصفه يغمس ريشته في ألوان الشعراء العرب القدماء ليرسم لوحاته العباسية، ويجعل أراجيزه تحمل هذه الألوان التقليدية ممزوجة بألوان عصره المستحدثة المعبرة عن واقع الحياة اليومية، وهمومها، وأفراحها، وطرائفها.

٣- اللغة والأسلوب:

ظهر الأسلوب التقليدي في قصيدته المدحية، إذ اختار الألفاظ القوية الفخمة، الدالة على الأطلال، وحَشَد كثيراً من هذه الألفاظ التقليدية الغريبة عن عصره، ووضع معجماً لغويًّا في ثمانية أبيات عن أوصاف الأسد، واستعان بأسلوب جزل رصين غريب عن عصره، على نحو ما نرى في قوله:

عَفَتْ مَعَارِفُهَا ريحٌ تُنَسِّفُهَا حتَّى كأَنَّ بقايَا رَسْمِها سُطُرُ

وقوله:

غَضَنْفَرٌ غَضِفٌ قَرْضَابَةٌ ثَقِفٌ مُسْتَرْعِبٌ لقلوبِ النَّاسِ مُصْطَبِرُ

فهو يعمد عمدا إلى ألفاظ غريبة يحشو بها وصفه من نحو غَضَنْفَر،

وغَضِفَ، قَرْضَابَة؛ ولعله يقدم للغويين مادة طريفة يعتمد على الألفاظ غير المألوفة في اللسان العربي.

وسادت بعض أشعاره، وبخاصة أراجيزه، قيم عصره الفنيَّة بما فيها سهولةٍ في اللفظ، وبساطةٍ في الأسلوب، يفهمه الإنسان العادي، وحوارٍ عفوي يتخذه أسلوبا تعبيريا، على نحو ما نرى في قوله:

قُلتُ لرِجلي وَهْيَ عَرْجَاءُ الخُطَا
تَشْكُو إليَّ وجعاً من النِّسَا
أوْ مِنْ أذَى الرِّيحِ ففي الرِّيحِ الأَذَى
مُوتِي وَهَيْهاتَكِ مِنْ أخذِ العَصَا

فلغته هنا تقترب من لغة الحديث اليومي، بل إنَّها ترقّ وتلين، وبخاصة في وصفه حاله واستهزائه بامرأته، يقول:

ونكَّسَ الشَّيْخُ قفاه وسَفَلْ
وَضعُفَتْ قوتُه فَقَدْ ذَبُلْ
والناسُ قَدْ قالُوا عليكَ بالبَصَلْ
وجَزَراً نَيًّا وهِليُوناً فَكُلْ
والبيضَ تحسوُهُ وبالبيض المَثَلْ

والرقة واللين والسهولة في لغته لم تؤثر على شعره، ولم تُغيّر من طبعه؛ فقد ظلَّ أسلوبه رصينا، وظَلَّتْ لغته عربية بدوية في معانيها وألفاظها.

٤- الأوزان والقوافي:

يمكن أن نقسم شعره إلى قسمين: الرجز، والقصيد، وقد جاء معظم شعره في بحر الرجز، وهو بحر من البحور الشعرية القديمة، استخدمه الشعراء العرب في العصر الجاهلي في التعبير عن حياتهم اليومية، إذْ كان الراجز ترتجل موضوعاته ارتجالاً، ثم استطاع الرجّاز الإسلاميون والأمويون أن يجعلوا من هذا الوزن وزناً مختصًّا بحفظ اللغة ومفرداتها وغريبها ونوادرها، ثم جاء الرّجاز العباسيون، ومنهم أبو الخَطّاب البَهْدَلِي، واستطاعوا أنْ يطوّعوا هذا الوزن لموضوعات الشعر كلّها تقريبا. وظلّ المشطور الصورة المفضلة لوزن الرجز في أراجيز أبي الخطّاب، واستعمل فيها صحيح العروض والضرب (مستفعلن) ومقطوعها (فعولن).

وأمّا أشعاره الأخرى فقد وقع معظمها في بحر البسيط، وهو من الأوزان الأكثر شيوعا في الشعر العربي القديم [١]. ولعل استخدام هذا البحر كان استجابة لمعاني المدح التي حشدها في رائيته في مدح موسى الهادي.

واستخدم في قوافيه الراء، اللام، والعين، والألف، والنون، والثاء، والدال، والميم. والراء واللام أكثر الحروف شيوعا في شعره، بل إن معظم رويّ شعره فيهما، ووقوعهما رويّا كثير شائع في الشعر العربي، وتأتيان في المرتبة الأولى من حيث الشيوع[٢]. ولعل استعمال هذه القوافي يدل على ارتباط الشاعر ارتباطاً وثيقاً بالتراث الشعري العربي.

---

(١) إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر العربي (ص١٩١).

(٢) المصدر السابق (ص٢٤٨).

وقوافيه مطلقة ومقيدة؛ والمطلقة تصلح في البحور الطوال كالبحر البسيط، ونراها في معظم أشعاره، وبخاصة في رائيته المدحية. والمقيدة تصلح في البحور القصيرة والمجزوءة والمشطورة من غير اعتماد على مدّ قبلها، ونراها في قافية أرجوزته اللامية الطويلة، وهي من مشطور الرجز. والمقيد يلجأ فيها الشاعر إلى الروي الساكن الذي يقطع عنده الصوت، فتزداد موسيقا شعره وضوحاً في الجرس، وجمالا في الواقع يجعلها أشدّ وأقوى، على نحو ما نرى في قوله:

أمَا تَرَيْنَ البَهْدَلِي قَدْ نحَلْ
وصار يمشِي مِشْيَةً فيها خَطَلْ

ولعل التفعيلات المتماثلة المتلاحقة (مستفعلن) في وزن بحر الرجز، والروي القريب من بعضه البعض، يوفر نغماً موسيقاً متكرراً متتابعاً، يهز المشاعر، ويحرك النفس، ويبعث فيها النشوة؛ فلا يكاد الإنسان ينتهي من بيت صغير، يقف فيه على حرف الروي، ويقطع عنده الصوت، حتى ينتهي إلى البيت التالي؛ فيلاحقه حرف آخر مماثل لسابقه وهكذا.

وإلى جانب الوزن والقافية تنبعث إيحاءات موسيقا الشعر الداخلية، التي يبثّها الشاعر في ألفاظه، وفيها يعمد إليه في شعره من محسنات الموازنة والجناس بأنواعه، والتطريز، على نحو ما نرى في قوله:

بصافي الثَّلاثِ، قصيرِ الثَّلاثِ طويلِ الثَّلاثِ، عريضِ الثّلاثِ
مُحجّلُ رِجليْنِ، طلقُ اليَدينِ له غُرَّةٌ مِثلُ ضَوْءِ الإِراثِ

وقوله:

متـوجٌ بالهُـدى، بالحمـدِ مُلتَحِـفٌ مـسربلٌ بالنَّـدى، بالمجـدِ مُتَّـزِرُ

وقوله:

في خَطْمِـه خَـنَسٌ، في أَنفـه فطـسٌ كـأنّما وجهُـهُ مِـن هـضبةٍ، حَجَـرُ

ففي هذه الأبيات تقسيم وموازنة؛ إذ وازن الشاعر بين شطري كل بيت، ووازن بين قسمي كل شطر، وهو في بعض الأبيات يجعل كل كلمة، بل كل جملة، في الشطر الأول تطلب قرينتها في الشطر الثاني، ويمنحها قافية داخلية تتكرر في قسمي كل شطر من أبياته.

ومن أمثلة الجناس ما نراه في قوله:

ومـــن تَرَجِّيـــك الـــذي لا يُرتّجـــى
جَبِـــينَ وجـــهٍ وَجبينـــاً في القَفَـــا

وقوله:

إذا احْـتَرثَ القـومُ مـا عنـدَهم فـإنَّ الجيـادَ تكـونُ احتَراثِـي

وقوله:

وإنْ غَضِبْتَ فَما في النَّاسِ مـنْ بَـشَرٍ إلّا عـلى خَطَـرٍ مـا مثلُـهُ خَطُـرُ

ففي هذه الأبيات إيحاءات موسيقية تظهر في استعماله للجناس التام، في مثل (جبين، وجبينا) و (خطر، وخطر)، والاشتقاقي في مثل (ترجّيك، ويرتجى) و(احترث، واحتراثي). وتظهر الإيحاءات الموسيقية كذلك فيما نراه في التطريز

الذي يقع في كلمات أو جمل متساوية في الوزن، على نحو ما مرّ في الأبيات السابقة، من مثل (قصير، طويل، عريض)، ومثل (متوج بالهدى، مسربل بالندى)، وغير ذلك.

مصادر شعره:

لم يصل إلينا شعر أبي الخطّاب البَهْدَلِي مجموعاً في ديوان، ولم يشر أحد إلى أن له ديوانا صنعه صانع في حياته، أو بعدها، إلا إشارة ابن النديم في كتابه الفهرست، التي عرض فيها مقادير أشعار الشعراء؛ إذْ ذكر أنَّ شعر أبي الخطّاب البَهْدَلِي يقع في ثلاثين ورقة، وأشار إلى أن الورقة سليمانية، ومقدار ما فيها عشرون سطراً[1] وعبارة النديم توحي بأن أبا الخطاب البَهْدَلِي ليس من الشعراء المقلّين. ولكنّي لم أعثر على هذا المقدار من الشعر في المصادر التي عُدت إليها، ولم أهتِد إلى أكثر مما اهتديت إليه في هذا البحث.

ولم يُجمع شعر أبي الخطاب البَهْدَلِي في ديوان، ولم يُحقق تحقيقاً علمياً، ولعل هذا البحث هو المحاولة الأولى التي يجمع فيها ما وصل إلينا من شعره، ويُدرس دراسة علمية جادّة.

وقد تناثر شعره في المجاميع والمظان الأدبية واللغوية، فحُفظ ما وصل إلينا من شعره من الضياع والتبعثر. ولعلّ أهم مجموعات المصادر التي حفظت شعره هي:

(١) الفهرست (ص ١٨٨) و (ص ١٨١).

- كتب التراجم والطبقات: وعُني بعضها بالشاعر وشعره، فذكر شيئاً من أخباره، وعدداً من قصائده وأراجيزه، وأكثرها احتفالاً بشعره طبقات الشعراء لابن المعتز، والورقة لمحمد بن داود بن الجراح.

- كتب الاختيار: ولهذه الكتب أهمية كبيرة في حفظ الشعر العربي، فهي تأتي في المرتبة الثانية بعد الدواوين الشعرية، وقد حفظت بعض هذه الكتب طائفة من شعر أبي الخطاب، ومن أكثرها احتفالاً بشعره التحف والهدايا للخالدين.

- كتب اللغة وما يلحق بها: يُعد كتاب مجالس ثعلب من أهم مصادر شعر أبي الخطّاب البَهْدَلِي؛ إذْ حفظ أرجوزته اللامية بكامل أبياتها. وأمّا نصيب شعره من اهتمام كتب اللغة الأخرى، فقد كان قليلاً، ولم يُذكر من شعره إلا البيت أو البيتان، وقد يرجع ذلك إلى أن شعره قيل في عصر لا يصح الاستشهاد بشعره، ولكن اللغويين استشهدوا في كتبهم بشيء من شعره؛ لأنه كان من الرجّاز الذين أخذ عنهم علماء اللغة، ومن أهم كتب اللغة التي استشهدت بشيء من شعره التكملة والذيل والصلة للصغّاني، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي.

أمّا كتب التاريخ فهي أقل المصادر رواية لشعر أبي الخطّاب؛ إذْ لم يروِ له إلا السيوطي بيتين في كتابه تاريخ الخلفاء.

وأمّا مؤلفو كتب الأدب وما يلحق بها، فلم يجتذبهم شهر أبي الخطّاب البَهْدَلِي كثيراً، ومعلوم أن معظم كتب الأدب القديمة كانت تهدف إلى الجمع

بين التعليم والتثقيف من جهة، والتسلية من جهة أخرى؛ ومن أجل هذا كثر فيها التنويع والاستطراد والتنقل من موضوع إلى آخر، ومن باب إلى غيره، ومن ثم لم يكن لشعر أبي الخطاب فيها نصيب كبير؛ إذْ لم يقبل عليه مؤلفوها كثيراً.

أمّا ما نلاحظه من قلة اهتمام بعض المؤلفين بنسبة الشعر إلى قائله، والاكتفاء بروايته غير منسوب إلى قائل بعينه، فليست ظاهرة مقصورة على شعر أبي الخَطّاب، ذلك أنّ الشعر عندهم يُروى للاستدلال والاحتجاج، ولذلك لا يعتني مؤلفو هذه الكتب بنسبة الشعر إلى شاعر بذاته، بقدر عنايتهم بأن يكون هذا الشعر قد قيل في عصرٍ يصح الاحتجاج والاستشهاد بشعره.

منهج التحقيق:

يشمل تحقيق النص ما يلي:

أ- ضبط النَّصّ

ب- تخريج النص في المصادر المختلفة.

ج- التعريف بالأعلام.

د - إثبات الروايات.

هـ- شرح ما يحتاج منه إلى شرح.

و- ترتيب القصائد.

أ- ضبط النَّصّ:

عُنيت بضبط النص ضبطاً دقيقاً، مستعيناً بضبط كتب اللغة والمعاجم والاختيار، مرقماً أبيات القصيدة الواحدة، جاعلاً كل شطر من أراجيزه بيتاً.

ب- تخريج النص في المصادر المختلفة:

يقوم المنهج في تخريج على ايراد - عقب كل قصيدة أو مقطوعة أو أرجوزة- المصادر التي روت الأبيات كلها، أو بعضها، مجموعة، أو متفرقة، وذكر أرقام الأبيات الواردة في كل مصدر، وتسجيل المصدر الذي تُعْتَمد روايته للأبيات أساسا لعرض الروايات المختلفة عليه، في بداية التخريج، وتقديمه على المصادر الأخرى، ومراعاة الترتيب التاريخي لوفاة أصحاب المصادر التي تروي أبيات القصيدة كلّها أو بعضها، وتدوين اسم المصدر ومؤلفه، ورقم الجزء والصفحة، وإرجاء تفصيلات المصدر وصاحبه إلى قائمة المصادر في نهاية البحث، والاقتصار على ذكر بعض المصادر دون مؤلفيها لشهرة المؤلِّف والمؤلَّف، كطبقات الشعراء، والأغاني، والبيان والتبيين.

ج- التعريف بالأعلام:

ورد في تقديم بعض القصائد والأراجيز، أو في أبياتها أو في تخريجها أسماء بعض الأعلام من القادة، والولاة، والأمراء، والوزراء، والشعراء، وغيرهم، فعرفتها بإيجاز، وذكرت بعض مصادر دراستها.

د- اختلاف الروايات:

عُنيت بإثبات الروايات المختلفة للنص في كل بيت من أبياته، مشيرا إلى مصادرها، وذاكراً الفروق التي بينها.

هـ- الشروح:

شرحت من النص ما احتاج بيان غرض الشاعر منه، أو تفسير رواياته إلى شرح، وقد أوردتُ ما وجدته في مختلف الكتب العربية من تعليقات على شعر هذا الشاعر أو يوضح غرضه، وذكرت المصادر التي استقيت منها هذه الشروح.

و- ترتيب النصوص:

قمتُ بترتيب القصائد والمقطعات والأراجيز ترتيبا هجائيا حسب حرف الروي، وأعطيتُ كل قصيدة أو مقطعة أو أرجوزة رقماً في بداية كل قصيدة، وذكرت بعد ذلك بحرها.

* * * * *

شعره

«١»

قال:

(من الرجز)

١- قُلْتُ لِرِجْلي وهْيَ عرْجَاءُ الخُطَا

٢- تَشكُو إليَّ وَجَعاً مِنَ النَّسَا

٣- أوْ مِنْ أذَى الرِّيحِ ففي الرِّيح الأذَى

٤- مُوتِي وَهَيْهاتَكِ مِنْ أخْذِ العَصَا

٥- وَمَنْ تَرَجِّيكِ الذي لا يُرْتَجَى

٦- أتَفْضَحِيني بَيْنَ حُورٍ كالمَهَا

٧- أوَانِسٍ مِثْلِ تصاويرِ الدُّمَى

٨- كَمْ بينَ قولِ الغانياتِ: يا فَتَى

٩- وَقَوْلِهِنَّ: شابَ هذَا وانْحَنَى

١٠- أشُدُّه مِنهُنَّ كَيْمَا لا يُرَى

١١- جَبينَ وَجْهٍ وَجبيناً في القَفَا

١٢- وإنْ بَدَا رَمَيْنَ رَأسي بالحَصَا

التخريج:

أبيات الأرجوزة كلّها في الورقة (ص٦٤)، وفي طبقات الشعراء (ص١٣٥)، مع اختلاف في الترتيب، إذْ جاء الخامس سادساً، والسادس خامساً، والثامن سابعاً، والتاسع ثامناً، والعاشر حادي عشر، والحادي عشر عاشراً.

الروايات والشروح:

١- في طبقات الشعراء: وهي عوجاء.

٢- النَّسَا: عرق من الورك إلى الكعب.

٣- في طبقات الشعراء: ومن أذى العرق وفي العرق أذى.

٤- في طبقات الشعراء: مُرّي بدلاً من موتي.

٥- في طبقات الشعراء: وفي تسعيك.

٦- في طبقات الشعراء: لا تطمعن في الذي لا يُشْتَهى.

٧- في طبقات الشعراء: وقد نظرن في اليوم من قبح الجلا.

- والجلا: انحسار شعر مقدم الرأس.

١٠- في طبقات الشعراء: أسرُّه منهن.

١٢- في طبقات الشعراء: ولو بدا.

«٢»

(من المتقارب)

وقَدْ أَغْتَدِي قبلَ ضَوْءِ الصَّبَاحِ وقبلَ ورودِ الغَطَاطِ الحِثَاثِ
بصافي الثَّلاثِ قصيرِ الثلاثِ طويلِ الثلاثِ عريضِ الثلاثِ
مُحجَّلُ رِجليْنِ، طَلْقُ اليَدينِ له غُرَّةٌ مِثْلُ ضَوْءِ الإِراثِ
إذا احْتَرثَ القومُ ما عندَهم فإنَّ الجِياد تكونُ احتراثِي

التخريج:

الأبيات في طبقات الشعراء (ص١٣٤)، والبيتان ١، ٢ في نهاية الأرب ج٢ (ص٥) غير منسوبين لأحد و ج١٠ (ص٢٠) منسوبان لبعض الشعراء، والبيت الثالث في التكملة والصلة ج١ (ص٣٤٩) منسوب لشاعر غير معروف، ولسان العرب ج٢ (ص١١١) مادة أرث غير منسوب.

الروايات والشروح:

١- في نهاية الأرب: الشطر الثاني «وورد القَطَا في الغَطَاطِ الحِثاثِ»

- والغطاط: ضرب من القطا، الواحدة غطاطة.

٢- في نهاية الأرب: بصافي الثلاث عريض الثلاث

قصير الثلاث طويل الثلاث

- جاء في نهاية الأرب ج١٠ (ص٢٠) أن العلامات الجامعة لنجابة الفرس الدالة على جودة ما ذكره أيوب بن القرِّية وقد سأله الحجاج عن صفة الجواد من الخيل، فقال: القصير الثلاث، الطويل الثلاث، الرَّحْبُ الثلاث، الصافي الثلاث، فقال: صِفْهُنّ، فقال: أما الثلاث الطوال؛ فالأذن والعنق والذراع، وأما الثلاث القصار؛ فالظهر والساق والعسيب، والثلاث الرحبة فالجبهة والمنخر والجوف، وأما الثلاث الصافية فالأديم والعينان والحافر.

٣- في التكملة والذيل والصلة: الشطر الأول: قصير الثلاث طويل الثلاث.

- الإرث: النار (أنظر: تاج العروس ٥/ ١٢٧ مادة أرث).

«٣»

وقال في مدح الفضل بن يحيى بن خالد:

(من السريع)

١- تشاغَلَ النَّاسُ بنياهمْ والفَضْلُ في بنا العُلاَ جاهِدُ

٢- كلُّ ذوِي الرأيِ وأهلِ النُّهَى للفَضْلِ في تدْبيرِ حامِدُ

التخريج:

البيتان في طبقات الشعراء (ص١٣٥)، والأغاني ج١١ (ص٢٦٨) منسوبان لأبي النضير.

الأعلام:

- الفضل بن يحيى بن خالد: هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد، وأخوه في الرضاع، كان من أجود الناس، استوزره الرشيد مدة قصيرة، ثم ولّاه خراسان سنة ١٧٨ هـ، و أقام إلى أنْ فتك الرشيد بالبرامكة سنة ١٨٧ هـ وكان الفضل ببغداد، فقبض عليه وعلى أبيه يحيى، وأخذهما معه إلى الرقّة، فحبسهما، وتوفي الفضل في سجنه بالرقّة سنة ١٩٣ هـ. انظر: وفيات الأعيان ج١ (ص٤٠٨)؛ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج٦ (ص٦٢)؛ وتاريخ بغداد ج١٢ (ص٣٣٤).

- أبو النَّضْير: عمر بن عبد الملك، مولى لبني جُمح، شاعر من شعراء البصرة، عاش في القرن الثاني الهجري، وهو من المجّان الخلعاء، صاحَبَ أبان اللاحقي ثم هجاه. وانقطع إلى البرامكة إلى أن مات. انظر: الأغاني ج١١ (ص٢٦٧).

الروايات والشروح:

٢- في الأغاني: الشطر الأول: **كل ذوي الفضل**.....

«٤»

(من البسيط)

أورد ابن المعتز في كتابه طبقات الشعراء أن موسى الهادي كان لا يأذن لأحد من الشعراء مدة أيام الخلافة، ولا يرغب في الشعر، ولا يلتفت إليه، وقد انهمك في الشرب والقصف، وكان مشغوفا بالسماع، فلما قال أبو الخَطَّاب

البَهْدَلِي رائيته، أوصلها إليه، فلما سمعها، أُعجب بها إعجابا شديدا، وقال للحاجب: اخرج إلى الباب، فمُرْ من ينادي: أين نسابة الأسد؟ ففعل، فلما سمع أبو الخطاب، علم أنّ شعره قد وصل وعمل عمله، والشعراء مجتمعون، فقال: هأنذا. وأخذ الحاجب بيده، وأدخله البيت. فقال: هاتِ أنشدنا، فأنشده قصيدته الرائية، فاستحسنه موسى وأُعجب بها، وأمر في ذلك اليوم ألّا يُحجب عنه شاعر، وأن يُعْلَموا أنَّ أبا الخطاب كان السبب في ذلك. وأمر لأبي الخطّاب بألف دينار،وكساه، وحمله، وقصيدة هي هذه:

١- ماذا يهيجك مِنْ دارٍ بمحْنيةٍ كالبُرْدِ غيَّر منها الجَدَّةَ العُصُرُ
٢- عفتْ معارفها ريحٌ تُنَسِّفُها حتّى كأنَّ بقايا رَسْمِها سُطُرُ
٣- أزرى بجدّتها بَعْدي وغيّرها هُوجُ الرِّياحِ التي تغدُو وتَبْتَكِرُ
٤- دارٌ لواضحة الخَدّيْن ناعمة غَرْثَى الوِشاحِ لها في دَلِّها خَفَرُ
٥- كأنَّها دُرةٌ أغلى التِجارُ بها مكنونةٌ، ربحوا فيها وما خَسِرُوا
٦- قُلْ للخليفةِ موسى: إنَّ نائلَه جَزْلٌ هنيٌّ وما في سَيْبِهِ جَزْلُ
٧- متوَّجٌ بالهُدَى، بالحمدِ مُلتحِفٌ مُسربلٌ بالنَّدَى، بالمجدِ متَّزِرُ
٨- موسى الذي بَذَلَ المعروفَ يُنهِبه يبُنهِش في النَّاسِ، فالجودُ من كفيهِ يَنْهَمِرُ
٩-أَشَمُّ تُنْمِيهِ آباءٌ جحاجِحَةٌ شمُّ الأنوفِ، على ما نَابَهم صَبرُوا
١٠-لن يؤمنَ الناسُ مَنْ لم يؤمنوا أبداً والله يُؤْمِنُ من آوَوْا ومنْ نَصَرُوا
١١- لا يكسرُ النَّاسُ ما شادُوا جبائرَه وليسَ يُجبَرُ طولَ الدَّهْرِ مَنْ كَسرُوا
١٢- أَنْتَ الدَّعامةُ يا موسى إذا احتدمتْ نيرانُها وحماةُ الحربِ تجْتَزِرُ

١٣- وإن غَضِبَتْ فما في النَّاسِ مِنْ بَشَرٍ إلاّ على خَطَرٍ ما مثلُه خَطَرُ
١٤- ما مُخْدِرٌ خَدِرٌ مُستأسِدٌ أسدُ ضُبارِمٌ خادِرٌ ذو صولة زَئِرُ
١٥- غَضَنْفَرٌ غَضِفٌ قَرْضَابَةٌ ثَقِفُ مُسْتَرْعِبٌ لقلوبِ النَّاسِ مُصْطبرُ
١٦- ذو بِرثن شرثٌ ضخمٌ مُزْورُّه خَبْعَثُنُ الخَلْقِ في أخلاقِه زَعَرُ
١٧- جَأبُ الشراسيف رَحْبُ الجوفِ مفترسٌ عند التجاول للأقرانِ مُهْتَصِرُ
١٨- غَفَرْنَسٌ أَهرتُ الشَّدْقَيْنِ ذو حَنَق لِلقِرْنِ عندَ لقا الأقرانِ مُقتَسِرُ
١٩- جهمُ المُحَيَّا هَمُوسٌ لا ينهنهه صوتُ الرِّجالِ ولا للزَّجْرِ يَنْزَجِرُ
٢٠- في خَطْمِهِ خَنَسٌ في أنفِه فَطَسُ كأنَّما وجهه، من هضبةٍ، حجرُ
٢١- ذوالةٌ فَيْسَرِيٌّ حينَ تبرزه غَشْمَشِيٌّ فلا يبقى ولا يذرُ
٢٢- ببالغِ عُشْرَ عُشرٍ من شجاعته إذا تنازلتِ الأبطالُ واشتجرُوا
٢٣- بل أنْتَ أجرأُ منه في تقدّمِهِ وأنتَ أقدمُ منه حينَ يَجْتَئِرُ
٢٤- بل لو يُلاقيك أضحى اللَّيْثُ من فَرَقٍ وخِيفَةٍ منك لاقى يَوْمَه القدَرُ
٢٥- يا خيرَ من عَقَدَتْ كفَّاهُ حُجزتَهُ وخيرَ من قَلَّدَتْهُ أمْرَهَا مُضَرُ
٢٦- إلاّ النبيَّ رسولَ الله؛ إنَّ له فضلاً وأنتَ بذاكَ الفضلِ تفتخرُ

التخريج:

الأبيات كلّها في طبقات الشعراء (ص١٣٢) وما بعدها، والبيتان ٢٥، ٢٦ في جمع الجواهر للحصري (ص٥)، والعمدة ج١ (ص١٩٠)، وبدائع البدائه لابن ظافر الأزدي (ص٢٨٨)، وتاريخ الخلفاء للسيوطي (ص٢٨٢).

الروايات والشروح:

٤- غرثى الوشاح: خصيمة البطن، دقيقة الخصر، أي أن خصرها دقيق فلا يملأ الوشاح. والدَّل: الشكل. والخفر: شدة الحياء.

٩- الأشم: من يرفع رأسه معتزاً. وجحاجحة: مفردها جحجاح وهو السيد السميح الكريم.

١٤- يقال للأسد مخدر وخادر، أي مقيم في خدره، وهو عرينه. والضبارم: الأسد.

١٥- غضف: مسترخي الأذن. والقرضابة: القطاع. وثقف: خفيف.

١٦- شرت: محدد الأنياب. خبعثن: عظيم. زعر: شراسة.

١٧- جأب: غليظ. الشراسيف: أطراف الأضلاع.

١٨- عفرنس: غليظ العنق. أهرت: واسع.

٢٠- الخطم: الأنف.

٢١- ذوالة: متبختر. والقيسري: الأسد. وغشمشي: جريء ماضٍ لا يثنيه شيء عما يريد.

٢٥- في بدائع البدائه: عَقَلَتْ بدلا من عقدت.

- الحجزة: موضع شد الإزار من الوسط، والرجل شديد الحجزة: صبور على الشدة والجهد.

٢٦- الشطر الثاني في جمع الجواهر والعمدة وبدائع البدائه:

فخرا وأنت بذاك الفخر تفتخر.

«٥»

وقال:

(من الرجز)

١- قُـلْ للّيـالي: مـا أرَدْتِ فاصْـنَعِي
٢- إنَّ الَّـذي أبْلَيْتِـه لم يَرجِـعِ
٣- مِـنَ الشَّباب فأجِـدِّي أو دَعِـي
٤- وأنـتِ قَـدْ أَوْدَعْـتِ شَرَّ مُـودَعِ
٥- تَقـرُّحٌ في بَـدنِي وأَضْـلُعِي
٦- وضَـعْفُ صُـلْبِي واشـتِكاءُ أخْـدَعي
٧- بِوجَـعٍ نَظـيرُه لم أيجَـعِ
٨- مـا فيَّ يـا عـاذِلُ مَـنْ مُـستمتَعِ
٩- أنْحلَنِـي كـرُّ اللّيـالي الرُّجَـعِ
١٠- تـسعين قـد وَصَـلْتُها بـأربَعِ
١١- وَيْحَـكِ كُفِّـي عـن مَلامِـي وارْبَعِـي
١٢- وَحَـقِّ مـا ألقـي إليـك فاسـمَعِي

١٣- إنِّي لـــو عُمِّـــرتُ عُمَـــر الأَصْـــمَعِي
١٤- وعُمْـــر لقـــمان وعُمْـــرَ تُبَّـــعِ
١٥- ونَـــسْر لُقْـــمانَ الهِجـــفِّ الأقْـــرَعِ
١٦- مـــا كـــانَ بُـــدّ مِـــنْ تَبَـــوِّي مَـــضْجَعِي
١٧- في عَـــرْضِ شـــبرين وخَمْـــسِ أَذْرُعِ
١٨- في مَـــضْجَعِ ســـاكِنُه لم يَهْجَـــعِ

التخريج:

أبيات الأرجوزة في الورقة (٦٤) وما بعدها.

الأعلام:

الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب، ولد سنة ١٢٢هـ، وتوفي سنة ٢١٦هـ، نشأ وتعلّم في البصرة على الخليل بن أحمد، وأبي عمرو بن العلاء، كان راوية لأنساب العرب، وأيامها وأخبارها، وأشعارها، وأرجازها. عهد إليه الرشيد بتعليم ابنه الأمين، وله مؤلفات كثيرة، منها: كتاب خلق الإنسان، وخلق الإبل، وكتاب الخيل، وكتاب الأضداد، والمجموعة الشعرية «الأصمعيات». انظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ص٥٨)، وإنباه الرواة للقفطي ج٢ (ص١٩٧)، ووفيات الأعيان ج١ (٢٨٨)، والوافي بالوفيات ج٦ مجلد ٢ (ص٣٥٤)، وغيرها.

- لقمان: يعود إلى قبيلة من قبائل عاد، ورد ذكره في القرآن الكريم في

السورة المسماة باسمه، وفي الشعر الجاهلي، والقصص، وقد ضُرِب به المثل بطول العمر، فَعُدَّ في طليعة المعمَّرين، وكان عرب الجاهلية يعرفون قصص لقمان، وكانوا يصفونه بالحكمة، وعُرِف بلقمان الحكيم. انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ج١ (ص٣١٤).

- تُبَّع: التبابعة عددهم كثير أشهرهم تبع الحميري، وآخرهم تبع بن حسان، ولعل المقصود هنا تبع الحميري، وهو حسان بن أسعد أبي كرب الحميري، من أعاظم تبابعة اليمن في الجاهلية، ولعله أكثرهم غارات، وأظفرهم كتائب، سار بجيشه حتى انتهى إلى سمرقند غازيا، وقصد بلاد الشام، وامتلك دمشق، وقاوم الوثنية، وكسا الكعبة، ولعله عاش في القرن الرابع قبل الميلاد. يقول ابن حزم في جمهرته: وفي أنسابهم (يعني التبابعة) اختلاف وتخليط، وتقديم وتأخير، ونقصان وزيادة، ولا يصح من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم إلا طرف يسير؛ لاضطراب رواتهم، وبُعد العهد. انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (ص٤٣٩)، وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ج٣ (ص٣٢٥)، والأعلام للزركلي ج٢ (ص ١٧٥).

الشروح:

١٥- نَسْر لقمان: ذكر عن لقمان أنه طلب من الله أن يُعمَّر طويلا، فأعطاه طلبه، وعُمِّر عُمَر سبعةِ أَنسر، وذكر الإخباريون أن آخر نَسْر أدركه وهلك بهلاكه أسمه «لُبَد» وقد أكثرت العرب في صفة طول عمر النَّسر، وضُربت به

الأمثال، وبلُبَّد، وعُرف لقمان عند أهل الأخبار بلُقمان النّسور. انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ج١ (ص٣١٥).

والهجّف: الطويل الضخم.

«٦»

أهدى رجل من أهل البصرة إلى أبي الخطاب البَهْدَلِي خروفا مهزولا، فقال أبو الخطاب:

(من الرجز)

١- أَهْدَى إلينا مَعْمَرٌ خروفَا
٢- كانَ زماناً عندَه مَكْتُوفَا
٣- يَعْلِفُه الكَشِيحَ والسّفُوفَا
٤- والفارِقون بَعْده مَدُوفَا
٥- حتّى إذا ما صارَ مُسْتجِيفَا
٦- أَهْدَى فأَهْدَى قَصَباً مَلْفوفَا
٧- جُلِّلَ جَلْداً فوقَه وصُوفَا
٨- وكان مِنْ فِعالِه موصوفا

التخريج:

أبيات الأرجوزة كلّها في الورقة (ص٦٤)، والتحف والهدايا (ص١٢٨)، والأبيات ١، ٢، ٥، ٦ في الفهرست (ص ٥٢)، وإنباه الرواة للقفطي ج٤ (ص١١٩).

الروايات والشروح:

٣- في التحف والهدايا: الكُسْتَجُ بدلا من الكشيح. والغارقون بدلا من الفارقون.

- الكشيح: لم أجد لها معنى في معاجم اللغة. والكُسْتج (بضم الكاف وفتح التاء، وهي رواية التحف والهدايا): كالحزمة من الليف، معرب، (انظر تاج العروس، مادة كستج ج٦ (ص ١٧٤)). والفارقون: من الفَرْق، وهو نبت الكتان. والمدوف: المخلوط أو المسحوق، يقال: دافه في الماء فهو مدوف.

٥- مستجيف: متسع الجوف.

٧- في التحف والهدايا: عظما وجلدا، بدلا من، جَلِّلَ جلدا.

«٧»

وقال في باب الهزل معرّضا بامرأة لعلها زوجته، ويصف حاله:

(من الرجز)

١- ضَجَّتْ ولَجَّتْ في العِتَابِ والعَذَلْ
٢- صَخَّابَةٌ ذاتُ لِسَانٍ وجَدَلْ
٣- لَوْ صَخِبَتْ شَهرين دأباً لم تُبَلْ
٤- وجَعَلَتْ تُكْثِرُ قَوْل العِلَلْ
٥- حُبُّكَ للبَاطِلِ قِدْماً قَدْ شَغَلْ

٦- كَسْبَك عن عِيالِنَا قُلْتُ أَجَلْ

٧- تَبَرُّماً مِنِّي وعيّا بالحِيَلْ

٨- وَيْحَكِ قَدْ ضَعُفْتُ عن ذاكَ العَمَلْ

٩- ونكَّسَ الشَّيْخُ قَفَاهُ وَسَفَلْ

١٠- وضَعُفَتْ قوتُهُ فَقَدْ ذَبُلْ

١١- والنَّاسُ قَدْ قالوا عليكَ بالبَصَلْ

١٢- وجَزَراً نيًّا وهِلْيُوناً فَكُلْ

١٣- والبيضَ تحسُوهُ وبالبيضِ المثلْ

١٤- واقلِ العصافيرَ بزيتٍ لا بِخَلْ

١٥- والحبَّةَ الخضراءَ كُلْها بالعَسَلْ

١٦- والجَوْزَ والخَشْخاشَ عنه لا تَسَلْ

١٧- واشرَبْ نبيذَ الصِّرَفانِ لا الدَّقَلْ

١٨- فقُلْتُ عَزْمٌ عاجِلٌ فَهَلْ عَمَلْ

١٩- تَرْضَى بهِ ذاتُ الخِضَابِ والحُلَلْ

٢٠- قالوا: عَسَى، قُلْتُ: عَسى في استِ الجَمَلْ

٢١- مالي وضَرْبَ القَلَعيِّ ذِي الخَلَلْ

٢٢- عَلَى دَوَاءٍ دَغَلٍ من الدغَلْ

٢٣-قَدْ صرتُ أَخْشَى أَجلي قَبْلَ الأَجَلْ

٢٤- ومَـــاتَ أَخْـــدَاني الأُلى كنـــتُ أَصِـــلْ
٢٥- وصرتُ كالنَّـــسرِ الـــذي قيـــل انْتَقَـــلْ
٢٦- فقـــال أَفْنَـــى لُبَـــدا حتـــى حَجَـــلْ
٢٧- وامَّـــارَ عنـــهُ ريـــشُهُ فقـــد نَـــسَلْ
٢٨- لم يُطِـــقِ كالنِّـــسْرِ الـــدَّهاريرَ الأُوَلْ
٢٩- أمـــا تَـــرَيْنَ البَهْـــدَلِيّ قـــد نَحَـــلْ
٣٠- وصـــار يمـــشي مِـــشْيَةً فيهـــا خَطَـــلْ
٣١- عـــلى ثـــلاثِ أرجـــلٍ فيهـــا عَـــصَلْ
٣٢- واحـــدةٌ في كفِّـــهِ مِـــن الأسَـــلْ
٣٣- كـــسرطانِ البَحْـــرِ يَمْـــشِي في الوَحَـــلْ

التخريج:

أبيات الأرجوزة كلّها في مجالس ثعلب (ص١٦٢) وما بعدها. والأبيات ٣، ٤، ٥، ٦، ٧ في البيان والتبيين ج١ (ص٦) غير منسوبة لأحد، والبيتان ١، ٢ في الورقة (ص٦٦).

الروايات والشروح:

١- في الورقة: قالت وَلَجَّتْ....

- لجَّ في الأمر: ألحَّ عليه.

٢- في الورقة: بَصْرِيّة مِرَاءٍ وجَدَلْ.

٣- في البيان والتبيين:... لم تُمَل.

٤- في البيان والتبيين:... من قول وَبَلْ.

٧- في البيان والتبيين:... تَضَجُّراً مني...

١٢- الهليون: مفردها هيلونة، نبات معروف تؤكل سوقه.

١٧- الصَّرَفان: ضرب من أجود التمر وأوزنه، واحدته صَرَفانة (لسان العرب مادة صرف ج٩ (ص١٩٣)). الدّقَل: أردأ التمر.

٢١- القَلَعيّ: السيف، ولعله من السيوف القَلَعيَّة إذ تنسب هذه السيوف إلى موضع بالبادية العربية يقال له مَرْجُ القلعة (تاج العروس مادة قلع ج٢٢ (ص ٦٥)).

٢٢- دَغَل: عَيْبٌ في الأمر يفسده.

٢٧- أمّار: نتف، ثار وتحرك.

٣٠- خطل: خطل في مشيه إذا تلوى واضطراب وتبختر.

٣١- عصل: من عصل العود عوّجه.

الأسل: نبات ذو أغصان كثيرة شائكة الأطراف ينبت في الماء وفي الأرض الرطبة، وتصنع منه الحصر والحبال والرماح، ونحو ذلك.

«٨»

وقال:

(من البسيط)

الجُـودُ طَبْـعٌ ومـا يـستطيعُهَ أحـد إلّا امـرؤٌ والِـداهُ: الـدِّينُ والكَـرَمَ

التخريج:

البيت في الورقة (ص٦٤).

«٩»

وقال في الحسن بن سهل:

(من الرجز)

١- قَمَعْـتَ كُـلَّ ناكـثٍ مَفْتـونِ

٢- بالـصُّلحِ لَـمَّا صِرْتَ كـالبنينِ

٣- جَمْـعَ عـلِيٍّ لِعِـدا صِـفِّينِ

التخريج:

الأبيات في الورقة (ص ٦٦).

الأعلام:

- الحسن بن سهل: هو الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي أبو محمد، وزير المأمون، وأحد كبار القادة والولاة في عصره، اشتهر بالذكاء والأدب والفصاحة، وحسن التوقيعات، والكرم، وهو والد بوران زوجة المأمون، توفي في سرخس ببلاد خراسان سنة ٢٣٦هـ. انظر: وفيات الأعيان ج١ (ص١٤١)، وتاريخ بغداد ج٧ (ص٣١٩)، والأعلام ج١ (ص١٩٢).

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الخاتمة

انتهى هذا البحث إلى أن الشاعر أبا الخَطَّاب البَهْدَلِيّ شاعر يمثل ظاهرة فنية طريفة، تقوم على المزاوجة بين القديم والحديث؛ إذ نراه يمدح ويتغزل ويصف الخيل على منهج القدماء، ونراه في الوقت نفسه يُطوِّع الرَّجزَ ليستوعبَ موضوعات الشعر المتعددة من مدح ودعابة وبكاء للشباب، وغير ذلك، وتظهر في شعره الجزالة والعذوبة، والفخامة والرقة، والوعورة والسهولة لتشكلا معا نسيجا واحدا.

وأضاف هذا البحث إلى الدراسات الأدبية دراسة عن أبي الخَطَّاب البَهْدَلِي وشعره، وهو من الشعراء المغمورين في العصر العباسي؛ تتبعت مراحل حياته وتعرفت على مقومات شخصيته، وجمعت شعره وحققته وناقشت موضوعاته وخصائصه الفنية.

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مصادر البحث ومراجعه

- د. إبراهيم أنيس (معاصر): موسيقى الشعر العربي، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥م.

- إبراهيم النجار (معاصر): مجمع الذاكرة، ط١، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة التونسية، ١٩٨٩م.

- الأصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م): الأغاني دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.

- ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى ت ٢٩١هـ/ ٩٠٣م): مجالس ثعلب (أمالي ثعلب)، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر ١٩٦٠م.

- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م): البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت [بدون تاريخ].

- ابن الجراح (أبو عبد الله بن داود ت ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م): الورقة، تحقيق د. عبد الوهاب عزام وآخر، ط٢، دار المعارف، مصر [بدون تاريخ].

- جواد علي (معاصر): المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٦م.

- ابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت

٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م): جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط دار المعارف، مصر ١٩٦٢م.

- الحصري (أبو إسحق إبراهيم بن علي القيرواني ت ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م): جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق علي محمد البجاوي، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م.

- الخالدان (أبو بكر محمد بن هاشم ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، وأبو عثمان سعيد بن هاشم ت في حدود ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م): التحف والهدايا، تحقيق سامي الدهان، دار المعارف، مصر، ١٩٥٦م.

- ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسن ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٥م.

- الزركلي (خير الدين ت١٩٧٦م): الأعلام، ط٨، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٩م.

- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م): تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٩م.

- د. شوقي ضيف (معاصر ت ٢٠٠٥م): الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط٥، دار المعارف بمصر، ١٩٦٥م.

- الصغّاني (الحسن بن محمد بن الحسن ت٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م): التكملة والذيل والصلة، تحقيق عبد العليم الطحاوي وآخر، دار الكتب المصرية، مصر، ١٩٧٠م.

- ابن ظافر الأزدي (علي بن ظافر ت٦١٣هـ/ ١٢١٦م): بدائع البدائه، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.

-ابن عبد ربه (أبو عمر بن أحمد ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م): العقد الفريد، شرح أحمد أمين وآخرون، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م.

-د. عز الدين اسماعيل (معاصر): في الأدب العباسي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٥م.

- القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ت٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م): إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٦م.

- ابن المعتز (عبد الله ت٢٩٦هـ/ ٩٠٨م): طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط٣، دار المعارف، مصر، ١٩٧٦م.

- ابن منظور (جمال الدين بن مكرم ت٧١١هـ/ ١٣١١م): لسان العرب، دار صادر، بيروت [بدون تاريخ].

- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف والوراق ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م): الفهرست، تحقيق رضا تجدد، ط طهران، ١٩٧١م.

- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣١م): نهاية الأرب في فنون الأدب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، مطابع كوستاتسوماس، القاهرة، [بدون تاريخ].

- د. يوسف خليف (معاصر ت ١٩٩٥م): في الشعر العباسي، نحو منهج جديد، مكتبة غريب، القاهرة [بدون تاريخ].

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المحتويات

المقدمة ٥
(١) أبودُلامَة الأسدي ٧
مقدمة ٩
حياة الشاعر ١٣
مصادر شعره ٢٩
شعره ٣٧
القسم الأول الصحيح من شعره ٣٧
القسم الثاني ما ينسب له ولغيره ٨٧
المصادر ٩٣
(٢) عَوْف بن مُحَلِّم الخُزَاعِيّ ٩٧
المقدمة ٩٩
حياته ١٠٠
أولاً: الصحيح من شعره وما ينسب إليه ١٢١
ثانياً: ما ينسب إلى وإلى غيره ١٣٩
الخاتمة ١٥٣
الهوامش ١٥٥
مصادر البحث ومراجعه الأساسية ١٦١

(٣) **عبد الله بن أيوب التَّيْمِي** ١٦٩
حياته وشعره ١٧١
أولاً: الشاعر ١٧٣
ثانياً: شعره - دراسة موضوعية وفنية - ١٨١
ثالثاً: ما بقي من شعره ١٩١
الخاتمة ٢٢١
مصادر البحث ومراجعه الأساسية ٢٢٣
(٤) **أبو الخطاب البَهْدَلِي** ٢٢٧
حياته وشعره ٢٢٩
الخاتمة ٢٧٥
مصادر البحث ومراجعه ٢٧٧
المحتويات ٢٨١

* * * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شعراء عباسيون

دار يافا العلمية للنشر والتوزيع
الأردن - عمان - الأشرفية
تلفاكس ٠٠٩٦٢ ٦ ٤٧٧٨٧٧٠
ص.ب ٥٢٠٦٥١ عمان ١١١٥٢ الأردن
E-mail: dar_yafa@yahoo.com